



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



المراد  
علیه السلام

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الصحيح من سيره الامام على عليه السلام

نويسنده:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملى

ناشر چاپى:

المركز الاسلامى للدراسات

ناشر ديجيتالى:

مركز تحقيقات رايانه‌اى قائميه اصفهان

## فهرست

٥	فهرست
١٢	الصحيح من سيره الإمام على عليه السلام المجلد ١٨
١٢	اشاره
١٣	اشاره
١٧	تممه القسم الثاني: من وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بيعه على عليه السلام
١٧	تممه الباب الخامس عشر
١٧	الفصل الثالث
١٧	اشاره
١٩	عثمان يستقيل من الخلافة
١٩	اشاره
٢٢	بدا له أن يتهم نفسه
٢٢	القرار عند على عليه السلام
٢٤	طلحه والأشتر
٢٤	عثمان يستقيل ويستنجد
٢٥	يتنحى على عليه السلام فيطمع طلحه والزبير
٢٨	على عليه السلام يفرق الناس عن طلحه يوم الحصار
٣١	حق الإخاء
٣٣	قاتل عثمان يطلب ثأر عثمان
٣٤	بماذا فرق على عليه السلام الناس عن طلحه؟!؟
٣٤	عذر طلحه أقبح من ذنب
٣٥	تصديق على عليه السلام لعثمان
٣٥	سرور عثمان لم يدم
٣٧	الفصل الرابع
٣٧	اشاره

- ٣٩ ..... معاويه يشير بقتل على عليه السلام
- ٣٩ ..... اشاره
- ٤٣ ..... المهاجرون التسعه
- ٤٤ ..... لماذا يدعو عثمان عليا و سواه؟! .....
- ٤٥ ..... يا ابن اللخناء!! .....
- ٤٨ ..... مشوره معاويه على عثمان .....
- ٤٨ ..... الأربعة آلاف مقاتل .....
- ٥١ ..... كتاب عثمان لمعاويه .....
- ٥٣ ..... عثمان يستقوى بمعاويه .....
- ٥٩ ..... الفصل الخامس .....
- ٥٩ ..... اشاره
- ٦١ ..... على عليه السلام و وفد المصريين .....
- ٦٣ ..... المصريون غضبوا لله .....
- ٦٥ ..... عثمان يرسل المغيره إلى الناثرين .....
- ٦٥ ..... اشاره
- ٦٦ ..... ارجع يا فاسق!! ارجع يا فاجر!! .....
- ٦٨ ..... عمرو بن العاص ليس بمأمون .....
- ٧١ ..... مشوره ابن عمر .....
- ٧٣ ..... الفصل السادس .....
- ٧٣ ..... اشاره
- ٧٥ ..... توبه عثمان..و عودته عنها .....
- ٧٨ ..... فرصه مروان .....
- ٧٨ ..... اشاره
- ٨١ ..... أى ذلك صحيح؟! .....
- ٨٢ ..... يكفرهم و يستحل دماءهم .....
- ٨٣ ..... التكفير متبادل .....

٨٣	موقف على عليه السلام من التكفير
٨٧	البيعه، و الطاعه
٨٧	البلاد كلها ضد عثمان
٨٧	إن رجع هؤلاء، فسيأتي غيرهم
٨٨	الإصرار حتى الموت
٨٩	لا ينصر عثمان بل ينصر دينه
٨٩	إفساد الدين و الخديعه عن العقل
٩٠	لماذا لا يعود على عليه السلام إلى عثمان؟!
٩١	قطعت رحمى و خذلتنى
٩١	المطاوله إلى أن يأتي المدد
٩٢	هل الخداع حلال؟!
٩٣	يقسم و يحنث
٩٣	دلالات حنث الإيمان
٩٤	الشروط الفاضحه
٩٧	الفصل السابع
٩٧	اشاره
٩٩	عثمان يشكو و يضح من على عليه السلام
١٠٧	عثمان يشكو عليا عليه السلام للعباس رحمه الله
١١٢	على عليه السلام يريد مقاطعه عثمان
١٢٢	عثمان يعود عليا عليه السلام فى مرضه
١٣٣	أقول ما تكره، و لك عندى ما تحب
١٣٦	الفصل الثامن
١٣٦	اشاره
١٣٨	بدايه
١٣٨	كان على عثمان أن يعتزل
١٤١	لا ينكث الإمام بيعته

- ١٤٢ ..... على عليه السلام يأنف لنفسه ما جرى على عثمان
- ١٤٥ ..... رمتني بدائها
- ١٤٧ ..... الفرق بين موقف طلحه، والزبير، وموقف على عليه السلام؟! ..
- ١٤٨ ..... موقف أمير المؤمنين عليه السلام من قتل عثمان
- ١٥٤ ..... أحداث عثمان في حديث على عليه السلام
- ١٥٤ ..... اشاره
- ١٥٦ ..... أقيلوني.. قلب للحقائق
- ١٥٩ ..... على عليه السلام و باقي أعضاء الشورى
- ١٦١ ..... سكوت على عليه السلام عن عثمان
- ١٦٢ ..... من أسباب كراهه تولى الأمر
- ١٦٢ ..... دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثما
- ١٦٦ ..... سميته باسم عثمان بن مظعون
- ١٧٠ ..... الباب السادس عشر للدعايه و الإعلان
- ١٧٠ ..... اشاره
- ١٧٢ ..... الفصل الأول
- ١٧٢ ..... اشاره
- ١٧٤ ..... السيف الذى سّمه على عليه السلام
- ١٧٧ ..... بنو أميه يتهمون عليا عليه السلام
- ١٨٢ ..... بنو أميه يعلمون ببراءه على عليه السلام
- ١٨٨ ..... لا يستقيم أمرهم إلا بسب على عليه السلام
- ١٨٩ ..... عائشه تمهد لطلحه
- ١٩٤ ..... الخاذل شريك القاتل
- ١٩٦ ..... خلط-و الله-أبو الحسن!
- ٢٠٢ ..... الفصل الثانى
- ٢٠٢ ..... اشاره
- ٢٠٤ ..... عثمان يتهم عليا عليه السلام



- ٢٠٥ ..... أسئلته تحتاج إلى جواب .....
- ٢٠٧ ..... عثمان يضرب و يرشو عليا عليه السلام!! .....
- ٢١٢ ..... على عليه السلام يرفع العصا على عثمان .....
- ٢١٤ ..... الفرق بين عثمان و عمر .....
- ٢١٧ ..... عثمان ينوى مهاجمه على عليه السلام .....
- ٢٢١ ..... كلام العلامة الأميني .....
- ٢٢٤ ..... الفصل الثالث .....
- ٢٢٤ ..... اشاره .....
- ٢٢٨ ..... التزوير الرخيص .....
- ٢٣٥ ..... هوى أهل الكوفة فى الزبير .....
- ٢٣٤ ..... نصيحه المغيره لعلى عليه السلام .....
- ٢٣٤ ..... اشاره .....
- ٢٣٧ ..... مشوره الإمام الحسن على أبيه عليهما السلام .....
- ٢٣٩ ..... على عليه السلام و مغالطه طلحه .....
- ٢٤١ ..... عثمان يتعوذ بالمصحف .....
- ٢٤٤ ..... الفصل الرابع .....
- ٢٤٤ ..... اشاره .....
- ٢٤٤ ..... أباطيل..مفضوحه .....
- ٢٥٥ ..... إنما أردنا منه مروان .....
- ٢٥٥ ..... لو دفع لهم مروان .....
- ٢٥٧ ..... ابنا طلحه و الزبير ينصران عثمان .....
- ٢٥٧ ..... ابن الزبير عثمانى،و أبوه ضد عثمان .....
- ٢٥٩ ..... المهاجرون و الأنصار لم ينصروا عثمان .....
- ٢٥٩ ..... من هم قتله عثمان؟! .....
- ٢٦٠ ..... الصحابه هم قتله عثمان .....
- ٢٦٨ ..... غضب بنى هاشم .....

- ٢٦٩ ..... هو طلحه، لا محمد بن أبي بكر!
- ٢٦٩ ..... نقب حائط دار عثمان .....
- ٢٧١ ..... الجمع بين الأربعة مقصود .....
- ٢٧٢ ..... عثمان بدرى برىء!! .....
- ٢٧٣ ..... جئت لنصرتك .....
- ٢٧٤ ..... لا أصلى بكم و الإمام محصور .....
- ٢٧٤ ..... على عليه السلام يقول: عثمان فى الجنة .....
- ٢٧٥ ..... ردونى، لا يفضحنى هذا الكلب .....
- ٢٧٦ ..... يلحد رجل بمكه .....
- ٢٧٧ ..... الأذن فى محاربه أمه محمد .....
- ٢٨٠ ..... الفصل الخامس .....
- ٢٨٠ ..... اشاره .....
- ٢٨٢ ..... طلحه يمنع عثمان الماء .....
- ٢٨٤ ..... الروايا إلى دار عثمان .....
- ٢٩٠ ..... بئر رومه..و جيش العسره .....
- ٣٠٥ ..... بئر أريس .....
- ٣٠٥ ..... حقيقه القضيه .....
- ٣٠٧ ..... بئر رومه..حديث خرافه .....
- ٣١٠ ..... الباب السابع عشر على عليه السلام و قتل عثمان .....
- ٣١٠ ..... اشاره .....
- ٣١٢ ..... الفصل الأول .....
- ٣١٢ ..... اشاره .....
- ٣١٤ ..... على عليه السلام يعرض نصره على عثمان .....
- ٣١٦ ..... الحسنان عليهما السلام يدافعان عن عثمان .....
- ٣٢٦ ..... الرأى الأمثل حول نصره عثمان .....
- ٣٣١ ..... وجهه نظر معقوله .....

٣٣٦	معاويه هو قاتل عثمان
٣٤٤	الفصل الثاني
٣٤٤	اشاره
٣٤٤	بدايه
٣٤٤	حقال الخطايا
٣٤٨	من هو حقال الخطايا؟
٣٥٠	ضعف سند حديث حقال الخطايا
٣٥٢	حقال الخطايا: كيف؟ و لماذا؟!
٣٥٣	عتاب عثمان لعلی عليه السلام
٣٥٩	العتاب و الإستعتاب
٣٥٩	اشاره
٣٥٩	مناقشه كلام المعتزلى
٣٦٢	المراد بالعتاب و الإستعتاب
٣٦٤	الفهارس
٣٦٤	اشاره
٣٦٤	١- الفهرس الإجمالى
٣٦٨	٢- الفهرس التفصيلى
٣٧٤	درباره مركز

سرشناسه: عاملی، جعفر مرتضی، - ۱۹۴۴ م.

Amili, Jafar Murtada

عنوان و نام پدیدآور: الصحيح من سيره الامام على عليه السلام: (المرتضى من سيره المرتضى) / جعفر مرتضى العاملی؛ [تهیه کننده] مرکز نشر و ترجمه مولفات علامه المحقق ايه الله السيد جعفر مرتضى العاملی.

مشخصات نشر: قم: ولاء منتظر (عج)، ۱۴۳۰ ق. = ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری: ۲۰ ج.

شابک: ۱۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۵-۳؛ ج ۱. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۶-۰؛ ج ۲. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۷-۷؛ ج ۳. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۸-۴؛ ج ۴. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۹-۱؛ ج ۵. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۶؛ ج ۶. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۳؛ ج ۷. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۲-۰؛ ج ۸. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۳-۷؛ ج ۹. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۴-۴؛ ج ۱۰. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۵-۱؛ ج ۱۱. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۶-۸؛ ج ۱۲. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۷-۵؛ ج ۱۳. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۸-۲؛ ج ۱۴. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۹-۹؛ ج ۱۵. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۰-۵؛ ج ۱۶. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۱-۲؛ ج ۱۷. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۲-۱۲؛ ج ۱۸. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۳-۶؛ ج ۱۹. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۴-۳؛ ج ۲۰. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۵-۰؛

یادداشت: عربی.

یادداشت: کتاب حاضر با حمایت معاونت فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی منتشر شده است.

یادداشت: کتابنامه.

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق.

شناسه افزوده: مرکز نشر و ترجمه آثار علامه سید جعفر مرتضی عاملی

رده بندی کنگره: BP۳۷/۳۵/ع۱۷۵ص ۳ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱

شماره کتابشناسی ملی: ۱۸۰۳۳۵۴

ص: ۱

اشاره









تمه القسم الثاني: من وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بيعه على عليه السلام

تمه الباب الخامس عشر

الفصل الثالث

اشاره

أحداث جرت فى الحصار..

ص: ٥



قال حويطب بن عبد العزى: أرسل إلى عثمان حين اشتد حصاره، فقال: قد بدا لى أن أتهم نفسى لهؤلاء، فأت عليا و طلحه و الزبير، فقل لهم:

هذا أمر كم تولوه، و اصنعوا فيه ما شئتم.

فخرجت حتى جئت عليا، فوجدت على بابة مثل الجبال من الناس، و الباب مغلق، لا يدخل عليه أحد.

ثم انصرفت، فأتيت الزبير، فوجدته فى منزله ليس ببابه أحد، فأخبرته بما أرسلنى به عثمان.

فقال: قد و الله قضى ما عليه أمير المؤمنين، هل جئت عليا؟!

قلت: نعم، فلم أخلص إليه.

فقمنا جميعا، فأتينا طلحه بن عبيد الله فوجدناه فى داره و عنده ابنه محمد، فقصصنا عليه ما قال عثمان، فقال: قد و الله قضى ما عليه أمير المؤمنين، هل جئتم عليا؟!

قلنا: نعم، فلم نخلص إليه.

فأرسل طلحه إلى الأشر، فأتاه فقال لى: أخبره، فأخبرته بما قال عثمان.

فقال طلحه و قد دمعت عيناه: قد و الله قضى ما عليه أمير المؤمنين.

فقام الأشر فقال: تبعثون إلينا، و جاءنا رسولكم بكتابكم، وها هو ذا.

فأخرج كتابا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم من المهاجرين الأولين و بقيه الشورى، إلى من بمصر من الصحابه و التابعين..

أما بعد.. أن تعالوا إلينا، و تداركوا خلافة رسول الله قبل أن يسلبها أهلها، فإن كتاب الله قد بدل، و سنه رسوله قد غيرت، و أحكام الخليفين قد بدلت، فننشد الله من قرأ كتابنا من بقيه أصحاب رسول الله و التابعين يا حسان، إلا- أقبل إلينا، و أخذ الحق لنا، و أعطانا.

فأقبلوا إلينا إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر، و أقيموا الحق على المنهاج الواضح الذى فارقتم عليه نبيكم، و فارقتكم عليه الخلفاء.

غلبنا على حقنا و استولى على فيئنا، و حيل بيننا و بين أمرنا، و كانت الخلافة بعد نبينا خلافة نبوه و رحمه، و هى اليوم ملك عضوض.

من غلب على شىء أكله.

أليس هذا كتابكم إلينا؟

فبكى طلحه، فقال الأشر: لما حضرنا أقبلتم تعصرون أعينكم، و الله لا نفارقه حتى نقتله، و انصرف.

قال: ثم كتب عثمان كتابا بعثه مع نافع بن طريف إلى أهل مكة و من حضر الموسم يستغيثهم، فوافى به نافع يوم عرفه بمكة، و ابن عباس يخطب، و هو يومئذ على الناس، كان قد استعمله عثمان على الموسم، فقام نافع ففتح

ص: ٨

الكتاب، فقرأ، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان أمير المؤمنين، إلى من حضر الحج من المسلمين.

أما بعد..

فإني كتبت إليكم كتابي هذا وأنا محصور، أشرب من بئر القصر، ولا آكل من الطعام ما يكفيني، خيفه أن تنفذ ذخيرتي. فأموت جوعاً أنا و من معي، لا أدعى إلى توبه أقبلها، ولا تسمع مني حجه أقولها.

فأنشد الله رجلاً من المسلمين بلغه كتابي إلا قدم علي، فأخذ الحق في، و منعني من الظلم و الباطل.

قال: ثم قام ابن عباس، فأتى خطبته، و لم يعرض لشيء من شأنه.

و كتب إلى أهل الشام عامه، و إلى معاوية و أهل دمشق خاصه:

أما بعد.. فإنني في قوم طال فيهم مقامي، و استعجلوا القدر في، و قد خيروني بين أن يحملوني على شارف من الإبل إلى دخل. و بين أن أنزع لهم رداء الله الذي كساني. و بين أن أقيدهم ممن قتلت.

و من كان على سلطان يخطئ و يصيب، فيا غوثاه يا غوثاه، و لا أمير عليكم دوني، فالعجل العجل يا معاوية، و أدرك ثم أدرك، و ما أراك تدرك (١).

ص: ٩

---

١- ١) الإمامه و السياسه (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٣٧ و ٣٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٣-٥٥ و الغدير ج ٩ ص ١٨٩-١٩٠

و نقول:

تضمن هذا النص بعض ما يحتاج إلى بيان، فلاحظ ما يلي:

### **بدا له أن يتهم نفسه**

تقدم: أن عثمان بدا له أن يتهم نفسه، و نقول:

إن هذا التعبير الذى بدا به عثمان حركته باتجاه المعترضين عليه، و ناصحيه، لا يبشر بخير كثير. بل هو بالمناوره أشبه منه بالقرار الجدى الحازم.. إذ قد يتراءى للناظر فيه: أن عثمان لم يكن مقتنعا حتى و هو يقوم بهذه المبادره أنه قد أخطأ أو خالف فى شىء مما يأخذه عليه الآخرون.

على أن عثمان لو كان جادا فى الأمر لكان قد بادر إلى إصلاح بعض ما فسد، و لو بعزل واحد من عماله، و إرجاع بعض الحقوق إلى أصحابها أو بعض الأموال المستلبه إلى بيت المال، أو نحو ذلك.

### **القرار عند على عليه السلام**

و قد أظهر النص المتقدم: ان الناس كلهم كانوا ينظرون إلى على «عليه السلام»، لأنهم يعلمون أنه مع الحق و الحق معه، فإن صادق «عليه السلام» على هذا الفعل من عثمان أو ذاك علموا: أن عثمان قد أناب إلى الحق، و خضع له، أو علموا: أن مصلحه الإسلام و المسلمين هى القبول منه، و لو على سبيل الإمتحان و الإختبار..

و إن جاهر «عليه السلام» بالرفض علموا: أنه لا- سبيل لهم إلى الإستمرار فيما هم عليه.. لأن الرفض العلوى دليل على أن الله لا يرضى بذلك

ص: ١٠

الفعل..و على«عليه السلام»لا يمكن أن يرضى بما يسخط الله تعالى..

و إن سكت و أعرض علموا:أن الأمر لا يبلغ درجة الخطوره القصوى..

و أن لهم فسحة فى مواصله الاعتراض.و أن كل إنسان سيكون مرهونا بعمله.

و يؤخذ بما يكون منه،إن خيرا فخير،و إن شرا فشر.

و لأجل ذلك سأل الزبير و طلحه حويطبا إن كان أتى عليا«عليه السلام»أم لا..لا لأجل أن عليا«عليه السلام»كان هو الذى يدير الأمور، و يتزعم الحركة،بل ليعرفوا إن كان له موقف مناهض لهم،لكى يتجنبوه، و لا يصطدموا به..

و شاهدنا على ذلك:أن الناس كانوا على باب على«عليه السلام» كأمثال الجبال،و هو مغلق بابه دونهم،لأنه لا يريد أن يدخل فى هذا الأمر،لأنه يعرف أن هناك طامحون و طامعون..و أنهم سوف يواصلون حركتهم إلى حين تحقيقهم غاياتهم مهما تكن النتائج.

و لا- يريد«عليه السلام»أن يكون مطيه لهؤلاء،كما أنه لا- يريد أن يبرئ عثمان و عماله من المخالفات،و لا أن يحامى عنها و عنهم،خصوصا و أنهم مصرون عليها..

فجلس فى بيته،و أغلق بابه دون الناس..الذين كان يعرف أن فيهم المؤمن الخالص..و فيهم الساعى وراء أهوائه..و فيهم من لا يدرك الكثير مما يجرى حوله..بل يتأثر بالشعارات،أو ينفذ أوامر هذا أو ذاك.

غير أن ثمة حقيقه ناصعه،و هى أنه«عليه السلام»كان هو الوحيد الذى يمنحه الناس كل ثقتهم..و لا يختلفون فى ذلك..و لا يراود أيا منهم

شك أو ريب فيه..و لم يكن لغيره هذه المكانه فى نفوسهم..

### طلحه و الأشتر

وقد حاولت الراويه المتقدمه إظهار رقه طلحه على عثمان،حتى لقد دمعت عيناه و إظهار مدى إنصافه هو و صديقه الزبير حين قالوا:إن عثمان برسالته هذه قد قضى ما عليه..

و لا شك فى كذب هذه الفقرات فطلحه و الزبير..كانا من أشد الناس على عثمان،فلماذا تدمع عيناهما من أجله؟!!

مع أنهما يعلمان أن عثمان قد وعد أكثر من مره،و أخلف،و أقسم الايمان و حنث بها،و أعطى المواثيق و نقضها.

كما أن طلحه نفسه هو الذى منع عثمان الماء،حتى استغاث بعلى «عليه السلام»،فأغاثه أكثر من مره،و قد نجح فى بعضها،و تمكن طلحه من رد طلبه فى بعضها الآخر،كما ذكرناه فى هذا الكتاب.

فهل هذا القاسى هنا هو ذلك الباكى الذى يعتصر عينيه هناك؟!!

أم أن المقصود هو إظهار غلظه الأشتر،و قسوته،و تكريس اتهامه بقتل عثمان،لأنه كان من أنصار على و محبيه،و التخفيف من مظاهر قسوه طلحه، الذى منع الماء عن عثمان،لمجرد أنه حارب عليا،فغفر الأمويون له ذنبه، و أرادوا أن تنصب النقمات و الأحقاد على رأس الأشتر،دون طلحه؟!!

### عثمان يستقبل و يستنجد

وقد أظهر النص المتقدم تناقضا صريحا فى موقف عثمان،فهو يرسل إلى



على «عليه السلام»: «هذا أمر كرم تولوه و اصنعوا فيه ما شئتم»، ثم هو يصرح بأنه لم يكن لينزع قميصا ألبسه الله إياه، يعنى الخلافه.. ففى أيهما كان جادا و صادقا يا ترى؟!

### ينتحي على عليه السلام فيطمع طلحه و الزبير

و ذكروا أنه لما اشتد الطعن على عثمان: استأذنه على في بعض بواديه ينتحي إليها!

فأذن له؟

و اشتد الطعن على عثمان بعد خروج على. و رجا الزبير و طلحه أن يميلا إليهما قلوب الناس، و يغلبا عليهم، و اغتتما غيبه على، فكتب عثمان إلى على إذ اشتد الطعن عليه.

أما بعد.. فقد بلغ السيل الزبى!

و جاوز الحزام الطيبين.

و ارتفع أمر الناس في شأنى فوق قدره!

و زعموا أنهم لا يرضون دون دمي.

و طمع في من لا يدفع عن نفسه.

و إنك لم يفخر عليك كفاخر

ضعيف و لم يغلبك مثل مغلب

و قد كان يقال: أكل السبع خير من افتراس الثعلب: فأقبل، على أولى.

ص: ١٣

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل

و إلا فأدركنى و لما أمزق (١).

و نقول:

لا بأس بلاحظه الأمور التاليه:

١- انظر إلى هذين الرجلين: طلحه و الزبير، بماذا يفكران، و إلى أى شىء يسعيان، و لا تنس أن تتأمل كيف أنهما لا يرجعان إلى قاعده إيمانيه، أو شرعيه، أو وجدانيه.. فلم ينظر إلى أن عليا «عليه السلام» يملك صفات الإمامه العظمى، و ليس لهما شىء من ذلك، و قد أثبتنا عمليا أنهما ليست لديهما.. و لا يهمهما ما يصلح حال الناس، و لم يكونا بصدد اختيار الأصلح للأمه، بل رجيا أن يميلا إليهما قلوب الناس. و اغتتما غيبه على!!

٢- إن هذه الرساله تبين الحال المزريه و الدليله التى انتهى إليها حال عثمان.

٣- إن عثمان أراد أن يستعطف عليا «عليه السلام» من خلال إثارة العصبه القبليه، من حيث هو ابن عم عثمان.

٤- إنه أراد أن يحرك فيه عاطفه الرحم، فذكره بأنه ابن عمته، فكيف يرضى بأن يقتل؟!!

و لم يدر أن عليا و هو أوصل الناس، و أبرهم بأرحامه، كان ينظر إلى الأمر أولا و قبل كل شىء من ناحيه التكليف الشرعى، فهو لا يهتم للرحم

ص: ١٤

---

١- (١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٣٧ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣٧ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٢ و راجع: تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٢٠٠ و ١٢٠١.

ولا- لغيره، إذا كان الأمر يتعلق بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، أو يرتبط بحد أو قصاص، أو عقوبه على جريمه اقتضت ذلك.. فالمعيار عنده هو حكم الله، و ما يحقق رضاه تبارك و تعالى..

بل إن الرحم تدعوه لأن يكون أحرص الناس على ذوى رحمه عن المنكرات و دفعهم لالتزام المعروف، و ليس العكس.

٥- إن عثمان اعتبر أن الخلافه التى تقمصها هى من النعم التى تعود على على «عليه السلام». و هى من شؤون على «عليه السلام»، و من أمره الذى يعنيه حفظه و الدفاع عنه..

مع أن هذه الخلافه بالذات هى ذلك الحق الذى اغتصبه هو نفسه من على «عليه السلام» بالذات.

و لا بد لنا من أن نذكر عثمان هنا بأنه لم ينصر عليا «عليه السلام» حين أخذ منه أبو بكر، نفس هذا الأمر، و سلبت منه هذه النعمه فور وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بل كان عثمان من الممالئين على ذلك، و المساعددين عليه.. ثم ساعد على صرفه عنه إلى عمر، ثم يقبضه منه الآن، و يسعى لتكريسه فى بنى أبيه.

٦- إن ما ذكرناه آنفا يدلنا على عدم صحه دعواهم أن عليا «عليه السلام» قال: صدق- و الله- عثمان. لا نترك ابن الحضرميه يأكلها (و المراد هنا طلحه) خصوصا و أن الذى أكلها و أخذها من على يوم السقيفه هو ابن عم طلحه هذا.. أعنى أبا بكر التيمى

٧- يضاف إلى ذلك أن كلمه: يأكلها.. لا تنسجم مع نظره على «عليه

السلام» للخلافه، فليست هي عنده أكله له، ولا لغيره. بل هي مسؤوليه و واجب كما هو معلوم.

٨- إن تفرق الناس عن طلحه في هذه المناسبه إن كان قد حصل، فإنما حصل لمجرد خروج علي «عليه السلام» للصلاه، و هذا يدل على موقعه «عليه السلام» في القلوب.. و علي أن متابعه الناس لطلحه لا- تعني إعجابهم به، و لا- تفضيله علي غيره، بل هي مجرد مشاركته في الوصول إلى هدف واحد، ثم يكون أمر الخلافه تابعا لضوابطه و شرائطه.

علي أننا نحتمل أن يكون تفرق الناس عن طلحه و اعتذاره لعثمان قد حصل مرتين: مره عند منعه الماء عن عثمان، و مره عند صلاه علي «عليه السلام» بالناس.

٩- ما زعمته الروايه من أن عثمان قد ادعى لنفسه الإجتهد و الخطأ فيه ربما يكون مصنوعا من قبل محبي عثمان.

### علي عليه السلام يفرق الناس عن طلحه يوم الحصار

قال أبو مخنف: صلى علي بالناس يوم النحر، و عثمان محصور، فبعث إليه عثمان بيت الممزق، (أي الممزق العبدى: شاس، بن لها، بن الأسود) و هو قوله:

و إن كنت مأكولا فكن خير آكل

و إلا فأدركني و لما أمزق

و كان رسوله به عبد الله بن الحارث، بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، ففرق علي الناس عن طلحه، فلما رأى طلحه ذلك دخل علي عثمان فاعتذر.

فقال له عثمان: يا ابن الحضرميه، ألبت على الناس، و دعوتهم إلى قتلى، حتى إذا فاتك ما تريد جئت معتذرا؟! لا قبل الله ممن قبل عذرك (١).

و فى نص آخر:

أخرج الطبرى بالإسناد قال: حصر عثمان و على بخير، فلما قدم أرسل إليه عثمان يدعو، فانطلق.  
فقلت: لأنطلقن معه و لأسمعن مقاتلتهما، فلما دخل عليه كلمه عثمان فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:  
أما بعد..

فإن لى عليك حقوقا: حق الإسلام، و حق الإخاء، و قد علمت أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين آخى بين الصحابه آخى بينى و بينك، و بين حق القرابه و الصهر، و ما جعلت لى فى عنقك من العهد و الميثاق.  
فو الله لو لم يكن من هذا شىء، ثم كنا إنما نحن فى جاهليه لكان مبطاً على بنى عبد مناف أن يبتزهم أخو بنى تيم ملكهم.  
فتكلم على «عليه السلام»، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد..

فكل ما ذكرت من حقك على ما ذكرت.

أما قولك: لو كنا فى جاهليه لكان مبطاً على بنى عبد مناف أن يبتزهم أخو بنى تيم ملكهم، فصدقت و سيأتيك الخبر.

ص: ١٧

ثم خرج فدخل المسجد، فرأى أسامه جالسا، فدعاه، فاعتمد على يده فخرج يمشى إلى طلحه، و تبعته، فدخلنا دار طلحه بن عبيد الله و هي رجاس (١) من الناس. فقام إليه فقال: يا طلحه! ما هذا الأمر الذى وقعت فيه؟!

فقال: يا أبا حسن! بعد ما مس الحزام الطيبين؟!

فانصرف على و لم يحر إليه شيئا حتى أتى بيت المال.

فقال: افتحوا هذا الباب.

فلم يقدر على المفاتيح.

فقال: اكسروه.

فكسر باب بيت المال.

فقال: أخرجوا المال.

فجعل يعطى الناس، فبلغ الذين فى دار طلحه الذى صنع على، فجعلوا يتسللون إليه حتى ترك طلحه وحده. و بلغ الخبر عثمان فسر بذلك.

ثم أقبل طلحه يمشى عائدا إلى دار عثمان.

فقلت: و الله لأنظرن ما يقول هذا، فتبعته، فاستأذن على عثمان فلما دخل عليه قال: يا أمير المؤمنين! أستغفر الله و أتوب إليه، أردت أمرا فحال الله بينى و بينه.

ص: ١٨

(١-١) الرجاس: صوت الشىء المختلط العظيم.

فقال عثمان: إنك و الله ما جئت تائبا، ولكنك جئت مغلوبا، الله حسيك يا طلحه (١).

و نقول:

هنا أمور يحسن التنبيه إليها، وهي التاليه:

### حق الإخاء

ما زعموه من أن لعثمان حق الإخاء على علي «عليه السلام»، غير مقبول لما يلي:

أولا: قال الأميني لا صحه لقوله: «و حق الإخاء»، لسببين:

أولهما: أن المعتزلي قد نقل هذا النص عن الطبري و ليس فيه ذكر لحق الإخاء، فقد قال: «روى الطبري في التاريخ»: أن عثمان لما حصر كان علي «عليه السلام» بخيبر في أمواله، فلما قدم أرسل إليه يدعوه، فلما دخل عليه قال له: إن لي عليك حقوقا: حق الإسلام، و حق النسب، و حق مالي عليك من العهد و الميثاق، و و الله، أن لو لم يكن من هذا كله شيء، و كنا في جاهليه، لكان عارا على بني عبد مناف أن يبتزهم أخوتيم ملكهم - يعني طلحه -.

ص: ١٩

---

١ - ١) الغدير: ج ٩ ص ٩٣ و ٩٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٣٠ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٣ ص ٤٥٣ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٨٦ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٤ ص ١١٩٨ و (ط أخرى) ج ٤ ص ١٢٠٢ و التمهيد و البيان ص ١٢٢ و ١٢٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ص ٣٩٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٢ ص ١٤٨ و ١٥٣ و ١٥٤.

فقال: سأتيك..الخبر..إلى آخر الحديث باللفظ المذكور (١).

الثاني: أنه «رحمه الله» قد ذكر حديث المؤاخاه عن مصادر كثيره جدا و كلها تؤكد: أنه «صلى الله عليه و آله» قد آخى بين على «عليه السلام» و بين نفسه «صلى الله عليه و آله»، لا بينه و بين عثمان.

ثانيا: إن عليا «عليه السلام» إن كان قد بايع عثمان، فإن بيعته لم تكن عن اختيار منه، بل كانت تحت طائلة التهديد بالقتل، كما صرحت به النصوص.. فلا معنى لأن يقول له عثمان: «و ما جعلت لى فى عنقك من العهد و الميثاق».

ثالثا: إن عثمان اعتبر أن ابتزاز طلحه -و هو من بنى تيم- الملك منه، عيب لا يجوز أن يرضى به بنو عبد مناف، بل لا بد من أن يتصدوا لمنع بنى تيم من ذلك.

و السؤال هو: إذا صح هذا فلماذا أمان عثمان أخا تيم الآخر- أعنى أبا بكر التيمى على ابتزاز بنى عبد مناف حقهم، الذى هو لعلى «عليه السلام»؟!

و سؤال آخر: و هو أنه إذا لم يجر لتيمى أن يبتز حق بنى عبد مناف، فهل يجوز لبنى أميه أن يبتزوا حق بنى هاشم فى الخلافه؟! و أليس عثمان يبتز عليا حقه هذا بالذات؟! فكيف يطالبه بدفع طلحه عن ابتزازه منه؟! و كيف جرّت باء عثمان، و لم تجر باء طلحه؟!.

ص: ٢٠

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٨ و الغدير ج ٩ ص ٩٥.



لا شك في أن طلحة كان من أعظم المجليين على عثمان، ويكفى أن نذكر: أن مروان بن الحكم هو الذى قتل طلحة حين وقعت عليهم الهزيمة فى حرب الجمل، و ذلك ثأرا منه بدم عثمان (١).

و يذكر المؤرخون هنا: أن عليا «عليه السلام» نادى طلحة يوم الجمل.

فقال له: «يا أبا محمد، ما الذى أخرجك؟!»

قال: الطل بدم عثمان..

قال علي «عليه السلام»: قتل الله أولانا بدم عثمان (٢)..

ص: ٢١

---

١ - ١) راجع نصوص ذلك فى كتاب الغدير ج ٩ ص ٩٥-١٠٠ و راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٧٦٦ و رسائل المرتضى ج ٤ ص ٧٥ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٣٩ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٤٣ و الملاحم و الفتن لابن طاووس ص ٢٢٣ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٧٠ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٧٧ و ٢٠١ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٧٣ و ٣٧٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٦٩ و الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٢٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٨ ص ١٥٥ و ج ٦٩ ص ٢٦١ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٠ و الوافى بالوفيات ج ١٦ ص ٢٧٢.

٢ - ٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٨٢ و الغدير ج ١ ص ١٨٦ و ج ٩ ص ٩٩ و ١٠٢ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ٣٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ٣٥٣ و النصائح الكافية ص ٤٨ و ٤٩ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٢٣٩.

وقد ذكر العلامة الأميني طائفه كبيره من النصوص الداله على مشاركه طلحه، و عظيم أثره فى قتل عثمان فراجع (١).

### بماذا فرق على عليه السلام الناس عن طلحه!؟

و ذكر النص المتقدم: أن علياً «عليه السلام» فرق الناس عن طلحه، و فكك الحصار عن عثمان، لمجرد أنه فرق أموال بيت المال فى الناس، فإن هذه الأموال هى حقهم الذى يطالبون به عثمان.. أى أنهم حين شعروا: أن حقهم قد وصل إليهم لم يعد لديهم اعتراض..

مما يعنى: أن قتالهم لعثمان لم يكن لأنهم يبغضون شخصه، بل كان لأنهم يريدون تحصيل حقهم، و إعادته الأمور إلى مسارها الصحيح.. فكانت مبادره على «عليه السلام» إلى إيصال حقهم لهم بمثابة إعلان عام بأن ما يريدونه قد تحقق.

يضاف إلى ذلك: أن هذا قد أفهم طلحه: أن الذين حوله لا يرونه إماماً لهم، فعليه أن لا يعول على كثرتهم و على اجتماعهم عنده.

### عذر طلحه أقبح من ذنب

و اعتذار طلحه لعثمان كان بمثابة اعتراف بأنه كان بصدد ارتكاب جريمه، و أن الذى منعه من ذلك هو عجزه عنها، و ليس هو خوف الله تعالى، لأنه قال لعثمان: «أردت أمراً فحال الله بينى و بينه..».

ص: ٢٢

و لأجل ذلك قال عثمان: ما جئت تائباً، ولكنك جئت مغلوباً.. و قد صدق عثمان في قوله هذا..

### تصديق على عليه السلام لعثمان

أما بالنسبة لقول على «عليه السلام» لعثمان: «أما قولك: لو كنا في جاهلية لكان مبطاً على بنى عبد مناف أن يبتزهم أخوتهم ملكهم، فصدقت».

فهو يدين عثمان نفسه حسبما أو ضحناه آنفاً، فإن عثمان قد مالاً بنى تيم على ابتزاز بنى عبد مناف أمرهم، في قضيه السقيفه، حين ساعد أبا بكر على ابتزاز على حقه..

و هو يؤكد على أن ابتزاز الناس حقوقهم مرفوض حتى في منطلق أهل الجاهلية.. و إن كان أهل الجاهلية يدخلون الإعتبارات القبليه أيضاً في حسابات الصواب و الخطأ..

### سرور عثمان لم يدم

لقد قدم على «عليه السلام» درساً لعثمان يعلمه فيه كيفية الخروج من المأزق الذى وضع نفسه فيه، و قد سر عثمان بالنتائج التى حققها تصرف على «عليه السلام» هذا..

ولكنه سرور لم يدم لأن عثمان عاد فنقض هذا التدبير، و أعطى مناوئيه الذريعه لمعاودة حصاره، و اقناع الناس بأنه لا يفى بعهوده و وعوده، كيف و قد نقضها أكثر من مره!!



اعتماد عثمان على معاويه..

ص: ٢٥



ابن عباس قال: خرجت إلى المسجد فإني لجالس فيه مع على حين صليت العصر، إذ جاء رسول عثمان يدعو عليا.

فقال على «عليه السلام»: نعم.

فلما أن ولى الرسول أقبل على فقال: لم تراه دعاني؟!

قلت له: دعاك ليكلمك.

فقال: انطلق معي.

فأقبلت فإذا طلحه و الزبير و سعد، و أناس من المهاجرين، فجلسنا، فإذا عثمان عليه ثوبان أبيضان، فسكت القوم، و نظر بعضهم إلى بعض، فحمد الله عثمان، ثم قال:

أما بعد، فإن ابن عمى معاويه هذا قد كان غائبا عنكم و عما نلتهم منى، و ما عاتبتمكم عليه و عاتبتمونى، و قد سألتنى أن يكلمكم، و أن يكلمه من أراد.

فقال سعد بن أبى و قاص: و ما عسى أن يقال لمعاويه أو يقول إلا ما قلت أو قيل لك؟!

فقال على ذلكم، تكلم يا معاويه، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

أما بعد يا معشر المهاجرين و بقيه الشورى، فإياكم أعنى، و إياكم أريد،

فمن أجنبي بشئ فمنكم واحد، فإنى لم أرد غيركم، توفى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بايع الناس أحد المهاجرين التسعه، ثم دفنوا نبيهم، فأصبحوا سالما أمرهم، كأن نبيهم بين أظهرهم.

فلما أيس الرجل من نفسه بايع رجلا من بعده أحد المهاجرين، فلما احتضر ذلك الرجل شك في واحد أن يختاره، فجعلها في سته نفر بقيه المهاجرين، فأخذوا رجلا منهم لا يألون عن الخير فيه، فبايعوه و هم ينظرون إلى الذى هو كائن من بعده، لا يشكون و لا يمترون.

مهلا- مهلا- معشر المهاجرين، فإن وراءكم من إن دفعتموه اليوم اندفع عنكم، و من إن فعلتم الذى أنتم فاعلوه دفعكم بأشد من ركنكم، و أعد من جمعكم، ثم استن عليكم بستتكم، و رأى أن دم الباقى ليس بممتنع بعد دم الماضى، فسدوا و ارفقوا، لا يغلبكم على أمركم من حذرتكم.

فقال على بن أبى طالب «عليه السلام»: كأنك تريد نفسك يا بن اللخناء، لست هنالك.

فقال معاوية: مهلا عن شتم بنت عمك، فإنها ليست بشر نسائك.

يا معشر المهاجرين، و ولاء هذا الأمر، و لاكم الله إياه فأنتم أهله، و هذان البلدان مكة و المدينة مأوى الحق و منتهاه، إنما ينظر التابعون إلى السابقين، و البلدان إلى البلدين فإن استقاموا استقاموا.

و أيم الله الذى لا إله إلا هو لئن صفت إحدى اليدى على الأخرى لا يقوم السابقون للتابعين، و لا البلدان للبلدين، و ليسلبن أمركم، و لينقلن الملك من بين أظهركم، و ما أنتم فى الناس إلا كالشامه السوداء فى الثور



الأبيض، فإنى رأيتكم نشبتم فى الطعن على خليفتم، و بطرتم معيشتكم، و سفهتم أحلامكم. و ما كل نصيحه مقبوله، و الصبر على بعض المكروه خير من تحمله كله (١).

قال: ثم خرج القوم، و أمسك عثمان ابن عباس، فقال له عثمان: يا بن عمى و يا بن خالتي، فإنه لم يبلغنى عنك فى أمرى شىء أحبه و لا- أكرهه على و لا- لى، و قد علمت أنك رأيت بعض ما رأى الناس، فمنعك عقلك و حلمك من أن تظهر ما أظهره، و قد أحببت أن تعلمنى رأيك فيما بينى و بينك فأعذر.

قال ابن عباس: فقلت يا أمير المؤمنين، إنك قد ابتليتنى بعد العافيه، و أدخلتني فى الضيق بعد السعه، و والله إن رأيت لك أن يجلسنك، و يعرف قدرك، و سابقتك، و الله لو ددت أنك لم تفعل ما فعلت مما ترك الخليفان قبلك، فإن كان شيئاً تركاه لما رأيت أنه ليس لهما علمت أنه ليس لك كما لم يكن لهما، و إن كان ذلك لهما فتركاه، خيفه أن ينال منهما مثل الذى نيل منك تركته لما تركاه له، و لم يكونا أحق بإكرام أنفسهما منك بإكرام نفسك.

قال: فما منعك أن تشير على بهذا قبل أن أفعل ما فعلت؟!

قال: و ما علمى أنك تفعل ذلك قبل أن تفعل؟!

قال: فهب لى صمتا حتى ترى رأيتى.

قال: فخرج ابن عباس، فقال عثمان لمعاويه: ما ترى، فإن هؤلاء

ص: ٢٩

المهاجرين قد استعجلوا القدر، ولا بد لهم مما فى أنفسهم.

فقال معاويه:الرأى أن تأذن لى فأضرب أعناق هؤلاء القوم.

قال:من؟!!

قال:على و طلحه و الزبير.

قال عثمان:سبحان الله!أقتل أصحاب رسول الله بلا حدث أحدثوه، ولا ذنب ركبهه؟!!

قال معاويه:فإن لم تقتلهم فإنهم سيقتلونك.

قال عثمان:لا أكون أول من خلف رسول الله فى أمته بإهراق الدماء.

قال معاويه:فاختر منى إحدى ثلاث خصال؟!!

قال عثمان:و ما هى؟!!

قال معاويه:أرتب لك ها هنا أربعة آلاف فارس من خيل أهل الشام، يكونون لك رداء،و بين يديك يدا.

قال عثمان:أرزقهم من أين؟!!

قال:من بيت المال.

قال عثمان:أرزق أربعة آلاف من الجند من بيت مال المسلمين لحرز دمي؟!!لا فعلت هذا.

قال:فتانيه.

قال:و ما هى؟!!

قال:فرقهم عنك،فلا يجتمع منهم اثنان فى مصر واحد،و اضرب

ص :٣٠

عليهم البعوث و الندب، حتى يكون دبر بعير أحدهم أهم عليه من صلاته.

قال عثمان: سبحان الله!! شيوخ المهاجرين، و كبار أصحاب رسول الله، و بقيه الشورى، أخرجهم من ديارهم، و أفرق بينهم و بين أهلهم و أبنائهم؟! لا أفعل هذا.

قال معاوية: فثالثه.

قال: و ما هي؟!!

قال: اجعل لي الطلب بدمك إن قتلت.

قال عثمان: نعم هذه لك، إن قتلت فلا يطل دمي (١).

و نقول:

قد تضمن هذا النص العديد من الأمور التي يحسن التوقف عندها، فلاحظ ما يلي:

### المهاجرون التسعة

حين ذكر معاوية: أن الناس بعد وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بايعوا أحد المهاجرين التسعة، كأنه يريد الإيحاء بأن الخلافة إنما هي للمهاجرين دون غيرهم، فالمهاجرون متقدمون على من عداهم. و إن هؤلاء التسعة هم المتقدمون على سائر المهاجرين، فتكون الخلافة منحصره فيهم.

ص: ٣١

---

(١-١) الإمامه و السياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٣٣ و ٣٤ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٨-٤٩.

و بذلك يكون ما فعله أبو بكر مشروعا و خلافته صحيحه.. و ما فعله سعد بن عباده خارجا عن دائره الشرعيه.

و هو كلام باطل، فإن الأمر بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» لرسول الله «صلى الله عليه و آله» يضعه حيث يشاء، و ليس للبشر فيه أى خيار، و لا يحق لهم الإختيار.

و قد اختار الله و رسوله عليا «عليه السلام».. و قد نصبه رسول الله «صلى الله عليه و آله» للناس و ليا و هاديا فى غدير خم، و فى سواه.. و كل من تصدى لهذا الأمر سواه فهو غاصب له منه، معتد فيه عليه..

### لماذا يدعو عثمان عليا و سواه!؟

ذكر النص المتقدم: أن عثمان أرسل إلى علي «عليه السلام»، و هو فى المسجد يدعوه.. فلما أتاه وجد عند جماعه من الصحابه. و جرى ما جرى..

و ظاهر السياق: أن عثمان أراد أن يهدد عليا «عليه السلام» و طلحه، و سعدا، و الزبير، و غيرهم من خلال معاويه.. و قد دلت كلمات عثمان بالذات على ذلك، فقد قال لهم: إن معاويه كان غائبا عنكم و عما نلت منى، و ما عاتبكم عليه و عاتبتمونى.. فظهر ما يلى:

١- إنه يأتى بعلى من المسجد ليوجه له و لمن أمرهم أن يأتوا معه اتهاما صريحا بأنهم قد نالوا منه،

٢- إنه يريد من معاويه أن يدلى بدلوه فى هذا الأمر، و يصدر هذا التهديد لهم.

٣- إنه يريد من علي «عليه السلام» أن يسمع ما يقوله لهم معاويه.

٤- إن معاويه يبادر إلى ذلك، ويتهدد هؤلاء الصحابه بالفعل..

و يا ليتة يتهددهم بأهل الشام، وإنما هو يتهددهم بنفسه. و يعتبر أن ركنه أشد من ركنهم، و جمعه أعد من جمعهم.. و أن دماءهم مهدوره إن قتل عثمان.. و كأن البلاد ملك له، و العباد خول عنده.

٥- إن عليا «عليه السلام» بادر إلى كسر طغيانه، و لجم اندفاعه بكلمه واحده، انقلبت بها الآيه، و تهاوت الأحلام، و تبخرت الأوهام، و تحولت إلى ملاينه و ملاطفه، و نصيحه..

### يا ابن اللخناء!!

و قد قال له علي «عليه السلام»: «كأنك تريد نفسك يا ابن اللخناء؟! لست هناك».

فقد تضمنت هذه الكلمه أمرين:

الأول: و صف هند أم معاويه باللخن، و هو التنن. و لم تكن لهند حرمه، لأنها كانت من أهل النار كما دل عليه قول النبي «صلى الله عليه و آله» فيها، لأنها حين أكلت من كبد حمزه «رضوان الله تعالى عليه» حين استشهد في أحد، و لاكتها و لم تستطع أن تسيغها، قال «صلى الله عليه و آله»: «إن الله حرم على النار أن تذوق من لحم حمزه شيئاً أبداً (١)».

ص: ٣٣

---

١- ١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٧٠ ص ١٧٥-

أو قال: ما كان الله ليدخل شيئاً من حمزه النار (١).

و زعم بعضهم: أن مراده «صلى الله عليه و آله» بكلمته هذه: أنها «لو أكلت منه أى استقر فى جوفها لم تمسها النار» (٢).

و هو كلام زائف، إذ لو صحَّ ذلك لكان اللازم أن تسبغ هند ما أكلته، لأنها صحابيه، لا بد أن تدخل الجنة - بزعمهم - فلتكن تلك القطعه فى جوفها كى تستقر معها فى الجنة.

و هذه الإجابة العلويه، و تراجع معاويه يدل على:

ألف: هيبه على «عليه السلام»، فى صدورهم، و شده تأثير و مدى وقع كلامه عليهم.

(١)

و إمتاع الأسماع ج ١ ص ١٦٦ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٤ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٢٩ و النصائح الكافيه ص ١١٢ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٤١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٤١.

ص: ٣٤

---

١ - ١) مسند أحمد ج ١ ص ٤٦٣ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٣ و (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٤٢٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٨١ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٢١٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٤١ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٤٦ و الدر المنثور ج ٢ ص ٨٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٩٢ و ذخائر العقبى ص ١٨٢ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٠ و تفسير الميزان ج ٤ ص ١٤ و تفسير القمى ج ١ ص ١١٧ و بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٥ عنه.

٢ - ٢) السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٤٤ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٥٢٩.

ب: إنه «عليه السلام» واجه معاويه بأصعب الأشياء، وهو وصف أمه بما يشينها، ليبين مدى جبن معاويه و ضعفه في نفس هذا الوقت الذي يبرق فيه معاويه و يردد!! او يتوقع منه أن لا يسكت على هذا التحدى..و أن يتصرف بما يتناسب مع تلك العنجهيه التي أظهرها،و إذ به يتراجع و يتضاءل و كأنه زق منفوخ،و قد ثقب،فتغيرت اللهجه،و كانت غايه جهده:أنه طلب من علي «عليه السلام»الرفق،و عدم تناول بنت عمه.

و الأغرّب من ذلك:أنه لم ينكر ما قاله علي «عليه السلام»،و إنما اكتفى بادعاء أنها ليست بشرّ النساء..مما يعنى:أنها شر،ولكنه يدعى أن ثمه من هو شر منها!!

الأمر الثاني:إنه «عليه السلام»أسقط تهديدات معاويه عن الإعتبار بكلمه واحده هي قوله:لست هناك..

و لم يجب معاويه على ذلك.و لو بكلمه واحده تشير إلى أن لديه من القدره ما يتمكن من استعراضه و التهويل به..

بل انقلب تهديده بقدراته إلى التهديد بأمر غامض،بالإحاله على أناس لا يعرفون.و هم التابعون الذين يأتون بعدهم،و سينتقضون عليهم من سائر البلاد،و هم أكثر عددا منهم،ثم نصحهم بالصبر على بعض المكروه حتى لا يتحملوا المكروه كله..

و قد زاد تجلى هذا الفشل الأموى فيما جرى بين عثمان و ابن عباس،بعد أن انفض المجلس الأول،و خرج من كان قد حضره..فلاحظ حواراه معه.

و لا شك فى أن ما عرضه معاويه على عثمان كان مجرد جمعجه من دون طحين..أراد بها التغطيه على فشله الذريع..لأنه لو أراد أن يفعل شيئاً مما عرضه على عثمان،و يتعرض لقتل أحد من الصحابه..لأهلك بذلك نفسه، و جميع من حوله،لا سيما و أن علياً«عليه السلام»،سيكون له بالمرصاد.

و إذا كان معاويه يريد أن يوقع بعثمان،بهذه المشوره،فذلك يدل على خبث طويته،و على أنه كان يريد الفتنة،ظنا منه أن عرشه فى الشام سوف يسلم بذلك..و ان إثاره فتنة كهذه هى الطريق الأقصر للوصول إلى الخلافه بأقل قدر ممكن من الخسائر.

### **الأربعه آلاف مقاتل**

و قد عرض معاويه على عثمان أن يرتب له أربعه آلاف مقاتل،و زعمت الروايه أن عثمان رفض ذلك أيضا..غير أن النصوص الأخرى لا تؤيد ذلك.

فأولاً:هناك ما يدل على أنه كان لدى عثمان من أهل بيته و مواليه و أصحابه أكثر من أربعه آلاف رجل،ولكنه لم يجرؤ على تحريكهم للدفاع عنه..

ثانياً:قول الروايه:إن عثمان رفض الأربعه آلاف،لأنه لا يريد أن يرزقهم من بيت المال..غير مقبول لما يلي:

ألف:إن رفضه هذا كان-فيما يبدو-خوفاً من أن لا يتمكنوا من الدفع



عنه..و لذلك نرى:أنه حين ضاق عليه الخناق،و اشتد الحصار أرسل إلى معاويه،و غيره من عماله يستغيث بهم،و يستحثهم إرسال العساكر إليه..

ب:إن عثمان لم يكن يهتم لإنفاق بيت المال،و كانت عطاياه لأقاربه بمئات الألوف و الملايين..فهل يتأثم من أعطاه الرواتب من بيت المال لمن يدافع عنه و عنهم؟!و الحال أن أعظم بلائه كان بسبب إنفاقه بيت المال على غير المستحقين ممن لعنهم الله و رسوله،و طردهم،و أباح دمهم.و نزلت الآيات فيهم،مثل:مروان،و الحكم،و عبد الله بن سعد بن أبي سرح، و الوليد،و سعيد بن العاص و غيرهم..

ثالثا:بالنسبة لتفريق الصحابه فى البلاد،و ضرب البعوث عليهم.

نقول:

ألف:إن معاويه كان غاشا لعثمان فى ذلك أيضا،لأن عمر قد علمهم أن السماح لكبار الصحابه بالتفرق،معناه:أن يفسح المجال لالتفاف الناس حولهم،و ظهور علم العلماء منهم،و نشر الكثير مما كانت السياسه العمريه تقضى بعدم التفوه به،و تعاقب من يفعل ذلك..و ما كان الذى جرى على أبى ذر إلا بسبب ذلك.

ب:إن ذلك سوف يمكن الناس من رؤيه الأمور على حقيقتها، و سيعترضون،و يحرضون الناس على الاعتراض على مخالفات عثمان و ممارسات عماله المخالفه لأحكام الدين و الشرع،و لسنه رسول الله«صلى الله عليه و آله»و سيرته..

ج:إن أبا بكر و عمر لم يستطيعا حمل على«عليه السلام»على المشاركه

ص: ٣٧

فى حروبهما، و لا حتى على السفر إلى أى من البلاد، ولو برفقه الخليفه نفسه، و قد تقدم فى الفصول التى تكفلت بعرض ما جرى فى عهد أبى بكر و عمر بن الخطاب بعض من ذلك..

رابعاً: جعل عثمان لمعاويه الطلب بدمه إذا قتل لا يصح.. إذ ليس لعثمان، و لا لغيره جعل ذلك لأى كان من الناس. لأن الله سبحانه قد جعل هذا الحق لخصوص ورثه مال المقتول، و ليس لمعاويه منهم.. و ليس للمقتول أيضاً أن يهبه لأحد، و لا أن يسلبهم هذا الحق. كما أنه ليس حقا للمقتول قبل أن يقتل و لا بعده..

خامساً: يضاف إلى ذلك: أن عثمان قد منع من الإقتصاص من عبيد الله بن عمر.. و أعطى لنفسه الحق فى العفو عنه.. فلماذا لا يحق للخليفه الذى يتولى الأمر بعده أن يعفو أيضاً عن قاتلى عثمان!؟

سادساً: لم يثبت أن حكم قاتلى عثمان هنا هو القصاص، فقد يقال: إن القتل قد حصل لشبهه عرضت لهم، و هم صحابه مجتهدون، و لا يقتل المجتهد إذا أخطأ، و لا يعاقب على خطأه فى اجتهاده..

و لأجل ذلك لم ير أتباع الخلفاء أن أحداً من محاربي على «عليه السلام» يستحق القتل، بل رأينا بعضهم يحكم باجتهاد أبى الغاديه قاتل عمار (١).

ص: ٣٨

---

١- (١) راجع: الفصل لابن حزم ج ٤ ص ١٦١ و الإحكام فى أصول الأحكام (مطبعة العاصمه-القاهره) ج ٢ ص ٢٠٥ و الإصابه ج ٤ ص ١٥١ و الغدير ج ١ ص ٣٢٨ و نظره فى كتاب الفصل فى الملل ص ١٣١.

و باجتهاد ابن ملجم قاتل على «عليه السلام» (١). و الذين قتلوا عثمان، أو أمروا بقتله كانوا من الصحابه، و فيهم عائشه و طلحه و غيرهما، فلماذا لا يحكمون على طلحه و عائشه باستحقاقهما القتل؟!

### كتاب عثمان لمعاويه

قال ابن شهر آشوب:

نقلت المرجئه و الناصبه، عن أبي الجهم العدوى- و كان معاديا لعلى «عليه السلام»- قال: خرجت بكتاب عثمان- و المصريون قد نزلوا بندى خشب- إلى معاويه، و قد طويته طيا لطيفا، و جعلته فى قراب سيفى، و قد تنكبت عن الطريق، و توخيت سواد الليل، حتى كنت بجانب الجرف، إذا رجل على حمار مستقبلى و معه رجلان يمشيان أمامه، فإذا هو على بن أبى طالب «عليه السلام» قد أتى من ناحيه البدو، فأثبنتى، و لم أثبته حتى سمعت كلامه، فقال: أين تريد يا صخر؟!

قلت: البدو، فأدع الصحابه.

قال: فما هذا الذى فى قراب سيفك؟!

ص: ٣٩

---

١ - ١) راجع: المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٤٨٤ و الجوهر النقى (مطبوع بهامش سنن البيهقى) ج ٨ ص ٥٨ عن الطبرى فى التهذيب. و خلاصه عبات الأنوار ج ٣ ص ٦١ و الغدير ج ٩ ص ٣٩٣.

قلت: لا تدع مزاحك أبدا، ثم جزته (١).

و نقول:

لا يحتاج هذا النص إلى توضيح، فقد تضمن:

١- أن عليا «عليه السلام» قد أخبر حامل الرسالة عن أمر غيبي يفترض بمن عاينه و شاهده أن يقلع عن مناوآته و بغضه فإن مقام معرفه الغيوب لا يناله إلا الأوحى من الناس. الذى يستحق كل محبه و ولاء و طاعه.

٢- إن المرجئ و الناصبه هم الذين يروون هذا الحدث عن رجل لا يتوهم فيه أن يظهر أو أن يقتر بأيه كرامه و فضيله لعل «عليه السلام»، بل يهمله إشاعه عكس ذلك، و لو عن طريق الدس و التزوير.

٣- إن الظاهر من هذا الحديث: أن المطلوب كان هو التخفى بكتاب عثمان إلى معاويه، خصوصا من المصريين، و من على أيضا. ربما لأن ذلك الكتاب يتضمن طلب عثمان من معاويه أن ينجده بالعساكر، و لعله تضمن أيضا هجوما شرسا على المصريين و من معهم.

٤- كان عثمان يخشى إطلاعهم على ذلك الكتاب.. لكى لا يتخذوه دليلا على صحه نسبه الكتاب الذى ضبطه مع غلامه حيث كان ذاهبا به

ص: ٤٠

---

١- (١) مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ٢ ص ٩٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٨٠ و ٤٨١ ج ٤١ ص ٣٠٥ و ٣٠٦ و المسترشد ص ٦٧٢ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٢٦٥ و ٣٦٦.

إلى ابن أبي سرح بمصر، وفيه أمره بالقتل و بالتنكيل بعدد منهم..

٥- إن حامل الرسالة ظن أنه كان ذكيا حين حول الكلام مع علي «عليه السلام» إلى المزاح، ثم جاز عنه و مضى. و كأنه يتغافل عن حقيقته أن من يخبره بكتابه في قراب سيفه عارف بكل ألامعه، و هو قادر على أن يأخذه بنفسه، ولكنه «عليه السلام» يتغافل عنه، لأنه لم يكن يريد منه أكثر مما كان.

٦- إن هذا ليس هو الكتاب الوحيد الذي أرسله إلى معاوية أيام الحصار، فإن كتبه إليه تعددت، لأنه كان يريد منه و من سائر عماله أن ينجدوه، ولكنهم لم يفعلوا..

### عثمان يستقوى بمعاوية

قالوا: و قدم معاوية بن أبي سفيان على أثر ذلك من الشام، فأتى مجلسا فيه علي بن أبي طالب، و طلحة بن عبيد الله، و الزبير بن العوام، و سعد بن أبي وقاص، و عبد الرحمن بن عوف، و عمار بن ياسر، فقال لهم:

يا معشر الصحابه، أوصيكم بشيخي هذا خيرا، فو الله لئن قتل بين أظهركم عليكم خيلا و رجالا.

ثم أقبل على عمار بن ياسر فقال: يا عمار، إن بالشام مئه ألف فارس، كل يأخذ العطاء، مع مثلهم من أبنائهم و عبدانهم، لا يعرفون عليا و لا قرابته، و لا عمارا و لا سابقته، و لا الزبير و لا صحابته، و لا طلحة و لا هجرته.

و لا يهابون ابن عوف و لا ماله، و لا يتقون سعدا و لا دعوته.

فإياك يا عمار أن تقعد غدا في فتنه تنجلي، فيقال: هذا قاتل عثمان، و هذا قاتل علي.

ثم أقبل علي ابن عباس، فقال: يا ابن عباس، إنا كنا و إياكم في زمان لا نرجو فيه ثوابا، و لا نخاف عقابا، و كنا أكثر منكم، فو الله ما ظلمناكم، و لا قهرناكم، و لا - أخرناكم عن مقام تقدمناه، حتى بعث الله رسوله منكم، فسبق إليه صاحبكم، فو الله ما زال يكره شركنا، و يتغافل به عنا حتى ولى الأمر علينا و عليكم.

ثم صار الأمر إلينا و إليكم، فأخذ صاحبنا علي صاحبكم لسنه، ثم غير فنطق، و نطق علي لسانه، فقد أوقدتم ناراً لا تطفأ بالماء.

فقال ابن عباس: كنا كما ذكرت حتى بعث الله رسوله منا و منكم، ثم ولى الأمر علينا و عليكم، ثم صار الأمر إلينا و إليكم، فأخذ صاحبكم علي صاحبنا لسنه، و لما هو أفضل من سنه، فو الله ما قلنا إلا ما قال غيرنا، و لا نطقنا إلا بما نطق به سوانا، فتركتم الناس جانبا، و صيرتمونا بين أن أقمنا متهمين، أو نزعنا معتبين.

و صاحبنا من قد علمتم، و الله لا يهجهج مهجهج إلا ركب، و لا يرد حوضا إلا أفرطه.

و قد أصبحت أحب منك ما أحببت: و أكره ما كرهت، و لعلى لا ألقاك

إلا في خير (١).

و نقول:

إن هذا النص موضع ريب، بل نحن نجزم بكذبه، أو بتحريفه، فلاحظ ما يلي:

أولاً: إن معاوية لم يكن له من الصولة، والدولة ما يخوله تهديد صحابه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و على رأسهم على «عليه السلام» بهذه الطريقة الوقحة و الفجحة..

ثانياً: إن النص الذى يليه فى نفس ذلك الكتاب، و هو كتاب: الإمامه و السياسه صرح: بأن عثمان أرسل إليهم فحضروا، فأعلمهم أن معاوية يريد أن يكلمهم.. فتكلم معاوية بما فيه شائبه التهديد.

فقال له على «عليه السلام»: «كأنك تريد نفسك يا ابن اللخناء، لست هناك.

فلم يجرؤ معاوية على مواجهته، بل قال له: «مهلاً عن شتم بنت عمك فإنها ليست بشر نسائك» (٢). و قد تقدم ذلك.

مع أن معاوية كان مستنصراً فى ذلك المجلس بعثمان، و هو الخليفة،

ص: ٤٣

---

١- ١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٨ و ٢٩ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣٢ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٦ و ٤٧ و مواقف الشيعة ج

٣ ص ٢٧ و ٢٨

٢- ٢) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٣٠ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣٣ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٨.

الذى لا يراعى الناس، ولا يتأمل كثيرا فيما يقدم عليه فى أمثال هذه المواقف.

و أنا على يقين من أن معاويه لو كان قال لعلى: لأملأنها عليكم خيلا و رجالا، أو هددهم بمئه ألف فارس فى الشام لا يعرفون عليا و لا قرابته..

و قال: إياك يا عمار أن تقعد غدا فى فتنه تنجلي، فيقال: هذا قاتل عثمان.

و هذا قاتل على - نعم لو أن معاويه قال ذلك أو بعضه بحضور على «عليه السلام»، لسمعنا لعلى «عليه السلام» زئيرا يجعل معاويه يحدث فى ثيابه، و لكان يقول لمعاويه ما هو أشد من قوله له:

«أنا أبو الحسن حقا، قاتل جدك عتبه، و عمك شيبه، و خالك الوليد، و أخيك حنظله، الذين سفك الله دماءهم على يدي فى يوم بدر. و ذلك السيف معي، و بذلك القلب ألقى عدوى» (١).

ثالثا: لماذا يخص معاويه الخطاب بعمار بن ياسر، و لم يخاطب ابن عوف، أو سعدا أو الزبير، أو طلحه، أو عليا «عليه السلام» نفسه لو كان لديه كل هذه الشجاعه؟!

رابعا: لو كانت الشام تحشد مئتي ألف مقاتل، فلماذا لم يحشد معاويه فى

ص: ٤٤

---

١- ١) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٧٢ و راجع ج ٣٣ ص ١٠٢ و ١٢٤ و الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٤٣٥ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٥٣٦ و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ١١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٦٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٧٩ و ٨٢.



صفين أكثر من مئة و عشرين ألفا مع كل ما أثاره من شبهات، وقام به من دعايات؟! و مع أن الأمر كان بالنسبة إليه قضيه حياه أو موت؟!!

خامسا: ذكرت الروايه أمورا و صفات نسبها لأشخاص بأسمائهم. مع أن التحقيق يثبت أنهم لا علاقه لهم بتلك الصفات، و لا يصح نسبتها إليهم.

مثل قوله: و لا طلحه و لا هجرته.. و لا يتقون سعدا و لا دعوته.. فإن الناس كانوا يعرفون أن طلحه و سعدا ليسوا بهذه المثابه..

سادسا: ما العلاقه بين الهيبه و بين كثره المال.. لكى يقول معاويه و لا يهابون ابن عوف و لا ماله.. بل هم يتزلفون لصاحب المال، و يراعون خاطره طمعا بالإنترفاع..

سابعا: هل يمكن لمعاويه أن يطلق هذه الكذب الفاجره من دون أن يعترض عليه أحد فيها، فيقول له: «كنا أكثر منكم، فو الله، ما ظلمناكم، و لا قهرناكم، و لا أخرناكم عن مقام تقدمناه»..

فقد ظلموهم، و قهروهم، «صلوات الله و سلامه عليهم» و أخروهم عن مقامهم..

ثامنا: قد أثبتنا فى كتابنا الصحيح من سيره النبى «صلى الله عليه و آله»: أن أبا بكر لم يكن أول من أسلم، بل كان على «عليه السلام» أول الأمة إسلاما، أما أبو بكر فتأخر إسلامه عده سنوات. فما معنى أن يدعى معاويه أن أبا بكر أول من أسلم، و يسكت عنه على «عليه السلام»، و عمار و غيرهما ممن حضر؟!!

تاسعا: ما معنى هذه الموافقه الظاهره لمعاويه من قبل ابن عباس، و كيف سكت على «عليه السلام» و عمار عليها؟! و كيف؟.



وساطات مع الوفد المصرى

ص: ٤٧



ورد عن ابن أعثم: أنه جماعه من مصر من الوجهاء، جاؤا إلى المدينه، يشتكون عاملهم، و دخلوا إلى المسجد النبوى، فرأوا عده من المهاجرين و الأنصار، فسلموا عليهم، فردوا عليهم السلام، و سألوهم عن الامر الذى دعاهم للحضور، فقالوا: لقد جئنا استنكارا لبعض الاعمال التى صدرت عن عاملنا.

فقال لهم على بن أبى طالب «عليه السلام»: لا- تتعجلوا فى أمركم، و أخبروا الإمام (يعنى عثمان) ما تريدون مشافهه، و قولوا: إن العامل كان يفعل ما يشاء. بحسب رأيه، و ليس حسب أوامر الخليفه، و أخبروه بكل الأمور التى تنكرونها عليه.

ثم هو يعاتبه و يستدعيه، فيحصل مطلوبكم.

أما إذا لم ينكر عليه و تركه فى مكانه، حينئذ تأملوا فى وجه المصلحه و ما يجب أن تفعلوه.

فدعا له المصريون و قالوا: نأمل أن تتلطف بنا، و تكلف نفسك بالمجىء معنا إلى عثمان.

فقال على «عليه السلام»: لا حاجه لكم بحضورى ففيكم الكفايه.

فقالوا:صحيح،ولكننا نرغب فى حضورك لتشهد علينا.

فقال على:هناك شاهد أقوى منى سيكون.

(و كل ما يجرى سيراه و يسمعه.

فقالوا:من ذاك الذى ستكون شهادته أعظم من شهادتك،و حضوره أعظم من حضورك،و أنت أخ للرسول«صلى الله عليه و آله»!؟

فقال على:الله جل جلاله).

إنه أعظم من جميع المخلوقات،و أرحم بعباده من أنفسهم،(فاتركونى و شأنى و اذهبوا إلى أمير المؤمنين و اشرحوا حالكم،و ما تنقمونه على العامل فقولوا:لعله يحصل مقصودكم،و تكونون راضين).

حينئذ توجه المصريون إلى منزل عثمان،و طلبوا الإذن عليه،فلما أذن لهم دخلوا و سلموا عليه (١).ثم تذكر الروايه ما جرى لهم معه.

و نقول:

١-يبدو لنا:أن هذا النص مترجم عن النسخه الفارسيه لكتاب الفتوح،و لذلك لا نراه متوافقا مع السياق العام للكتاب،لا فى المتانته و لا فى الرصانه،و لا فى الدقه فى المصطلحات،و لا فى التعابير عن المقاصد..

٢-إن عليا«عليه السلام»أرشد الوفد المصرى إلى لزوم مراجعه الخليفه نفسه،ليتولى هو معالجه الأمر.و لم ير من المصلحه طرح المشكله على سائر الناس،لأن ذلك سيكون ضرره أكبر من نفعه..و هذا هو التصرف

ص :٥٠

الحكيم و المسؤول؛ و وفق ما يمليه الحق و الوجدان. و لو أنه «عليه السلام» كان يريد الكيد لعثمان لدعاهم إلى التشهير به، و إثارة الناس ضده..

٣- إنه «عليه السلام» رفض طلبهم بمرافقته، لكي لا- يهرج عثمان بوجوده، و حتى لا تذهب بعثمان الظنون و الأوهام في أن يكون له «عليه السلام» أى أثر في تحريكهم، أو في الإيحاء إليهم بشيء، أو في تدبير الأمر معهم..

٤- إنه «عليه السلام» لم يقل لهم: إذا لم يستجب عثمان لمطالبكم: جاز لكم أن تتصرفوا كما يروق لكم، بل ارجعهم إلى ضابطه قيدهم بها، و هى أن يراعوا المصلحة فى أى تصرف، فلا يجوز أن يفقدوا توازنهم، و لا أن يدفعهم غيظهم و انفعالهم إلى تصرف أرعن يزيد الأمر سوءا.. و يكون ذلك من مبررات اتخاذ مواقف حاده ضدهم، ثم إيذاؤهم و التنكيل بهم..

٥- إنه «عليه السلام» قد جعل الله تعالى رقيباً و شاهداً عليهم.. لأنهم يدركون: أنه سبحانه عالم بسرهم و نجواهم، مطلع على ضمائرهم و سرائرهم.. و يجب أن يشعروا برقابته و هيمنته أكثر من أى من المخلوقين و المربوبين.. كما أنه تعالى هو الضامن و الكافل و المعين..

### المصريون غضبوا لله

و كتب «عليه السلام» إلى أهل مصر، حين ولى عليهم الأشتر: «من عبد الله على أمير المؤمنين، إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصى فى أرضه، و ذهب بحقه، فضرب الجور سرادقه على البر و الفاجر، و المقيم و الظاعن،

فلا معروف يستراح إليه، ولا منكر يتناهى عنه (١)..

فقد يقال: ان هذا الكتاب تضمن ثناء على أهل مصر، لأجل ما فعلوه بعثمان.. وهذا لا ينسجم مع سياسات علي «عليه السلام» في موضوع عثمان.

و نقول:

١- قال المعتزلي: «هذا الفصل يشكل على تأويله، لأن أهل مصر هم الذين قتلوا عثمان، وإذا شهد أمير المؤمنين أنهم غضبوا لله حين عصى في الأرض، فهذه شهاده قاطعه على عثمان بالعصيان، وإتيان المنكر» (٢).

٢- إن كلمات علي «عليه السلام» تدل على أن الجور كان قد عم الأمة الإسلاميه بأسرها.. وشمل الصالح والطالح، والطاعن والمقيم، والبر والفاجر، وكان هو المهيمن والمسيطر.

٣- و دل كلامه أيضا: علي أن المعروف كان قد اختفى من بين الناس، و لم يعد يرى له أثر..

ص: ٥٢

---

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٦٣ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٢٢ و ٥٩٥ و الغدير ج ٩ ص ٧٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ١٥٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٩٦ و الغارات للثقفى ج ١ ص ٢٦٣-٢٦٦ و الأمالي للمفيد ص ٧٩-٨٢ و الإختصاص ص ٧٩ و ٨٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٦٦.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٥٩٦ و الغدير ج ٩ ص ٧٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٦ ص ١٥٦ و نهج البلاغه (صباحي الصالح) الكتاب ٣٨ ص ٤١٠.



٤- إن المعروف هو الذى يعطى الناس الطمأنينه و الراحة..

٥- لم يعد الناس ينهى بعضهم بعضا عن المنكر..

٦- إنه قد ذهب بحق الله، و حقه تعالى هو العبوديه له، و الإعتراف بألوهيته، و ربوبيته، فأصبح الناس عبيدا للدنيا، و أسرى لشهواتهم و أهوائهم..

٧- إن هذه الرساله التى كتبها «عليه السلام» إلى أهل مصر بعد سنوات من قتل عثمان، تدل.. على أن المصريين كانوا مخلصين فى عبوديتهم لله حين ثاروا على عثمان.. و أنهم لم يغيضوا لأنفسهم، و لم يطلبوا الدنيا فى ثورتهم تلك، بل غضبوا لله تبارك و تعالى، على عكس ما يذكره عثمان عنهم فى رسالته لعماله التى يطلب فيها إرسال ألف كره إليه..

و هذه الرساله تدل على أنه ينبغى حفظ الفضل لأهل الفضل، و الثناء عليهم لأجله، و أن تطاول الزمن لا يقلل من قيمه العمل.

٨- إن هذا الإخلاص، المصاحب للتضحيه و الجهاد، و بذل الجهد، لا- يسقط عن الإعتبار لمجرد الخطأ فى بعض مفردات الممارسه، فإن من يعطى ماله فى الصدقه قربه لله، لا ينقص من ثوابه وقوعها بيد الغنى، لأجل خطأ فى تشخيص مورد الإستحقاق.

### عثمان يرسل المغيره إلى الثائرين

#### اشاره

قال ابن أعثم: ثم طلب المغيره بن شعبه و قال له: اذهب إلى أولئك القوم و استرضهم.

و تعهد لهم بأداء كل ما يطلبونه.

ص: ٥٣

و أخبرهم: بأن عثمان يحتكم و إياهم إلى كتاب الله و سنه رسوله (و فى كل حال لا يود خلافكم).

فقال المغيرة: أفعال.

فذهب إليهم، و حين اقترب منهم صاحوا به: ارجع يا أعور، ارجع يا فاسق، ارجع يا فاجر.

فرجع المغيرة، و أخبر عثمان بما أسمعوه إياه.

ثم استدعى عثمان عمرو بن العاص، و حمله إليهم الرسالة السابقة.

فكان ردهم عليهم أقيح، و قالوا له: لا سلام عليك، ارجع يا عدو الله!! يا ابن النابغه، فلست عندنا بمأمون و لا نثق بك!!

فعاد عمرو بن العاص، و أخبر عثمان بما لقي منهم.

حينئذ قال عبد الله بن عمر: يا أمير المؤمنين، إن أولئك القوم لم يستمعوا إلا لعلى بن أبى طالب، فإن أرسلته إليهم يمكن أن يسمعوا كلامه فيطيعوا الأمر (١).

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما نذكره ضمن العناوين التاليه:

### **ارجع يا فاسق!! ارجع يا فاجر!!**

١- لقد ظن المغيرة أن الناس لا يعرفون تاريخه، أو أنهم نسوا ما اشتهر

ص: ٥٤

---

١-١) الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤١٠.

عنه من الغدر، وأنهم ذهب عنهم قضيه زناه، حين كان واليا من قبل عمر، و ان عمر قد سعى لدرء الحد عنه، فكان له ما أراد، حسبما أوضحنا فى فصل سابق من هذا الكتاب.

على أن المغيره كان قد تولى الكوفه و البصره، و عرفه أهل تلك البلاد، و عرف أيضا أهل المدينه فسقه و فجوره، و نالهم من ظلمه و عسفه الشئ الكثير.

و ها هو يريد الآن أن يتوسط بين الخليفه و بين الثائرين عليه ليتجح بذلك، و يستطيل به على غيره، و يظهر للناس أنه من أهل الكرامه و السؤدد.

و يبدو أنه توهم أن المصريين يجهلون هذه الأمور عنه.. و إذ به يفاجأ بهذا الموقف الصريح و الحازم، الذى عرّفه حجمه، و موقعه، و أفهمه أنه لا كرامه له عندهم. و أن فسقه و فجوره ليس بخاف عنهم. و أنه قد سارت به الركبان، حتى بلغ أهل مصر..

يضاف إلى ذلك: أن أهل مصر الذين جاؤوا إلى المدينه لم يكونوا فيها منعزلين عن سائر الناس، بل كان فيهم من أهل المدينه، و من أهل العراق، فهل يسكت هؤلاء، و لا يخبرون الناس الذين حولهم بمخازيه؟!

٢- هل يستطيع الذى غدر بالأبرياء، و قتلهم (١) فى عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يقنع الناس فى مثل هذه القضيه الحساسه و الخطيره بأنه سيفى بما يتعهد به لهم؟! و هل يرون أن عثمان يقبل ضمانه، و يراعى

ص: ٥٥

و هل يمكن أن يصدقوا أن المغيره و أمثاله يهتمون لإصلاح عثمان، و حمله هو و عماله على الالتزام بأحكام الشرع و الدين..

و هل يرى المغيره ضروره الوفاء بهذا الالتزام؟!!

و هل الفاجر و الفاسق يقتنع بذلك، أو يستطيع أن يقنع غيره به!

إن الجواب البديهي الذى سيسمعه هو: لماذا لا تصلح أنت نفسك، و تعود إلى شرع الله، و تسلم نفسك لتقام الحدود عليك؟!!

٣- إن عثمان حين يوسط للتائرين عليه أمثال المغيره و عمرو بن العاص، يكون قد أعلن عن إفلاسه من تأييد أى من الصحابه الكبار، و الأبرار الأخيار فى هذه الأمه.. و لم يبق عنده إلا أمثال هؤلاء..

إن إرساله لهؤلاء يدينه عند التائرين، و يضعف من درجه الثقه به إذا رأوا أن أمثال المغيره و ابن العاص هم ثقافته، و هم بطانته، و من يعتمد عليهم فى مهمات أموره.

و أما على «عليه السلام» فالناس يعرفون صدقه، و طهارته، و جهاده، و رأيه فى عثمان و عماله و مخالفتهم، و هو يسعى لإصلاحه و إصلاحهم على الحقيقه..

### **عمرو بن العاص ليس بمأمون**

و أما عمرو بن العاص فإن إرساله إلى التائرين كان الأغرب و الأعجب، فهو:

أولاً: كان يحرض على عثمان منذ أن عزله عثمان عن مصر، و ولأها

عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فإنه قدم المدينة و جعل يأتي عليا فيؤلبه على عثمان بزعمه، و يأتي الزبير، و يأتي طلحة، و يلقي الركبان يخبرهم بأحداث عثمان.

فلما حصر عثمان، خرج إلى أرض فلسطين، و تربص حتى قتل عثمان، فقال: أنا أبو عبد الله، إنى إذا نكأت قرحة أدميتها (1).

و تربص حتى قتل طلحة و الزبير، فلحق بالشام.

فإذا كان ابن العاص لم يزل يؤلب و يحرض على عثمان، فكيف يوسطه

ص: ٥٧

---

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٩٠ و ٢٩١ عن الثقفى، و الواقدى، و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٤٤ و ج ٦ ص ٢٩١ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٥٥٨ و الوافى بالوفيات ج ١٧ ص ١٠١ و النصائح الكافيه ص ٥٨ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩١٨ و ٩١٩ ترجمه عبد الله بن سعد بن أبي سرح، و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٦٣ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٧٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٢٨٣ و القول الصراح فى البخارى و صحيحه الجامع للأصبهانى ص ٢٢٣ و الغدير ج ٢ ص ١٣٥ و ١٥٣ ج ٩ ص ١٣٨ و ١٣٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٢ و الحجه على الذاهب إلى تكفير أبى طالب ص ٢٣٢ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٨٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢١٤ و ج ٢٦ ص ٥٤٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٤٢٦ و ج ٥٥ ص ٢٨ و نهج السعاده ج ٢ ص ٦٨ و تاريخ عمرو بن العاص للدكتور حسن إبراهيم حسن ص ٢٣٥.

عثمان لدى الثأرين عليه؟!..

ثانيا: إن عمرو بن العاص كان واليا على مصر قبل عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وهم يعرفونه حق المعرفه، وقد ذاقوا الويلات معه. فكيف يجعله عثمان رسوله إليهم؟!..

أم يعقل أن يكون عثمان لا- يعرف عن عمرو بن العاص و المغيره ما يعرفه عنه غيره، من استهتار و تعد على أحكام الشرع و الدين؟!..

على أنه لو كان بين أولئك الناس من لا يعرف عمروا و أفاعليه، فقد كان من بينهم الصحابه الذين يعرفونه و هو بينهم و معهم، و هو سيخاطب عليه القوم. و هم إما من الصحابه أو من أعيان البلاد، و من الرؤساء الذين سيسألون الصحابه عن هذا الوسيط، و عن موقعه، و عن إمكانيه الاعتماد على أقواله، و تعهداته و ضماناته.

ثالثا: يلاحظ: أنهم لم يرضوا برد السلام على عمرو، بل قالوا له: لا سلام عليك.. مما يدل على أنهم لا يرونه من أهل الإيمان و الإسلام، و لعلهم رأوا منه بعض ما يدل على كفره و عداوته لله تبارك و تعالی..

فإن رد السلام واجب على الفاسق و الفاجر، إذا كان مسلما.. دون الكافر.

رابعا: لقد خاطبوه بخطاب مقذع، حين قالوا له: «يا ابن النابغه»، فدل على أنهم كانوا يعرفون أن عمرو بن العاص كانت من ذوات الرايات في الجاهليه، و قد حملت به و ولدت من عهر و سفاح. و قد اختلف فيه أربعة، فغلب عليه جزاها. أعنى العاص بن وائل. فلا مجال للتخفى في أمرها و أمره. فلم تكن له ولاده شريفه و لا طاهره..

ص: ٥٨

و تقدم: أنه بعد أن رجع المغيره و ابن العاص خائبين أشار ابن عمر على عثمان بأن يرسل عليا «عليه السلام» إليهم، فإن مكانته تفرض عليهم القبول منه.

و لا نظن أن عثمان كان يجهل ذلك. ولكنه كان يكابر، و يحاول أن يتجاهل الحقيقه الناصعه.. لأنه يتوهم أن عليا هو الذى سيفوز بالأمر من بعده.. و لا يريد أن يقبل أيه مشوره تأتي من قبله.

و لعل إصرار علي «عليه السلام» على إصلاح الأمور، قد زاد توهمات عثمان، و أذكاهها، و هو يرى أنه «عليه السلام» لا يخطئ ناصحى عثمان و منتقديه، بل هو يشاركهم الرأى فى لزوم إصلاح للخلل، و التراجع عن الأخطاء..

مع أنه لا مبرر لخوفه، فإن عليا أثبت له بالعمل قبل القول: أنه يريد الإصلاح، و لا يريد الانتقام، و لا الحصول على أى امتياز..

و قد اظهرت الوقائع قبل و بعد قتل عثمان: أن غير علي «عليه السلام» كان هو الطامح و الطامع، و علي «عليه السلام» وحده هو البعيد كل البعد عن التفكير بهذه الطريقه، بل بلغ به الأمر: أنه بعد مقتل عثمان كان يهرب منهم، و يقول: دعونى و التمسوا غيرى، و بقى خمسه أيام يدافعهم، و يتوارى عنهم فى حيطان (أى بساتين) المدينه. و هم يلاحقونه و يصرون عليه.

إن حب عثمان للخلافه، و شده تعلقه بها، و التزامه حمايه عماله و أقاربه، و الدفاع عن كل جرائمهم، و مخالقاتهم هو الذى كان يأسره و يهيمن عليه..

و يفسح له المجال للتبصّر في الأمور، و تفهم حقيقته موقف علي «عليه السلام»، و أهدافه..

ص : ٦٠



اشاره

ليست توبه..بل حوبه..

ص: ٤١



أخرج الطبرى من طريق على بن عمر، عن أبيه، قال: إن عليا جاء بعد انصراف المصريين فقال له: تكلم كلاما يسمعه الناس منك، و يشهدون عليه و يشهد الله على ما فى قلبك من النزوع و الإنابه، فإن البلاد قد تمخضت عليك، فلا آمن ركبا آخرين يقدمون من الكوفه فتقول: يا على إركب إليهم.

و لا أقدر أن أركب إليهم، و لا أسمع عذرا.

و يقدم ركب آخرون من البصره فتقول: يا على إركب إليهم.

فإن لم أفعل، رأيتنى قد قطعت، و رحمك، و استخففت بحقك.

قال: فخرج عثمان و خطب الخطبه التى نزع فيها، و أعطى الناس من نفسه التوبه، فقام فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أما بعد..

إلخ.. (١).

و ذكرت الروايات: أنه بعد أن أعلن عثمان توبته على المنبر، و دفعه مروان

ص: ٦٣

---

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٩٥ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٦٤ و الغدير ج ٩ ص ١٧٢ و عن أنساب الأشراف ج ٦ ص ١٨٠.

إلى التنصل منها، و زبر الناس حين اجتمعوا على باب عثمان مبتهجين.

«بلغ عليا الخبر، فأتى عثمان و هو مغضب، فقال: أما رضيت من مروان و لا- رضيت منك إلا- بإفساد دينك، و خديعتك عن عقلك؟! و إنى لأراه سيوردك ثم لا يصدرك. و ما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك».

و لامته زوجته نائلة بنت الفرافصة. و قالت له: «قد أطعت مروان، و لا قدر له عند الناس و لا هيبه».

فبعث إلى علي، فلم يأتَه (١).

و قال عبد الرحمان بن الأسود بن عبد يغوث:

فجئت إلى علي فأجده بين القبر و المنبر، و أجد عنده عمار بن ياسر، و محمد بن أبى بكر، و هما يقولان: صنع مروان بالناس و صنع.

قال: فأقبل عليّ عليّ فقال: أحضرت خطبه عثمان؟!

قلت: نعم.

قال: أفحضرت مقاله مروان للناس؟!

قلت: نعم.

قال علي «عليه السلام»: عياذ الله يا للمسلمين، إنى إن قعدت فى بيتى

ص: ٦٤

---

١- (١) الغدير ج ٩ ص ١٧٢ و ١٧٤ و ج ٨ ص ٣٣١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٦٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٣٩٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٤٧ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٦٦.

قال لى: تركتني و قرابتى و حقى، و ابنى ان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان، فصار سيقه له يسوقه حيث شاء، بعد كبر السن، و صحبه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

قال عبد الرحمن بن الأسود: فلم يزل حتى جاء رسول عثمان: ائتنى.

فقال على بصوت مرتفع عال مغضب: قل له: ما انا بداخل عليك و لا عائد.

قال: فانصرف الرسول. فلقيت عثمان بعد ذلك بليتين جائيا، فسألت ناتلا غلامه من أين جاء أمير المؤمنين؟

فقال: كان عند على، فقال عبد الرحمن بن الأسود: فغدوت فجلست مع على «عليه السلام» فقال لى: جاءنى عثمان البارحه فجعل يقول: ابنى غير عائد و ابنى فاعل.

قال: فقلت له: بعد ما تكلمت به على منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أعطيت من نفسك، ثم دخلت بيتك، و خرج مروان إلى الناس فشتهم على بابك و يؤذيهم!؟

قال: فرجع و هو يقول: قطعت رحمى، و خذلتنى، و جرأت الناس على.

فقلت: و الله ابنى لأذب الناس عنك، ولكنى كلما جئتك بهنه أظنها لك رضى جاء بأخرى. فسمعت قول مروان على، و استدخلت مروان.

قال: ثم انصرف إلى بيته.

فلم أزل أرى عليا منكبا عنه، لا يفعل ما كان يفعل (١).

## فرصه مروان

### أشاره

إن مروان لم يكن قادرا على شىء من الفساد و الإفساد، لو لم يكن يجد السبيل ممهدا لدى عثمان قبل و قد أعلن هذه التوبه لأنه خاف القتل، تماما كما أعلن التوبه فى المقدمه الأولى التى كانت لأهل مصر..و لكن حين شجعه مروان على نقضها عاد فنقضها، و لم يهب

أخرج الطبرى من طريق عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: كتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبه، و يحتجون و يقسمون له بالله لا يمسون عنه أبدا حتى يقتلوه، أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله.

فلما خاف القتل شاور نصحاءه و أهل بيته، فقال لهم: قد صنع القوم ما قد رأيتم فما المخرج!؟

فأشاروا عليه أن يرسل إلى على بن أبى طالب، فيطلب إليه أن يردهم عنه، و يعطيهم ما يرضيهم، ليطاولهم حتى يأتيه أمداده.

فقال: إن القوم لن يقبلوا التعليل، و هم محملى عهدا. و قد كان منى فى قدمتهم الأولى ما كان، فمتى أعطهم ذلك يسألونى الوفاء به.

فقال مروان بن الحكم: يا أمير المؤمنين! مقاربتهم حتى تقوى أمثل من

ص: ٦٦

---

١- ١) الغدير ج ٩ ص ١٧٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٥٩ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٣٩٨ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٦٥.

مكاثرتهم على القرب، فاعطهم ما سألوك، و طاوولهم ما طاوولوك، فإنما هم بغوا عليك فلا عهد لهم.

فأرسل إلى علي فدعاه، فلما جاءه قال: يا أبا حسن! إنه قد كان من الناس ما قد رأيت. و كان منى ما قد علمت، و لست آمنهم على قتلى، فارددهم عنى؛ فإن لهم الله عز و جل أن اعتبهم من كل ما يكرهون، و أن أعطيهم الحق من نفسى و من غيرى، و إن كان فى ذلك سفك دمى.

فقال له علي «عليه السلام»: الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك، و إنى لأرى قوما لا يرضون إلا بالرضا، و قد كنت أعطيتهم فى قدمتهم الأولى عهدا من الله لترجعن عن جميع ما نقموا فرددتهم عنك، ثم لم تف لهم بشىء من ذلك، فلا تغرنى هذه المره من شىء، فإنى معطيهم عليك الحق.

قال: نعم، فاعطهم، فوالله لأفين لهم.

فخرج علي إلى الناس فقال: أيها الناس، إنكم إنما طلبتم الحق فقد أعطيتموه. إن عثمان قد زعم أنه منصفكم من نفسه و من غيره، و راجع عن جميع ما تكرهون، فاقبلوا منه، و وكدوا عليه.

قال الناس: قد قبلنا، فاستوثق منه لنا، فإننا و الله لا نرضى بقول دون فعل.

فقال لهم علي: ذلك لكم.

ثم دخل عليه فأخبره الخبر، فقال عثمان: اضرب بينى و بينهم أجلا. يكون لى فيه مهله، فإنى لا أقدر على رد ما كرهوا فى يوم واحد.

قال له علي «عليه السلام»: ما حضر بالمدينه فلا أجل فيه، و ما غاب فأجله و صول أمرك.

قال: نعم، و لكن أجلي فيما بالمدينه ثلاثه أيام.

قال على: نعم.

فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك، و كتب بينهم و بين عثمان كتابا أجله فيه ثلاثا على أن يرد كل مظلمه، و يعزل كل عامل كرهوه.

ثم أخذ عليه فى الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد و ميثاق، و أشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين و الأنصار.

فكف المسلمون عنه، و رجعوا إلى أن يفى لهم بما أعطاهم من نفسه، فجعل يتأهب للقتال، و يستعد بالسلاح، و قد كان اتخذ جندا عظيما من رقيق الخمس.

فلما مضت الأيام الثلاثه و هو على حاله، لم يغير شيئا مما كرهوه، و لم يعزل عاملا، ثار به الناس.

و خرج عمرو بن حزم الأنصارى حتى أتى المصريين و هم بنى خشب، فأخبرهم الخبر، و سار معهم حتى قدموا المدينه، فأرسلوا إلى عثمان: ألم نفارقك على أنك زعمت أنك تائب من أحداثك، و راجع عما كرهنا منك، و أعطيتنا على ذلك عهد الله و ميثاقه؟

قال: بلى، أنا على ذلك.

قال: فما هذا الكتاب الذى وجدنا مع رسولك (١).

ص: ٦٨

---

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ١١٦ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٤٠٣ و الغدير ج ٩ ص ١٦٢ و ١٧٦.



و تذكر بعض النصوص: أنه لما راجع علي «عليه السلام» عثمان في أمر الكتاب إلى عامله بمصر، و أنكر عثمان أن يكون قد كتبه أقبل عثمان على علي «عليه السلام» فقال: إن لي قرابه و رحما، و الله لو كنت في هذه الحلقة لفككتها عنك، فاخرج إليهم فكلهم، فإنهم يسمعون منك.

قال علي «عليه السلام»: و الله ما أنا بفاعل. و لكن أدخلهم حتى تعتذر إليهم، فادخلوا (١).

و نقول:

لا بد من ملاحظه الأمور التاليه:

### أي ذلك صحيح!؟

١- نلاحظ هنا: أن عثمان يتوب على المنبر، و يكتب كتابا لأهل مصر يضمه توبته هذه. و لكنه حين يرجع عنه المصريون يصعد المنبر و يقول:

«إن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن إمامهم أمر، فلما تيقنوا أنه باطل ما بلغهم عنه رجعوا إلى بلادهم» (٢).

فما هذا التناقض في أقوال و أفعال هذا الرجل.. فتوبته السابقه تدل على أنه قد فعل تلك الأمور التي أخذت عليه..

ص: ٦٩

---

١- ١) الغدير ج ٩ ص ١٨٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٠٧.

٢- ٢) راجع: الغدير ج ٢ ص ١٥٣ و ج ٩ ص ١٣٧ و ١٧٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٩٥ و حياه الإمام الحسين للقرشي ج ١ ص ٣٨٥.

و قوله ثانيا: إن ما بلغهم عنه كان باطلا يدل على ضد ذلك، فأى ذلك هو الصحيح؟!

و كيف يجرؤ على مواجهه الناس بهذه المواقف المتناقضه؟!

و كيف يطلب منهم أن يثقوا به، و أن يطيعوه؟!

٢- ما معنى: أن يكتب عثمان إلى أهل مكة: «لا أدعى إلى توبه أقبليها، و لا تسمع منى حجه أقولها..»؟! (١).

فإنه قد دعى إلى توبه، فأعلنها على المنبر، ثم نقضها، حتى اضطر على «عليه السلام» إلى إعلان مقاطعته..

### يكفرهم و يستحل دماءهم

إن عثمان قد كفر أهل المدينة، و صار يسعى لاستقدام الجنود للبطش بهم، لمجرد أنهم يطالبونه بإصلاح الأمور، و بالإقلاع عن المخالفات، و بوضع حد لعماله فى انتهاكهم الحرمات، و إقدامهم على المحرمات..

فهل هذه المطالبه من موجبات كفرهم؟ و استحلال دماءهم؟!..

و كيف يطلب منهم أن لا يبادروه بما هو من سنخ ما أراده بهم؟ لا سيما، و هم يرون إصراره على مخالفه سنه رسول الله «صلى الله عليه و آله».. و ما قرره الشرع الحنيف؟!..

ص: ٧٠

ثم إن لعثمان موقفاً تكفيرياً من الصحابه ظهر جلياً في قوله عن المهاجرين و الأنصار في المدينة: «إن أهل المدينة كفروا، و أخلفوا الطاعه، و نكثوا البيعه».

و قال: «هم كالأحزاب أيام الأحزاب، أو من غزانا بأحد».

مع أن أهل السنه يقولون عن الصحابه: إنهم عدول بأجمعهم. و لا-ريب في أنه من بينهم صفوه كبار، و علماء أختيار أبرار، لا يدانيهم أحد في الفضل و الاستقامه و البر و الصلاح.

و تكفيرهم من قبل عثمان معناه: أنه يستحل دماءهم، لذلك كتب إلى عماله بإرسال الجيوش إليه لكي ينتقم منهم..

فالتكفير و استحلال الدم متبادل بين الصحابه و بين عثمان.. و هذا ما يزيد من الشبهه في جواز مبادره علي «عليه السلام» إلى عقوبتهم، أو في السماح بالإعتداء عليهم بحجه إرادته الإقتصاص منهم.

### موقف علي عليه السلام من التكفير

قال المرتضى: «روى أن عماراً نازع الحسن بن علي، فقال عمار: قتل عثمان كافراً، و قال الحسن: قتل مؤمناً.

و تعلق بعضهما ببعض، فصارا إلى أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال:

ماذا تريد من ابن أخيك؟!

فقال: إنني قلت كذا، و قال كذا.

فقال له أمير المؤمنين «عليه السلام»: أتكفر برب كان يؤمن به عثمان؟

فسكت عمار» (١).

و نقول:

لا بد من الإشارة فيما يلي إلى بعض التوضيحات و هي:

ألف: إن تكفير عمار و غيره لعثمان لأجل حكمه بغير ما أنزل الله تعالى لا يعنى تكفير سائر الصحابه له أيضا، بل لعل الكثيرين منهم كانوا يرون لزوم قتله بسبب امتناعه من الخلع، أو لأسباب أخرى، قد لا تكون موجه للكفر بنظرهم.. كقتله بعض النفوس المحترمه، فقد تقدم فى بعض فصول هذا الكتاب أن عثمان شكّا من أنهم يطالبونه بالقود ببعض من قتلهم.

ب: إن جواب أمير المؤمنين «عليه السلام» يدل على أنه «عليه السلام» لا يكفر عثمان من ناحيه إخلاله بالتوحيد، أو إنكاره الألوهيه، فإنه قد أسكت عمارا بسؤاله إن كان يكفر برب كان يؤمن به عثمان، لأن عمارا لا يستطيع أن يدعى أنه مطلع على ضمير عثمان، ليحكم عليه فى إيمانه صحه و فسادا، و لذلك كان لا بد له من السكوت فى مقابل هذا السؤال..

غير أن الجميع يعلم أن الكفر لا ينحصر بإنكار الألوهيه، أو بالإخلال بالتوحيد، فإن عمارا كان يكفر عثمان لحكمه بغير ما أنزل الله تعالى، و يستشهد

ص: ٧٢

---

١- ١) شرح نهج البلاغه ج ٣ ص ٤٨ و دلائل الصدق ج ٣ ص ١٧٥ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٨٦.

بقوله تعالى: وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (١) «(٢)».

و الخلاصه:

إنه «عليه السلام» كان يعلم أن الكفر لا ينحصر بإنكار الرب و الربوبية، بل هناك كفر بالصفات، و كفر بالنبوه، و كفر بالمعاد، و غير ذلك، ولكنه أراد أن يشير إلى عمار: أنه ليس من المقبول أن يطرح أمثال هذه الموضوعات، فإنها قد تنسب إلى علي و أهل البيت «عليهم السلام»، و أنهم هم الذين يشيرونها، و يلقونها إلى عمار «رحمه الله» و نظرائه، لمكان عمار منهم.

و قد أبقى «عليه السلام» الأمر في دائره الإبهام، و سكت عمار أيضا عن مطالبته بالتوضيح و البيان، ربما لأنه «رحمه الله» قد فهم ما يرمى إليه صلوات الله و سلامه عليه..

ج: لعل ما ذكرناه آنفا هو الذى دعا الإمام الحسن «عليه السلام» لإثاره هذا الموضوع مع عمار «رحمه الله» و لكن ما معنى أن تتحدث الروايه عن تنازع حصل بين عمار بن ياسر، و بين الإمام الحسن «عليه السلام»، حتى تعلق أحدهما بالآخر؟!.. فهل يتجرأ عمار على الإمام الحسن «عليه السلام» فى شىء من أمور الدين أو الدنيا إلى هذا الحد؟ و هو قد عرف نزول الآيات القرآنيه فى حقه، و منها آيه التطهير، و عرف قول النبى «صلى الله عليه و آله»: الحسن و الحسين إمامان قاما أو قعدا.. و غير ذلك..

ص: ٧٣

١- ١) الآية ٤٤ من سوره المائده.

٢- ٢) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٧٥.

فلعل المقصود هو أن الإمام الحسن «عليه السلام» أثار الموضوع مع عمار، ثم أخذه إلى علي «عليه السلام» للسمع منه، و لم يكن هناك أى خلاف حقيقى فعلا، تماما كما جرى للملكين حينما رفعا أمرهما إلى داود عليه و على نبينا و آله الصلاه و السلام فى قضيه النعاج.. إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَ عَزَّنِي فِي الْخِطَابِ، قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ قَلِيلٌ مَّا هُمْ وَ ظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ رَاكِعًا وَ أَنَابَ (١)..

د: يلاحظ هنا هذا التعظيم و الإجلال العلوى لعمار «رحمه الله»، حيث قال له «عليه السلام»: ماذا تريد من ابن أخيك؟! فاجعل عمار «رحمه الله» أخا له، و الحال: أنه «عليه السلام» إمامه، و كذلك الإمام الحسن..

ه: إنه «عليه السلام» لم يسأل ولده الإمام الحسن، بل سأل عمارا عما يريده من الإمام الحسن «عليه السلام»، لأنه يعلم أن الإمام الحسن «عليه السلام» كان على يقين مما يقول، و عمار فقط كان هو الذى يحتاج إلى التوضيح و البيان، و يسعى لتحصيل اليقين، فهو الطالب، و هو الذى ينبغى أن يوجه السؤال إليه..

و: لا- حاجه إلى الإفاضه فيما قصده الإمام الحسن «عليه السلام» بإيمان عثمان، فإن مقصوده هو نفس ما ذكره الإمام علي «عليه السلام»، و هو

ص: ٧٤

إثبات أنه لا ينكر الألوهيه، ولا يشرك به أحدا..

### البيعه.. و الطاعه

إن الصحابه إنما قاموا فى وجه عثمان لأنهم رأوا أنه لم يقم بما شرط عليه فى عقد البيعه، فلم يعمل بكتاب الله و سنه نبيه، و خالف ما شرطه عليه عبد الرحمان بن عوف من العمل أيضا بسنه أبى بكر و عمر.

و الظاهر: أنهم يرون البيعه ملزمه لهم، إذا قام صاحبها بالشروط التى أخذت عليه، فإذا لم يف لهم لم يجب عليهم الوفاء له.. فكيف إذا رأوا أنه يجمع الجنود، و يهوى السلاح لأجل الإيقاع بهم و قتلهم؟!

### البلاد كلها ضد عثمان

صرحت روايه الطبرى المتقدمه: «أن عليا» عليه السلام» قال لعثمان:

«إن البلاد قد تمخضت عليك..» بل إن معاويه نفسه لم يرض بإنجاده، لأنه يرى أنه بدل و غير فبدل-الله عليه.. فلا يستطيع معاويه أن يفعل له شيئا.

و هذا يسقط ما تحاول بعض الرويات الأخرى التسويق له من أن الذين يعترضون على عثمان كانوا قله، لا شأن لها و لا مقدار..

على أن هذه الرويات لو صحت لكان ينبغى للصحابه أن يؤازروه و ينصروه عليهم.. لا أن يتركوه يحاصر شهرين، أو أكثر أو أقل، و يمنع عنه الماء، ثم يقتل.

### إن رجع هؤلاء، فسيأتى غيرهم

ظاهر كلام أمير المؤمنين» عليه السلام» لعثمان هو أن الذين قدموا

المدينه من أهل الكوفه، أو مصر، أو البصره، أو غيرها.. لم يكونوا وحدهم يعترضون عليه، بل كان من ورائهم أمثالهم، ممن كان من المتوقع أن يقدموا المدينه أيضا، إن ظهر لهم فشل هؤلاء فى مهمتهم..

فعلى عثمان إذن، أن لا- يتوقع انتهاء الأزمه، برد هذا الفريق بحفنه من الوعود يزجها له.. بل لا بد من قرار واقعى حاسم يرضى هؤلاء، و يرضى من خلفهم.

## الإصرار حتى الموت

إن إصرار عثمان على عدم القبول بالخلع. ثم شحذ مروان عزمته على هذا الإصرار. فلم يسمح له بأن يتراجع عن شىء مما طلب منه التراجع عنه.. و عدم إنجاد معاويه له بالجيش حتى قتل- إن ذلك كله- لم يأت من فراغ، بل الظاهر أنهم فكروا فى الأمر، فظهر لهم:

١- إن عزل عثمان معناه: أن لا- يبقى أمل للأمويين بالخلافه، لأن الناس سوف يستهينون بهم، و يذلونهم، و لا يبقى لهم قيمه و لا شأن..

٢- إن ذلك قد يمهد الطريق لملا-حقه كل ذلك الفريق بالجرائم التى ارتكبوها، و المآثم التى مارسوها. و ستسترد الأموال التى استولوا عليها، و سيعزلون من مناصبهم. بل قد تنال العقوبه الخليفه المخلوع نفسه، و كان هو أعرف الناس بما صدر منه، و بما يأخذونه عليه، أو يطالبونه به.

٣- إن قتل عثمان سيكون هو الأ-كثر نفعا لمعاويه و مروان و سواهما من بنى أميه، لأنه يفسح المجال لإثاره الشبهه فى الناس، و ادعاء مظلوميته، و رفع شعار المطالبه بدمه، و يمكّنهم من تخير النخبه الإيمانيه فى سياساتهم



### لا ينصر عثمان بل ينصر دينه

إن من غير المعقول أن يستمر على «عليه السلام» بالتوسط لدى الذين يطالبون بالإصلاح، ويردهم، ثم يظهر لهم أنها وعود فارغه، وأنهم لن يحصلوا على شيء من مطالبهم، لأن ذلك يفقد عليا «عليه السلام» مصداقيته عندهم و عند غيرهم. بل هو يظهره لهم على أنه -و العياذ بالله- مداهن في دين الله، راض بالتعدي على حدوده.. أو أنه ألعوبه، و ضعيف لا يملك من أمره شيئا.

من أجل ذلك كان لا بد له «عليه السلام» من أن يوضح لعثمان.. أن عليه أن لا يتوقع منه هذه المعونه التي من شأنها أن تسيء إلى كرامته، و إلى سلامه دينه. و تؤدي إلى إسقاط حرمة.. لأن حرمة و كل ما لديه إنما يدخره لحمايه الدين.. فإذا فقده و أنفقه على عثمان، و لم يبق لديه ما يجدى في هذا السبيل، يكون قد ضحى بدينه و بكرامته من أجل شخص، بدل أن يضحى بكل شيء في سبيل دينه، الذي يحفظ له كرامته و عزته.

### إفساد الدين و الخديعه عن العقل

اعتبر على «عليه السلام» هذا التنصل العثماني من التوبه، فسادا للدين، و خديعه عن العقل..

و هو كلام دقيق، فهو يفسد الدين، من حيث أنه يكرس الخروج على أحكامه، و مسلماته، و يعطيها صفه الشرعيه، من خلال حمايه مقام خلافه

الرسول «صلى الله عليه وآله» لتلك المخالفات، والإصرار على استمرارها، و عدم التراجع عنها.

بل إن الرجوع عن التوبه معناه: حكم الخليفه بأن المعصيه طاعه، و الخطأ صواب.

و ذلك أيضا خديعه للعقل، فإن ما يجرى لا يصب فى مصلحه عثمان، و لا يزيده إلا بلاء و عناء، فى حين أن مروان يزينه له بصوره انتصارات، و إنجازات تزيده قوه و شوكة.

و كأنه يطلب منه أن يدع عقله جانبا، لينقاد له، ليورده موارد الهلكه، حيث لا يمكنه أن يصدر عنها، لأن مروان لا يريد له النجاه من الهلكات، أو لا يستطيع ذلك.

### **لماذا لا يعود على عليه السلام إلى عثمان!؟**

و قد أدركت زوجه عثمان بعضا من الحقيقه، و نصحت زوجها بأن يكف عن طاعه مروان.. فحرکه ذلك إلى أن يرسل إلى على «عليه السلام».

و لكن عليا «عليه السلام» لم يأت هذه المره، ربما لأنه يعلم: أنها لن تكون أفضل من سابقاتها، إن لم تكن ستزيد الأمر سوءا على عثمان نفسه، لأن عودته إليه، و قبوله بوعوده، ثم نقضها مره أخرى سيقرب النهايه السيئه لعثمان، إذ سيتأكد للتأثرين أنه يتلاعب بهم، و بالخيره من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله». و ربما لا يتمكن أحد بعد هذا من صدهم عن ممارسه أساليب من العنف، ربما تلحق أضرارا هائله بالكيان كله.

فعدم مجيء على «عليه السلام» كان أنفع له، و هو بمثابة صدمه و فرصه

لعثمان لمراجعته حساباته، و التراجع عن الأمور التي يأخذها الناس عليه، إن كان حقا يعنى ما يقول..

و لكن الأيام كانت تمضى، و لا يبادر إلى شىء من ذلك، بل هو يزداد إصرارا على طاعه مروان، و أضرابه، و أصبح أكثر عنادا فى الدفاع عن مآثم عماله.

فظهر بذلك صوابيه موقف أمير المؤمنين «عليه السلام»، حيث رفض العوده حين أرسل إليه.

### قطعت رحمتى و خذلتنى

و قد أظهر النص المذكور أيضا: أن عثمان حين لم يجد عند علي «عليه السلام» ما يجب، لأنه نقض توبته على المنبر، أظهر سخطه على علي «عليه السلام»، و اعتبره قاطعا لرحمه، خاذلا له، مجرثا الناس عليه..

فدل ذلك على: أنه ينظر إلى الأمر، و كأنه أمر شخصى، لا- بد لعلي «عليه السلام» أن يكون معه فيه، ظالما كان أو مظلوما، و أن ينصره حين يعد، و ينصره حين يخيس بوعوده، و يكون معه حيث يتوب، و حين ينقض توبته، و يدفع عنه حين يعصى الله، و حين يطيعه.. و هذا هو عين منطق أهل الجاهليه الذى رفضه الإسلام و أدانه..

### المطاولة إلى أن يأتى المدد

ثم أظهرت الوقائع: أن عثمان لا- يريد أن يتخلى عن أى من عماله، الذين كانوا يقتلون الناس، و يظلمونهم، و يتخذون مال الله دولا، و عباده

خولا..و يريد أن يطاول الناس حتى يأتيه المدد،فينتقم منهم..كما ورد فى النص الذى رواه الطبرى،عن عبد الله بن الزبير،عن أبيه.

و هذا هو اقتراح مروان عليه،و حجته فى ذلك:أنهم قد بغوا عليه،فلا عهد لهم.

و لا- ندرى ما الذى حمل مروان على اعتبارهم بغاه،فإنهم كانوا إلى تلك الساعه يطالبون الخليفه بإنصافهم،و بالرجوع عن المخالفات لأحكام الشرع و الدين..و حين قبل ذلك منهم رجعوا إلى بلادهم فى مصر، ففاجأهم كتابه إلى ابن أبى سرح الذى يأمر فيه بقتل البعض من رؤسائهم، و بالتنكيل بالبعض الآخر.

### هل الخداع حلال!؟

و لو سلمنا ما ادعاه مروان من أنهم لا عهد لهم،لأنهم قد بغوا،فإن السؤال الكبير هو:كيف جاز لعثمان أن يخدع عليا بإيهامه أنه مقلع عما طلب منه الإقلاع عنه،و تائب عما بدر منه،و أنه سوف يصلح الأمور،فى حين أنه يبطن خلاف ذلك،و يريد المطاوله إلى أن يأتيه المدد،ليطش بالناس و هم غافلون!؟

و لو حصل ذلك،يكون قد عرّض أمير المؤمنين«عليه السلام»لنقمه أولئك الناس عليه،لكونه أصبح سببا فى حلول البلاء بهم،و آله غدر و وسيله خداع،قد تنتهى بإحراق الأخضر و اليابس.

و أين هى كرامات الناس!؟

و كيف، و متى تقدم العهود، و يكون الوفاء بالوعود؟ و هى وعود سيكون ثمن نقضها الأرواح و المهج، و ربما مصير الأمم بأسرها؟!.

### يقسم و يحنث

و قد ذكره «عليه السلام» بنكته، و نقضه للعهد و الوعد الذى أعطاه للمصريين فى قدمتهم الأولى. و عبر عن خشيته من أن يكون الهدف هو التفرير و الخديعه..

و يقسم عثمان له بأنه سيفى بما يعطيه من الحق.. فعثمان يعترف بالحق هنا، فهل يصح العدول عن الحق إلى الباطل، حتى لو لم يكن عهد و وعد و قسم؟! فكيف إذا كان ذلك كذلك.. فقد اجتمعت الأسباب كافه على لزوم الوفاء..

### دلالات حنث الإيمان

و قد قدمت هذه المبادره العلويه للناس دليلا- آخر، و حجه بالغه و دامغه تتمثل بنكث عثمان لعهوده، و إخلافه بوعوده، و حنثه بإيمانه، و نقضه لمواثيقه التى أعطاه.. كما تدل عليه النصوص الروائيه و التاريخيه..

و هذا النقض للمواثيق، و الحنث بالإيمان من شأنه:

أولاً: أن يؤكد صحه ما يقال عن عثمان، و أن يكون حجه أخرى عليه.

ثانياً: هو يعطى دليلا حسيا آخر على أن عثمان لم يكن ينطلق فى موقفه هذا من مبادئ و أصول تحكم حركته و تهيمن عليها، و لا كان يحنث بإيمانه، و يخل بوعوده و عهوده، ابتغاء رضا الله تعالى.. فإن الحنث بالإيمان محرم

شرعا.و لا يطلب رضاه تعالى بارتكاب المحرمات.

ثالثا:إن هذا النقض و الحنث يدعو الناس إلى المقارنه بين على«عليه السلام»و بين غاصبي حقه،و المستأثرين بمقامه..و إلى التفكير فى حاله، و هو يواجه أناسا لهم هذه الصفات،و هاتيك الحالات،و لا- يأبون عن التعامل معه،و مع سائر الناس بهذه الطريقه،و بمثل هذه الروح!!

رابعا:من يحنث بأيمانه،و ينقض عهده،و يخلف بوعوده فى القضايا الكبرى،و مع كبار القوم و خيارهم.لا يمكن المبادره إلى تكذيب ما ينسب إليه من مخالقات كبيره و خطيره،فضلا عما ينسب إلى عماله،الذين هم من الطلقاء و السفهاء؟!و بعضهم اهدر النبى«صلى الله عليه و آله»دمه..

و أیه قاعده و ضابطه تعطى الناس الطمأنينه و السكينه إلى المستقبل مع هؤلاء.و ما الذى يضمن أن لا تنكث الوعود و العهود،ثم ينتقم هؤلاء الحكام من مخالفهم شر انتقام.

### الشروط الفاضحه

و جاءت الشروط التى لا يمكن لأحد الجدل فى أنها عين العدل و الإنصاف،و هى أن يبدأ التنفيذ فيما هو حاضر،أما البعيد فأجله و صول أمره.

و لكن عثمان قد ماحك حتى فى هذا أيضا،فطلب منه أن يؤجله ثلاثه أيام فى خصوص ما كان بالمدينه..و هذا يثير الريب و الشبهه،إذا لماذا يؤجل هذا الحاضر القريب إلى ثلاثه أيام..و الحال أنه لا يجوز الإبقاء على الباطل و الخطأ لحظه واحده..

و لكن عليا«عليه السلام»منحه هذه الفرصه،لأنه«عليه السلام»لم يرد أن يفسح له المجال لادعاء أنه يتعرض للابتزاز،و الإهانه،و الإذلال، فيصير بنظر الناس مظلوما،و يصير على ظالما،أو قاسيا،أو ما إلى ذلك..

فعسى أن تظهر الأيام الثلاثه نواياه،و بعض ما ينطوى عليه.

و إذ بالثلاثه أيام تتمخض عن تأهب للقتال،و استعداد بالسلاح، و إعادته تجميع جنده العظيم،الذي كان عنده من رقيق الخمس.  
و قد ذكرت بعض الروايات عن علي«عليه السلام»أنهم كانوا أربعه آلاف،ثم ظهر كتابه مع رسوله،و تفاقمت المشكله كما تقدم.

ص: ٨٣





اشاره

عثمان يشكو عليا عليه السلام و يستنجد به..

ص: ٨٥



## عثمان يشكو و يضح من على عليه السلام

و روى الزبير بن بكار، عن عمه، عن عيسى بن داود، عن رجاله، عن ابن عباس، قال: لما بنى عثمان داره بالمدينه أكثر الناس عليه فى ذلك، فبلغه، فخطبنا فى يوم الجمعة، ثم صلى بنا، ثم عاد إلى المنبر، فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله، ثم قال:

أما بعد.. فإن النعمه إذا حدثت حدث لها حساد حسبها، و أعداء قدرها، و إن الله لم يحدث لنا نعماً ليحدث لها حساد عليها، و متنافسون فيها، ولكنه قد كان من بناء منزلنا هذا ما كان، إرادته جمع المال فيه، و ضم القاصيه إليه، فأتانا عن أناس منكم أنهم يقولون: أخذ فيثنا، و أنفق شيننا، و استأثر بأموالنا، يمشون خمرًا، و ينطقون سرا، كأننا غيب عنهم، و كأنهم يهابون مواجهتنا، معرفه منهم بدحوض حجتهم، فإذا غابوا عنا يروح بعضهم إلى بعضهم يذكرونا، و قد وجدوا على ذلك أعوانا من نظرائهم، و مؤازرين من شبهائهم، فبعدا بعدا! و رغما رغما!.

قال: ثم أنشد بيتين يومئ فيهما إلى على «عليه السلام»:

توقد بنار أينما كنت و اشتعل

فلست ترى مما تعالج شافيا

تشط فيقضى الامر دونك أهله

وشيكاً و لا تدعى إذا كنت نائياً

ص: ٨٧

و ذكر تمام خطبته، ثم قال: ثم هم بالنزول، فبصر بعلى بن أبى طالب «عليه السلام» و معه عمار بن ياسر «رحمه الله» و ناس من أهل هواه يتناجون، فقال: أيها.. أيها! إسرا لا جهارا؟!!

أما و الذى نفسى بيده، ما أحق على جره، و لا- أوتى من ضعف مره، و لو لا- النظر منى، و لى و لكم، و الرفق بى و بكم، لعاجلتكم، فقد اغتررتكم، و أقلتكم من أنفسكم.

ثم رفع يديه يدعو و هو يقول: اللهم قد تعلم حبى للعافيه، و إثارى للسلامه فأآتنيها.

قال: فتفرق القوم عن على «عليه السلام»، و قام عدى بن الخياد..

و كلمه بكلام ذكره، ثم قال: و نزل عثمان، فأتى منزله، و أتاه الناس و فيهم ابن عباس، فلما أخذوا مجالسهم أقبل على ابن عباس.

فقال: ما لى و لكم يا ابن عباس؟!!

ما أغراكم بى، و أولعكم بتعقيب أمرى، لتتقمون على أمر العامه..

و عاتبه بكلام طويل، فأجابه ابن عباس، و قال- فى جمله كلامه-:.. اخسأ الشيطان عنك لا- يركبك، و اغلب غضبك و لا يغلبك، فما دعاك إلى هذا الأمر الذى كان منك؟!!

قال: دعانى إليه ابن عمك على بن أبى طالب.

قال ابن عباس: و عسى أن يكذب مبلغك!!

قال عثمان: إنه ثقه.

قال ابن عباس: إنه ليس بثقه من أولع و أغرى.

قال عثمان: يا بن عباس! الله إنك ما تعلم من على ما شكوت منه؟.

قال: اللهم لا، إلا أن يقول كما يقول الناس، و ينقم كما ينقمون، فمن أغراك به و أولعك بذكره دونهم!؟

قال عثمان: إنما آفتى من أعظم الداء الذى ينصب نفسه لرأس الأمر، و هو على ابن عمك، و هذا-و الله- كله من نكده و شؤمه.

قال ابن عباس: مهلا! استثن يا أمير المؤمنين! قل: إن شاء الله.

فقال: إن شاء الله.

ثم قال: إنى أنشدك يا بن عباس! الإسلام و الرحم، فقد و الله غلبت و ابتليت بكم، و الله لو ددت أن هذا الأمر كان صائرا إليكم دونى، فحملتموه عنى، و كنت أحد أعوانكم عليه، إذا و الله لو جدتمونى لكم خيرا مما وجدتم لى.

و لقد علمت أن الأمر لكم، و لكن قومكم دفعوكم عنه، و اختزلوه دونكم، فو الله ما أدرى أرفعوكم (عنه. ظ.)! أم رفعوه عنكم!؟

قال ابن عباس: مهلا يا أمير المؤمنين!

فإننا ننشدك الله و الاسلام و الرحم مثل ما نشدتنا، أن تطمع فىنا و فىك عدوا، و تشمت بنا و بك حسودا، إن أمرك إليك ما كان قولاً، فإذا صار فعلا فليس إليك و لا فى يدك، و إنا و الله لتخالفن إن خولفنا، و لتنازعن إن نوزعنا، و ما يمتنك أن يكون الأمر صار إلينا دونك، إلا أن يقول قائل منا ما يقوله الناس، و يعيب كما عابوا!

و أما صرف قومنا عنا الأمر فعن حسد قد و الله عرفته، و بغى و الله علمته، فالله بيننا و بين قومنا.

و أما قولك إنك لا- تدرى أرفعوه عنا أم رفعونا عنه؟! فلعمري إنك لتعرف أنه لو صار إلينا هذا الأمر ما ازددنا به فضلا إلى فضلنا، و لا قدرا إلى قدرنا، و إنا لأهل الفضل و أهل القدر، و ما فضل فاضل إلا بفضلنا، و لا سبق سابق إلا بسبقنا، و لو لا هداانا ما اهتدى أحد، و لا أبصروا من عمى، و لا قصدوا من جور.

فقال عثمان: حتى متى -يا بن عباس- يأتيني عنكم ما يأتيني؟!!

هبونى كنت بعيدا، أما كان لى من الحق عليكم أن أراقب و أن أناظر؟!!

بلى، و رب الكعبه و لكن الفرقه سهلت لكم القول فى، و تقدمت بكم إلى الإسراع إلى، و الله المستعان.

قال ابن عباس: فخرجت فلقيت عليا «عليه السلام»، و إذا به من الغضب و التلظى أضعاف ما بعثمان، فأردت تسكينه فامتنع، فأتيت منزلى، و أغلقت بابى، و اعترلتها.

فبلغ ذلك عثمان، فأرسل إلى، فأتيته و قد هدأ غضبه، فنظر إلى ثم ضحك، و قال: يا بن عباس! ما أبطأ بك عنا، إن تركك العود إلينا دليل على ما رأيت عن صاحبك، و عرفت من حاله، فالله بيننا و بينه، خذ بنا فى غير ذلك.

قال ابن عباس: فكان عثمان بعد ذلك إذا أتاه عن على «عليه السلام» شىء فأردت التكذيب عنه يقول: و لا يوم الجمعة حين أبطأت عنا و تركت

و نقول:

١- تحدث هذا النص عن أن عثمان واجه مشكله فحاول معالجتها، و ذلك حين بنى داره الفخمه فى المدينه، فعاب عليه الناس ذلك و أكثروا، و اتهموه بأنه أخذ فيأهم، و أنفق شيئهم (أى مالهم)، و استأثر بأموالهم..

و قد لاحظنا: أن علاجه قد اقتصر على عرض العضلات، و على التأنيب و التفرير، لأنهم لا يواجهونه و بنى أبيه بذلك..

ثم ادعى: أنه يملك القوه على مواجهه مناوئيه، ولكنه يحاول أن يرفق بهم، و لا يعالجهم بالعقوبه، رغم استحقاقهم لها، بسبب جرأتهم و غرورهم.

و أضاف إلى ذلك: التعريض بعلى، و اتهمه بأنه يشتعل حقدا، و أن الأمور تقضى دونه، و لا يدعى إلى أمر إذا غاب عنه..

و هذه معالجه فاشله، فإنها لم تتضمن ما يقنع، أو يشفى الغليل، بل تضمنت تهديدات و اتهامات تزيد الطين بله، و الأمر سوءا..

أى أن عثمان لم يبين لهم أن المال الذى استفاد منه فى بناء داره، هل كان من مال المسلمين، أو من فيئهم و شيئهم أم لا..

مع أن عثمان كان لا يحتاج إلى الأخذ من بيت المال، فهو على حد تعبيره فى خطبته هذه نفسها: من أكثر قريش مالا، و أظهرهم من الله نعمه. ألم أكن

ص: ٩١

على ذلك قبل الإسلام وبعده؟!

و لكن السؤال هو: إذا كان يملك الأموال الجزيله، و ينفق النفقات الجليله، و منها ما زعموه من شرائه بئر رومه، و تجهيزه جيش العسره.. فلماذا يتهمونه بأخذ أموال بيت المال؟! و لماذا يتهدد و يغضب؟! ألم يكن يكفيه أن يبين كذبهم عليه؟!

فلو لم يكن خازن بيت المال قد أعلن ذلك.. و إنما يعترض الناس لأنهم يعلمون أن الأموال التي دخلت إلى بيت المال لم تصرف بعد على أحد، ولكنهم يجدونها قد تبخرت.. أو رأوا كيف أخذت و من أخذها و متى نقله منه. فلماذا يمد يده على بيت المال، ثم ينكر ذلك؟!

و لماذا يلجأ إلى التهديد و الذم و الإتهام إذا كان يستطيع أن يثبت كذب التهمه الموجهه إليه؟!

و لمن و إلى متى يدخر تلك الأموال الطائله و الهائله؟!..

ألا يدري أن التهديد و الوعيد، و التقرير و الذم، يزيد الناس إصرارا على المطالبه بحقهم، و بأموالهم المنهوبه..

٢- إن ما طلبه من ابن عباس حين عاد إلى منزله، و عاد الناس معه إليه، هو مجرد أن يكف بنو هاشم عن تعقب أمره.. و كشف سره.

فلماذا يريد عثمان أن يجعل أمور بيت المال، و ما يرتكبه عماله أسراراً؟! أو أمورا يمنع على الناس أن يتعقبوها؟! أو أن يسألوا عنها؟! أو أن يطالبوا أهل السلطه بإصلاح ما فسد منها؟!

و أين هذا من تحريض على «عليه السلام» للناس على مراقبه أعماله في



خلافته «عليه السلام»، فيقول: فلا تكفوا عن مقاله بحق، أو مشوره بعدل؟! (١).

و أين هو من قوله «عليه السلام»: إن لكم أن لا أحتجز دونكم سرا إلا في حرب؟! (٢).

و أين هو عما أوجبه الله تعالى على الناس من النصيحة لأئمة المسلمين؟! (٣).

ص: ٩٣

١-١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٠١ والكافي ج ٨ ص ٣٥٦ ومصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ٦٩ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٥٣ وج ٣٤ ص ١٨٦ وج ٤١ ص ١٥٤ وج ٧٤ ص ٣٥٩ ونهج السعاده ج ٢ ص ١٨٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ١٠٢ و تفسير آلوسى ج ٢٢ ص ١٨.

٢-٢) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٧٩ والأمالى للطوسى ج ١ ص ٢١٧ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٧٦ و ٤٦٩ وج ٧٢ ص ٣٥٤ ونهج السعاده ج ٤ ص ٢٢٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٦ و صفين للمنقرى ص ١٠٧.

٣-٣) راجع: الكافي ج ١ ص ٤٠٣ و ٤٠٤ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٧٨ والأمالى للصدوق ص ٤٣٢ والخصال ص ١٤٩ و تحف العقول ص ٤٣ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٤٥ والأمالى للمفيد ص ١٨٧ و فقه الرضا ص ٣٦٩ وبحار الأنوار ج ٢ ص ١٤٨ وج ٢١ ص ١٣٩ وج ٢٧ ص ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ١١٤ وج ٤٧ ص ٣٦٥ وج ٦٧ ص ٢٤٢ وج ٧٢ ص ٦٦ وج ٧٤ ص ١٣٠ و ١٤٦-

٣- صرح عثمان فى كلامه لابن عباس: بأن عليا«عليه السلام» وبنى هاشم، و من هم فى خطهم إنما ينقمون عليه تعديده على أمور عامه الناس..

فلم يكونوا إذن يريدون الحصول على شىء لأنفسهم، ولا الوصول إلى الملك و السلطان.. وإنما يريدون إصلاح ما فسد من أمور الأمة، فلماذا يغضب عثمان إذن؟! و لماذا يحتاج إلى ابن عباس، ليطلب منه أن يبعد الشيطان عن نفسه؟!

٤- إن ابن عباس نبه عثمان إلى أنه إنما يتصرف بإيحاءات من أهل النميمه، و المفسدين الذين يهتمهم إلقاح الفتنة، و كانوا يغرون عثمان بالصحابه و بعلى«عليه السلام» على وجه الخصوص، و يوغرون صدره عليهم و عليه.

٥- إن ابن عباس أعلم عثمان بأن عليا«عليه السلام» لم يكن يزيد على

(٣

و ج ٩٧ ص ٤٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٢٣٠ و ٢٣١ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٥١٣ و ج ٣ ص ٨٣ و مجمع الزوائد ج ١ ص ١٣٩ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ١٢٧ و تفسير القمى ج ١ ص ١٧٣ و ج ٢ ص ٤٤٧ و نور الثقلين ج ١ ص ٦٥٦ و ج ٥ ص ٦٩٠ و تأويل الآيات ج ٢ ص ٨٥٩ و حاشيه السندى على النسائى ج ٧ ص ١٥٨ و عون المعبود ج ١٣ ص ١٩٦ و راجع: شرح مسلم للنووى ج ٢ ص ٣٨ و الإثنا عشرية للحر العاملى ص ١٧٧ و الفتوحات المكيه لابن العربى ج ٤ ص ٤٦٩ و الثمر الدانى ص ٦٧٢ و سبل السلام ج ٤ ص ٢١٠ و فتح البارى ج ١ ص ١٢٨ و الديباج على مسلم ج ١ ص ٧٤.

ص: ٩٤

ما يتداوله الناس من أمور عثمان، و ما يجرى فى حكومته..

٦- إن عثمان أوضّح أنه يرى فى على «عليه السلام» أعظم الداء له، و الذى يزعجه منه: أنه «عليه السلام» ينصب نفسه ليكون رأس هذا الأمر..

٧- يقول عثمان: إنه يود لو كان بنو هاشم هم الذين يتولون الأمور، و يكون عثمان أحد أعوانهم.. و نحن لا ندرى لماذا لا يبادر إلى ذلك، و يحقق أمنيته، و يريح نفسه، و يريح الناس، فإن هذا الأمر كان ميسورا له، و هو بيده، إذ كان يمكنه أن يعترف لعلى «عليه السلام» بهذا الحق، و يسلمه إليه، و يثبت القول بالفعل..

٨- إن عثمان يعترف بأنه يعلم بأن الأمر لعلى و بنى هاشم، و لكن قومهم اختزلوه دونهم، و دفعوهم عنه..

و ثمه أمور أخرى، تضمنها النص المتقدم تعلم بالمراجعه و التأمل، و حسبنا هنا ما أشرنا إليه، و الله هو الموفق و المعين..

### عثمان يشكو عليا عليه السلام للعباس رحمه الله

و مما جرى فى السنه الثانيه و الثلاثين للهجره، ما روى عن ابن عباس من أنه قال:

ما سمعت من أبى قط شيئا فى أمر عثمان يلومه فيه أو يعذره، و لا- سألته عن شىء من ذلك، مخافه أن أهجم منه على ما لا يوافق، فإننا عنده ليله- و نحن نتعشى- إذ قيل: هذا أمير المؤمنين عثمان بالباب.

فقال: إئذنوا له.

ص: ٩٥

فدخل، فأوسع له على فراشه، وأصاب من العشاء معه، فلما رفع قام من كان هناك و ثبتّ أنا، فحمد عثمان الله و أثنى عليه، ثم قال:

أما بعد يا خال! إني جئتك أستعذرك من ابن أخيك علي، شتمني، و شهر أمرى، و قطع رحمى، و طعن فى دينى، و إني أعوذ بالله منكم يا بنى عبد المطلب، إن لكم حقا تزعمون أنكم غلبتم عليه، فقد تركتموه فى يدي من فعل ذلك بكم، و أنا أقرب إليكم رحما منه؟!!

و ما لمت منكم أحدا إلا عليا، و لقد دعيت أن أبسط عليه فتركته لله و الرحم، و أنا أخاف أن لا يتركنى فلا أتركه.

قال ابن عباس: فحمد أبى الله و أثنى عليه، ثم قال:

أما بعد، يا بنى أختى، فإن كنت لا تحمد عليا لنفسك إني لا أحمدك لعلى، و ما على وحده قال فيك، بل غيره. فلو أنك اتهمت نفسك للناس اتهم الناس أنفسهم لك، و لو أنك نزلت مما رقيت، و ارتقوا مما نزلوا، فأخذت منهم و أخذوا منك ما كان بذلك بأس.

قال عثمان: فذلك إليك يا خال، و أنت بينى و بينهم.

قال: فأذكر لهم ذلك عنك.

قال: نعم، و انصرف.

فما لبنا أن قيل: هذا أمير المؤمنين قد رجع بالباب.

قال أبى: إئذنوا له، فدخل، فقام قائما و لم يجلس و قال: لا تعجل يا خال حتى أودنك، فنظرنا فإذا مروان بن الحكم كان جالسا بالباب ينتظره حتى خرج، فهو الذى فتأه عن رأيه الأول.

فأقبل على أبي، وقال: يا بني! ما إلى هذا من أمره من شيء.

ثم قال: يا بني! أملكك عليك لسانك حتى ترى ما لا بد منه، ثم رفع يديه، فقال: اللهم أسبق بي ما لا خير لي في إدراكه، فما مرت جمعه حتى مات «رحمه الله» (1).

و نقول:

١- كان عثمان في غنى عن هذه الشكاوى، لو أنه كان يستجيب لنصائح أهل الفضل و العقل، و الغيره على مصالح الدين و الأمة، و قبل بأن يصلح بعض شأنه. ولكنه يريد أن يصر على كل ما أخطأ فيه، و أن يضيف إليها أخطاء جميع عماله، و جميع بنى أبيه، و بنى أميه، و يريد من الناس أن يرضوا عنه، و أن يعظموه و يبجلوه، و أن لا يذكروا من ذلك شيئاً، سرا و جهراً، و أن لا يقول المظلوم: آخ، و لا المعتدى عليه أن يطلب النجده من أحد..

و هذا ظلم آخر أعظم و أشد، و أمر و أدهى..

٢- بل لقد أصبح المظلوم في نظره ظالماً، و الناصر للمظلوم جباراً، و المطالب بالإصلاح خارجاً عن الدين، و الناصح شاتماً، و الناهي عن المنكر معلناً بالخلاف، ناصباً للعداء، قاطعاً للرحم..

و هذا بالذات هو ما انتهى إليه أمر علي «عليه السلام» بنظر عثمان..

ص: ٩٧

---

١- (١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٥٧ و ٤٥٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٣ و ١٤ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ١٠٤٦ و ١٠٤٧.

و قد تقدم اعتراف عثمان بأنه «عليه السلام» لم يكن ينقم على عثمان سوى أمر العامه.. و لم يكن له معه أى غرض آخر، شخصى أو غيره..

٣- إن عثمان يدعى أنه أراد أن يبسط (العقوبه) على «عليه السلام»، ولكنه تركه لله و للرحم..

و نحن نعلم: أن الذى كان يمنعه من النيل من على «عليه السلام» هو عجزه عن ذلك، و ليس مراعاته للرحم، و مراقبه الله فيه.. يدلنا على ذلك: أنه لم يزل يتهمه بدون دليل، و يتلمس السبل إلى النيل منه فلا يجدها..

و قد أظهرت الوقائع: أن عليا «عليه السلام» ما فتئ يدفع عنه، و يضمن للناس أن يفى بتعهداته، ثم يخيس عثمان بوعده، و ينكث عهده مره بعد أخرى، و قد دفع عنه «عليه السلام» حتى خشى أن يكون آثما، على حد قوله صلوات الله و سلامه عليه..

و قال مروان: ما كان أذفع عن عثمان من على «عليه السلام»، ولكنهم لا يتركون سبه، لأن أمورهم لا تستقيم إلا بذلك، على حد قول مروان..

٤- أما قول عثمان عن على «عليه السلام»: «و أنا أخاف أن لا يتركنى فلا أتركه». فقد أوهم فيه: أن عليا «عليه السلام» هو المتشبه بعثمان، المتعدى عليه، مع أن عثمان كان هو الذى يرسل إلى على «عليه السلام»، و يطلب منه المساعدة فى دفع الناس عنه، و كان «عليه السلام» يفعل ذلك، و لكن عثمان كان ينقض تعهداته، بمجرد إحساسه بزوال الخطر عنه، و عوده بعض القدره إليه- فيما يزعم..

و كان «عليه السلام» باستمرار-من موقع الحرص عليه-يواجهه بالحقائق،و يصبر عليه بأن يبادر للإصلاح قبل فوات الأوان..

و كان الآخرون يترددون كثيرا فى ذلك،خوفا من بطشه بهم،و من كان يبادر نصيحته يواجه أعظم المصائب،و تحل به أجلّ النوائب،مهتما كان موقعه و مقامه،و قد رأى الناس ما فعل عثمان بعمار،و أبى ذر،و ابن مسعود، و عبد الرحمان بن عوف،و سواهم من الأكابر،فضلا عن الأصاغر..

بل إن عثمان قد تجرأ حتى على على «عليه السلام»،و يواجهه بالإهانات و الشتائم فى بعض الأحيان،و يقول له:بفيك التراب يا على..و يعلن أنه لا يراه أفضل من مروان،الوزغ ابن الوزغ،الذى لعنه النبى «صلى الله عليه و آله»و هو فى صلب أبيه،بل هو يحاول رشوته بالقوه،فلما عجز عن ذلك بادره بالضرب كما تقدم.

٥-و قد بين له العباس «رحمه الله»:أن سياسته مع على «عليه السلام» كانت خاطئه،و غير محموده..و أن عثمان فقط هو الذى لا يحمد عليا معه..

و أن علاقته هو بعلى كانت مذمومه من على «عليه السلام»و من غيره..

٦-و صرح العباس له أمرا بالغ الأهميه،و هو أنه يرى نفسه بريئا من أى ذنب أو عيب،و لا يستجيب لنصائح الناصحين،و لا يقبل نقدهم..

و هذا هو بيت القصيد،فإن من يرى نفسه معصوما،و أن كل نقد يوجه إليه باطل،لا يمكن إصلاحه،و لا استصلاح الناس له..

فلا بد من أن يتخلى عن المقام الذى يدعيه لنفسه،و يعترف بالواقع و الحق..و أن يتحلى بالمرونة فى تعامله مع غيره،فيأخذ و يعطى و يتدبر

الأمر برويه و تعقل..

٧- وقد أظهر عثمان: أنه قبل من العباس ذلك، و افترقا عليه..ولكنه ما لبث أن عاد إليه طالبا منه إقالته مما تعهد به، و ذلك بتأثير من ابن عمه مروان الذى كان يسمى (خيظ باطل)، فإنه بمجرد أن تجاوز الباب رده عن رأيه، و عادت حلیمه إلى عاداتها القديمه..

### على عليه السلام يريد مقاطعه عثمان

عن ابن عباس «رحمه الله»، قال: صليت العصر يوما، ثم خرجت فإذا أنا بعثمان بن عفان فى أيام خلافته فى بعض أزقه المدينه و حده، فأتيته إجلالا و توقيرا لمكانه، فقال لى: هل رأيت عليا؟!

قلت: خلفته فى المسجد، فإن لم يكن الآن فيه فهو فى منزله.

قال: أما منزله فليس فيه، فابغه لنا فى المسجد.

فتوجهنا إلى المسجد، و إذا على «عليه السلام» يخرج منه.

قال ابن عباس: و قد كنت أمس ذلك اليوم عند على فذكر عثمان و تجرّمه عليه، و قال: أما و الله يابن عباس، إن من دوائه لقطع كلامه، و ترك لقائه.

فقلت له: يرحمك الله! كيف لك بهذا! فإن تركته ثم أرسل إليك فما أنت صانع؟!

قال: أعتل، و أعتل، فمن يقسرنى!

قال: لا أحد.

ص: ١٠٠



قال ابن عباس: فلما تراءى لنا له و هو خارج من المسجد، ظهر منه من التفلت و الطلب للانصراف ما استبان لعثمان.

فنظر إلى عثمان، و قال: يا ابن عباس، أما ترى ابن خالنا يكره لقاءنا.

فقلت: و لم؟! و أو حقك ألزم، و هو بالفضل أعلم؟!!

فلما تقاربا رماه عثمان بالسلام، فرد عليه.

فقال عثمان: إن تدخل فياىك أردنا، و إن تمض فياىك طلبنا.

فقال على: أى ذلك أحببت؟!!

قال: تدخل، فدخلا، و أخذ عثمان بيده، فأهوى به إلى القبله، فقصر عنها، و جلس قبالتها، فجلس عثمان إلى جانبه، فنكصت عنهما، فدعوانى جميعا، فأتيتهما، فحمد عثمان الله، و أثنى عليه، و صلى على رسوله. ثم قال:

أما بعد.. يا بنى خالى، و ابنى عمى، فإذ جمعتمكما فى النداء فأستجمعكما فى الشكايه عن رضاي على أحدكما، و وجدى على الآخر.

إنى أستعذركما من أنفسكما، و أسألكما فيئتكما، و أستوهبكما رجعتكما، فو الله لو غالبنى الناس ما انتصرت إلا بكما، و لو تهضمونى ما تعززت إلا بعزكما، و لقد طال هذا الامر بيننا حتى تخوفت أن يجوز قدره، و يعظم الخطر فيه.

و لقد هاجنى العدو عليكمما، و أغرانى بكما، فمنعنى الله و الرحم مما أراد.

و قد خلونا فى مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و إلى جانب قبره، و قد أحببت أن تظهر لى رأيكما فى، و ما تنطويان لى عليه، و تصدقا، فإن

الصدق أنجى و أسلم، و استغفر الله لى و لكما.

قال ابن عباس: فأطرق على «عليه السلام»، و أطرقت معه طويلا، أما أنا فأجللته أن أتكلم قبله، و أما هو فأراد أن أجيب عنى و عنه.

ثم قلت له: أتتكلم، أم أتكلم أنا عنك؟!

قال: بل تكلم عنى و عنك.

فحمدت الله، و أثبتت عليه، و صليت على رسوله، ثم قلت:

أما بعد.. يا ابن عمنا، فقد سمعنا كلامك لنا، و خلطك فى الشكايه بيننا على رضاك -زعمت- عن أحدنا، و وجدك على الآخر، و سنفعل فى ذلك، فنذمك و نحمدك، اقتداء منك بفعلك فينا، فإننا نذم مثل تهمتكم إيانا على ما اتهمتنا عليه بلا ثقه إلا ظنا، و نحمد منك غير ذلك من مخالفتك عشيرتك، ثم نستعذررك من نفسك استعذارك إيانا من أنفسنا، و نستوهبك فيئتكم استيهابك إيانا فيئتنا، و نسألك رجعتك مسألتك إيانا رجعتنا، فإننا معا أيما حمدت و ذممت منا، كمثلك فى أمر نفسك، ليس بيننا فرق و لا اختلاف، بل كلانا شريك صاحبه فى رأيه و قوله.

فو الله ما تعلمنا غير معذرين فيما بيننا و بينك، و لا- تعرفنا غير قانتين عليك، و لا تجدنا غير راجعين إليك، فنحن نسألك من نفسك مثل ما سألتنا من أنفسنا.

و أما قولك: لو غالبتنى الناس ما انتصرت إلا بكما، أو تهضمونى ما تعززت إلا بعزكما، فأين بنا و بك عن ذلك، و نحن و أنت كما قال أخو كنانه:

ص: ١٠٢

بدا بحتر ما رام نال و إن يرم

يخض دونه غمرا من الغر رائمه

لنا و لهم منا و منهم على العدى

مراتب عز مصعدات سلالمه

و أما قولك فى هيج العدو إياك علينا، و إغرائه لك بنا، فوالله ما أتاك العدو من ذلك شيئا إلا و قد أتانا بأعظم منه، فممنعنا مما أراد ما منعك من مراقبه الله و الرحم، و ما أبقيت أنت و نحن إلا على أدياننا و أعراضنا و مروءاتنا، و لقد لعمرى طال بنا و بك هذا الامر حتى تخوفنا منه على أنفسنا، و راقبنا منه ما راقبت.

و أما مساءلتك إيانا عن رأينا فيك، و ما ننطوى عليه لك، فإننا نخبرك أن ذلك إلى ما تحب، لا يعلم واحد منا من صاحبه إلا ذلك، و لا يقبل منه غيره، و كلانا ضامن على صاحبه ذلك و كفيل به، و قد برأت أحدنا و زكيتة، و أنطقت الآخر و أسكته، و ليس السقيم منا مما كرهت بأنطق من البرىء فيما ذكرت، و لا البرىء منا مما سخطت بأظهر من السقيم فيما وصفت، فإما جمعتنا فى الرضا، و إما جمعتنا فى السخط، لنجازيك بمثل ما تفعل بنا فى ذلك، مكايله الصاع بالصاع.

فقد أعلمناك رأينا، و أظهرنا لك ذات أنفسنا، و صدقناك، و الصدق كما ذكرت أنجى و أسلم، فأجب إلى ما دعوت إليه، و أجلل عن النقض و الغدر مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله» و موضع قبره، و اصدق تنج و تسلم، و نستغفر الله لنا و لك.

قال ابن عباس: فنظر إلى على «عليه السلام» نظر هيبه، و قال: دعه حتى يبلغ رضاه فيما هو فيه، فوالله لو ظهرت له قلوبنا، و بدت له سرائرنا،

ص: ١٠٣

حتى رآها بعينه كما يسمع الخبر عنها بأذنه، ما زال متجرما منتقما.

و الله ما أنا ملقى على وضمه، و إنى لمانع ما وراء ظهري، و إن هذا الكلام لمخالفه منه، و سوء عشره.

فقال عثمان: مهلا أبا حسن! فو الله إنك لتعلم أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» وصفني بغير ذلك يوم يقول و أنت عنده:

«إن من أصحابي لقوما سالمين لهم، و إن عثمان لمنهم، إنه لأحسنهم بهم ظنا، و أنصحهم لهم حبا».

فقال على «عليه السلام»: فتصدق قوله «صلى الله عليه و آله» بفعلك.

و خالف ما أنت الآن عليه، فقد قيل لك ما سمعت، و هو كاف إن قبلت.

قال عثمان: تنق يا أبا الحسن!

قال: نعم أثق، و لا أظنك فاعلا.

قال عثمان: قد وثقت و أنت ممن لا يخفر صاحبه، و لا يكذب لقيه.

قال ابن عباس: فأخذت بأيديهما، حتى تصافحا و تصالحا و تمازحا، و نهضت عنهما، فتشاورا و تأمرا و تذاكرا، ثم افترقا، فو الله ما مرت ثلثه حتى لقيني كل واحد منهما يذكر من صاحبه ما لا تبرك عليه الإبل.

فعلمت أن لا سبيل إلى صلحهما بعدها (١).

ص: ١٠٤

---

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٨-٢١ و الموفقيات ص ٦١٤-٦١٧ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٦٠-٤٥٨.

و نقول:

١- إن الشعور بالأمن هو من أهم النعم التي يحتاجها الإنسان في هذه الدنيا، و هو يعطى الإنسان الفرصه للتأمل و للتفكير، و للتخطيط للمستقبل.

و فى ظل السلام و الأمن تبنى الحضارات، و تتحقق الإنجازات، و تنهض الأمم.. و فى ظلها تتبلور الآمال، و تستنهض همم الرجال..

و الأمن لا- يؤخذ بالقوه، بل هو ثقافه و وعى، و قرار ينبع من داخل الإنسان، بالاستناد إلى عوامل، و ضوابط و مفاهيم و قيم معينه تنتجه و تنميه، و شعور يفرضه و يحميه..

و إن تجوال خليفه المسلمين فى أزقه المدينه و حده، لم يكن نتيجه استهتار أو رعونه من عثمان، الذى كان يواجه صعوبات بالغه فى حياته السياسيه، و هو يزرع الخصوم، و المناوئين، و المنتقدين، و الغاضبين فى كل اتجاه، يوما بعد يوم طيله فتره حكمه.

و لم تخل فتره حكمه من هؤلاء الناس، و فى مقدمتهم على «عليه السلام» و بنو هاشم، فما الذى جعل عثمان يشعر بالأمن، فى الوقت الذى كانت العلاقه بينه و بين على أمير المؤمنين «عليه السلام» قد بلغت حدها الأقصى -حتى أصبح يرى أن عليا «عليه السلام» داءه الأعظم، الذى لا يجد له دواء.. و أنه القذا فى العين، و الشجا فى الحلق، لأنه صاحب الحق، المغتصب الذى بمجرد رؤيه الناس له يتذكرون ما جرى له و عليه.. و نفس وجوده يمثل إدانه لهم، و من موجبات إحراجهم.

و هو يعرف جراه على «عليه السلام»، و إقدامه، و يتلمس ذلك فيه

ص: ١٠٥

باستمرار، حيث يسجل «عليه السلام» الموقف تلو الموقف، بصراحه، لا يجدها عثمان لدى أحد من منتقديه.

و هو يعرف أيضا: أن العرب إلى الأمس القريب كانوا لا يأمنون جانب بعضهم بعضا، بل كل منهم يتربص بالآخر ليطش به-في ساعه غفلته، و يستولى على ماله و عرضه و ولده، أو ليأخذ ثأره منه إن كان له ثأر عنده.

إن الإجابة على هذا السؤال هي أن هذا الأامن هو نتيجة تلك الثقافه الإيمانيه التي جاء بها الإسلام، و فرضها على الناس، حتى أصبحت ثقافه و رؤيه، ترعاها قيم أخلاقيه و إنسانيه، و تفرضها و تحميها شريعته تعاقب الجاني، و تصد المتهور، و عقيدته تجعل من أى عبث بأمن الناس، أو عدوان على سلامتهم أو كرامتهم عدوانا على الله سبحانه.. فإن المؤمن أعز من الكعبه..

٢- أظهرت الروايه المتقدمه: أن تجرم عثمان لعلي «عليه السلام» قد بلغ حدا رأى فيه علي «عليه السلام» أنه غير قادر على التأثير في قرار الخليفه بإصلاح الأمور، و تلافى الأخطاء، فأراد «عليه السلام» أن يقاوم هذا الواقع الذى يزداد سوءا بموقف سلبي، يعرّف الناس: أن الأمور أصبحت ميؤوسا منها، فلعل ذلك يدفع عثمان و بطانته لمعاوده النظر في حسابات الربح و الخساره.

٣- لاحظ عثمان: أن الإمام «عليه السلام»، يتفلت من لقاءه، و يطلب الإنصراف.. ولكنه بقي محتفظا بهدوئه، ملتزما بفروض المداراه و المجاراه، فقد وصلت الرساله إلى أهلها، و عليهم أن يتدبروا أمرهم على ضوئها..

٤- إن عثمان بعد هذا الذى رآه من على «عليه السلام» يظهر ليونه معه غير متوقعه، حتى إنه خاطب عليا «عليه السلام» بصيغ تشير إلى شعور مختلف يحاول أن يظهر له: أنه قد تبلور لديه، فلاحظ قوله له و لابن عباس:

يا ابنى خالى، و ابنى عمى، و تعبير أخرى فى هذا السياق..

٥- إن كان قوله: أهوى إلى القبله بضم القاف، فمعنى ذلك: أن عثمان أراد تقبيل يد على «عليه السلام» توددا له..

و يكون قوله: «جلس قبالتها» قد تعرض لتحريف من الراوى، حيث لم يتعقل أن يفعل عثمان ذلك، فصرف المعنى إلى قبله الصلاه، و زاد ألفا فى آخر كلمه «قبالته» ليكون المراد أنه جلس قباله القبله، لا قباله على «عليه السلام»..

أما إرادته أنه جلس مقابل القبله، فهو و إن كان الأقرب إلى سياق الكلام، إلا أن السؤال هو: ما معنى قول الراوى: فقصر عنها، و لماذا يهتم عثمان بالجلوس فى مقابلها؟! و لماذا اهتم الراوى بإظهار هذا المعنى؟!

إلا إن كان المراد أن عليا «عليه السلام» لم يرض بأن يجلس و ظهره للقبله، فجلس فى مقابلها، فجلس عثمان إلى جانبه..

٦- إن عثمان قد ضمّن كلامه طرفا من التهديد بالبطش بعلى، استجابته لمن يغريه به، و هدفه من ذلك اللين و هذه الشده هو الحصول على ضمان لانسحاب على من دائره الاعتراض على سياساته، و مغادره معسكر المعترضين، لأنه يريد أن يتفرد بهم، ليتمكن من سحقهم، و لا يمكنه ذلك، و فيهم على «عليه السلام» الذى لا يسكت على مثل هذه التصرفات..

٧- إن ابن عباس أوضح أنه ليس لدى عثمان حجة تبرر له هذا الموقف منه، و من على «عليه السلام» سوى مجرد الظن و التهمه..

و قابله ابن عباس بمثل كلامه، مراعيًا حاله التوازن، و السعي لتهديئه الأمور، من دون أن يحسم شيئًا معه فيما يرتبط بما يشتكيه الناس منه.. و فيما يتعلق بموقفه من على «عليه السلام»..

٨- أما على «عليه السلام»، فأراد أن يضع الأمور على جاده التصويب، و أن ينتزع من عثمان قرارًا عمليًا فيها.. و لا يمكن ذلك مادام عثمان يستطيل على الناس بموقعه، و بقوته، كما صرح به في قضيه إرجاعه للحكم بن أبي العاص إلى المدينه، حيث ذكر أن غيره لو كان يملك من القوه ما يملك عثمان لفعل مثل ما فعل، لو كان له أقرباء نفاهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و مما يدل على اعتزازه بقوته النص التالي:

روى: أن عثمان لما نقم الناس عليه ما نقموا، قام متوكتًا على مروان فخطب الناس، فقال: إن لكل أمه آفه، و لكل نعمه عاهه، و إن آفه هذه الأمه، و عاهه هذه النعمه قوم عيابون طعانون، يظهر لكم ما تحبون، و يسرون ما تكرهون، طعام مثل النعام، يتبعون أول ناعق، و لقد نقموا على ما نقموا على عمر مثله، فقمعهم و وقمهم. و إنى لأقرب ناصرا، و أعز نفرا، فما لى لا أفعل فى فضول الأموال ما أشاء! (١).

ص: ١٠٨

---

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٦١ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ٢٤ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣١.



فكان لا- بد من كسر هيبة هذه القوه، و الإثبات العملي لعثمان: أنه إذا استمر على موقفه، فسيواجه خطر التحدى و التصدى، فبادر «عليه السلام» إلى التصريح: بأن على عثمان أن لا- يظن أن قادر على التعرض لعلى «عليه السلام»، فإنه «عليه السلام» ليس بمثابة قطعه من اللحم ملقاه على خشبه الجزار (و هى الوضمه)، و أنه إن حدثته نفسه بذلك، فسيواجه مقاومه علويه قويه إلى حد أن سيمنع ماوراء ظهره، و لن يمكنه الوصول إلى شىء مما يمنعه على «عليه السلام» و يحامى عنه..

٩- إنه «عليه السلام» قد أحبط مسعى عثمان لتحييده «عليه السلام» من ساحه الصراع، حين بدأ كلامه بإعلان أن المطلوب هو أن يرجع عثمان إلى داخل ذاته، و يبدأ عمليه التغيير و الإصلاح من هناك.. فإنه لا يتصرف بوحى من عقله و وجدانه، و لا يراعى ما تقتضيه الحكمه، و يفرضه العدل و الإنصاف، بل هو يتصرف بمشاعره، و هو يؤذى الناس، و يسعى للإنتقام منهم، مع أن المفروض أن يكون لهم بمثابة الأب الرحيم الذى يراعى حال أولاده، و يهتم بإصلاحهم من موقع الحكمه، و التعقل، و الشفقه، لا من موقع التشفى و الإنتقام..

و قد عبر «عليه السلام» عن يأسه من أن يفعل عثمان ذلك. و أن ما يقدمه لهم من تواضع تاره، و تودد أخرى، و قسوه ثالثه، إنما يهدف إلى تكريس واقع لا يمكن القبول به، بل هو يخفى وراءه سعيًا حثيثًا لتوفير فرص الإيقاع بالآخرين، و الإنتقام منهم..

١٠- و قد بدا من كلام على «عليه السلام» أنه لا يصدق ما نسبه عثمان

لرسول الله «صلى الله عليه و آله» من أنه قال شيئاً في حقه، فإنه قال له:

فصدق قوله «صلى الله عليه و آله» بفعلك.

و لو كان «عليه السلام» يرى أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد قال ذلك لتراجع عما نسبته إلى عثمان من السعي للإنتقام، و من تجرّمه للأبرياء..

ولكان تحرج من القول: بأن فعل عثمان لا- يصدق قول النبي «صلى الله عليه و آله»، و لم يطالبه بأن يخالف ما هو عليه آنئذ، فإنه «عليه السلام» لا يمكن إلا أن يرى قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» صادقا، و واقعا..

كما أن عليه أن يقول له: إنه يثق بقوله، و يظنه فاعلا لما يقول، بل يتيقن بذلك.. و ليس له أن يقول له: و لا أظنك فاعلا.

### عثمان يعود عليا عليه السلام في مرضه

قال المعتزلي: «و ذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ في الكتاب الذي أورد فيه المعاذير عن أحداث عثمان: أن عليا اشتكى، فعاده عثمان من شكايته، فقال علي «عليه السلام»:

و عائده تعود لغير ود

تود لو أن ذا دنف يموت

فقال عثمان: و الله ما أدري أحياتك أحب إلي؟ أم موتك؟!

إن مت هاضني فقدك، و إن حييت فتنتني حياتك، لا أعدم ما بقيت طاعنا يتخذك رديئه يلجأ إليها.

فقال علي «عليه السلام»: ما الذي جعلني رديئه للطاعنين العائين!

إنما سوء ظنك بي أحلني من قلبك هذا المحل، فإن كنت تخاف جانبي

فلک علی عهد اللہ و میثاقه أن لا بأس علیک منی، ما بل بحر صوفه، و إنی لک لراع، و إنی منک لمحام، و لکن لا ینفعنی ذلک عندک.

و أما قولک: «إن فقدی یهیضک»، فکلاً أن تهاض لفقدی ما بقی لک الولید و مروان.

فقام عثمان فخرج.

و قد روی: أن عثمان هو الذی أنشد هذا البیت، و قد کان اشتکی، فعاده علی «علیه السلام» فقال عثمان:

و عائده تعود بغير نصح

تود لو أن ذا دنف یموت (۱)

و روی أيضا: أن علیا «علیه السلام» اشتکی فعاده عثمان، فقال: ما أراک أصبحت إلا ثقیلاً!

قال: أجل.

قال: و اللہ ما أدری أموتک أحب إلی، أم حیاتک! إنی لأحب موتک، و أکره أن أعیش بعدک، فلو شئت جعلت لنا من نفسک مخرجا، إما صديقا مسالما، و إما عدوا مغالبا، و إنک لکما قال أخو إیاد:

جرت لما بیننا جبل الشموس فلا

یأسا مینا نری منها و لا طمعا

فقال علی «علیه السلام»: لیس لک عندی ما تخافه، و إن أجبتک لم

ص: ۱۱۱

---

۱- ۱) شرح نهج البلاغه للمعتزلی ج ۹ ص ۲۲ و بحار الأنوار ج ۳۱ ص ۴۶۰ و ۴۶۱.

أجبتك إلا بما تكرهه (١).

و كتب عثمان إلى علي «عليه السلام» حين أحبط به:

أما بعد.. فقد جاوز الماء الزبي، و بلغ الحزام الطيبين، و تجاوز الأمر في قدره، فطمع في من لا يدفع عن نفسه.

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل

و إلا فأدركني و لما أمزق (٢)

ثم خرج عثمان إلى المسجد، فإذا هو بعلي، و هو شاك معصوب الرأس، فقال له عثمان: و الله يا أبا الحسن ما أدري: أشتهى موتك أم أشتهى حياتك؟! فو الله لئن مت ما أحب أن أبقى بعدك لغيرك، لأنني لا أجد منك خلفا، و لئن بقيت لا أعدم طاغيا يتخذك سلما و عضدا، و يعدك كهفا و ملجأ، لا يمنعني منه إلا مكانه منك، و مكانك منه.

فأنا منك كالابن العاق من أبيه: إن مات فجعته، و إن عاش عقه.

ص: ١١٢

- 
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٣.
- ٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٣ و ٢٤ و الأمالى للطوسى ص ٧١٢ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٧٦ و ٤٨٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٤ ص ٢٨٠ و الفايق فى غريب الحديث للزمخشري ج ٢ ص ٧٦ و كنز العمال ج ١٣ ص ١٠٣ و إعجاز القرآن للباقلانى ص ١٤٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٣٦١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٤٨ و الوافى بالوفيات ج ٢٠ ص ٣٢ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣٧ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٣ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ١٨١ و غريب الحديث لابن سلام ج ٣ ص ٤٢٨.

فإما سلم فنسالم، وإما حرب فنحارب، فلا تجعلني بين السماء والأرض، فإنك والله إن قتلتنى لا تجد منى خلفاء، ولئن قتلتك لا أجد منك خلفاء، ولن يلي أمر هذه الأمة باديئ فتنه.

فقال عليّ «عليه السلام»: إن فيما تكلمت به لجواباً، ولكنى عن جوابك مشغول بوجعي. فأنا أقول كما قال العبد الصالح: فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ (١).

قال مروان: إنا والله إذا لنكسرن رماحنا، ولنقطعن سيوفنا، ولا يكون فى هذا الأمر خير لمن بعدنا.

فقال له عثمان: اسكت، ما أنت و هذا؟! (٢).

و ذكروا أيضاً: أن عثمان صلى العصر ثم خرج إلى علي يعوده فى مرضه و مروان معه فرآه ثقيلًا، فقال:

أما والله لو لا- ما أرى منك ما كنت أتكلم بما أريد أن أتكلم به، والله ما أدرى أى يوميك أحب إلى أو أبغض، أىوم حياتك؟ أو يوم موتك؟!

أما والله لئن بقيت لا أعدم شامتا يعدك كهفاً، ويتخذك عضداً، ولئن مت لأفجعن بك، فحظى منك حظ الوالد المشفق من الولد العاق، إن عاش عقه، وإن مات فجعه.

ص: ١١٣

١- ١) الآية ١٨ من سورة يوسف.

٢- ٢) الإمامه و السياسه ص ٢٣ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣٦ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥١ و الغدير ج ٩ ص ١٨ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٣ ص ١٠٤٥.

فليتك جعلت لنا من أمرك لنا علما نقف عليه و نعرفه، إما صديق مسالم، وإما عدو مغالب، و لا تجعلني كالمختق بين السماء و الأرض، لا يرقى بيد، و لا يهبط برجل.

أما و الله لئن قتلتك لا أصيب منك خلفا، و لئن قتلتني لا تصيب مني خلفا، و ما أحب أن أبقى بعدك.

قال مروان: إى و الله، و أخرى أنه لا ينال ما وراء ظهورنا حتى تكسر رماحنا، و تقطع سيوفنا، فما خير العيش بعد هذا؟!

فضرب عثمان فى صدره و قال: ما يدخلك فى كلامنا؟!

فقال على «عليه السلام»: إنى و الله فى شغل عن جوابكما، ولكنى أقول كما قال أبو يوسف: فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ (١)» (٢).

و نقول:

لاحظ ما يلى:

١- إن عثمان فى هذا النص يعتبر الذين يعترضون عليه طغاه.

٢- إن هؤلاء الطغاه لهم مكان قريب من على، و لعل «عليه السلام» مكان قريب منهم.

٣- من المعلوم: أن عليا «عليه السلام» لا- يقرب و لا- يتقرب إلا إلى أهل الدين و التقوى و الطاعة لله، و لم نجد أحدا من الفساق يحب عليا أو

ص: ١١٤

١- (١) الآية ١٨ من سورة يوسف.

٢- (٢) الغدير ج ٩ ص ٧١.

يحبّه علي «عليه السلام».. ما يعنى: أن الذين يقصدهم عثمان هم خيار الصحابه، أمثال عمار و أبي ذر، و أضرابهما. مع أنه يعلم أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال لعلي «عليه السلام»: لا يحبك إلا مؤمن، و لا يبغضك إلا منافق..

و قال: علي مع الحق، و الحق مع علي..

٤- إن عثمان يتهم عليا «عليه السلام» بأنه أصبح ذريعه يستفيد منها الطغاه للوصول إلى مآربهم، و أنه عضد لهم، و لم نجد في علي «عليه السلام» شيئا من ذلك، فلم نره سلما لمآرب أحد، و لا عضدا لغير أهل الحق..

كما أننا لم نجد أيا من الظالمين و الطغاه اتخذ عليا كهفا و ملجأ.

٥- لو سلمنا: أن طاغيا سعى للإستفاده من شخص ما للوصول إلى مآربه، فإن المذنب هو ذلك الطاغى، أما الشخص الآخر، فإن استجاب لذلك الطاغى عن سابق معرفه صار مذنبا مثله، و إن لم يستجب له فلا ذنب له، و لا يعد عاقا لأحد من الناس..

٦- وجدنا عليا «عليه السلام» أدفع الناس عن عثمان كما اعترف به مروان، و قد دفع «عليه السلام» عنه حتى خشى أن يكون آثما.. بل يدعون أنه أرسل أولاده للدفاع عنه حين حوصر، حتى جرح أحدهما، و خضب بالدماء.. فمن كان كذلك هل يعد عاقا؟!..

و هل يصح أن يقال: إنه كهف و ملجأ، و سلم، و عضد للطاغين؟!

٧- إن عليا «عليه السلام» قد ميز نفسه عن الثائرين علي عثمان حين قال فى كتاب منه لمعاويه: «لقد علمت أنى كنت من أمره فى عزله، إلا أن

تجنى فتجن ما شئت (١).

و حين قال: إن عثمان استأثر فأساء الأثره، و جزعوا فأساؤوا الجزع»..

و حين قال: إن قتل عثمان ما سره و لا ساءه.. و غير ذلك..

إلا- إن كان عثمان يريد من علي «عليه السلام» أن يطبق فمه، و لا- يبدى رأيه في شيء مما يراه، أو يريده عضدا و سلما لأغراضه، يوافقه علي كل ما يقول و يفعل، و يكون له و لأعوانه كهفا و ملجأ، لا يعترض علي شيء، و لا يخالفهم في شيء بل يؤيد و يسدد، و يشجع علي الإمعان في مخالفتهم..

و حينئذ لا يكون علي عليا، بل يكون شخصا آخر بلا ريب.

و من شواهد سعي علي «عليه السلام» إلى تمييز نفسه عن التأثيرين علي عثمان.. ما يلي:

ألف: أخرج البلاذري في الأنساب: من طريق أبي حاده: أنه سمع عليا «عليه السلام» يقول و هو يخطب فذكر عثمان فقال: و الله الذي لا إله إلا هو ما قتلته، و لا مألأت علي قتله، و لا ساءني.

ص: ١١٦

---

١ - ١) صفين للمنقري ص ١٠٢ و (المؤسسه العربيه الحديثه-القااهره) ص ٩١ و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٧ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٣٣ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٧٧ و ١١٣ و شجره طوبى ج ١ ص ٤٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٣٥ و ج ١٥ ص ٧٨ و الغدير ج ١٠ ص ٣٠٠ و المناقب للخوارزمى ص ٢٥٤ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٥ ص ٤٥٣ و نهج السعاده ج ٤ ص ١٨٣ و العقد الفريد ج ٢ ص ٢٨٦.



ب:أخرج ابن سعد من طريق عمار بن ياسر قال:رأيت عليا على منبر رسول الله«صلى الله عليه و آله»حين قتل عثمان و هو يقول:ما أحببت قتله و لا كرهته،و لا أمرت به و لا نهيت عنه.

ج:الأنساب للبلاذرى:و أوعز شاعر أهل الشام كعب بن جعيل إلى قول الإمام«عليه السلام»بأبيات له،فقال:

و ما فى على لمستعتب

مقال سوى ضمه المحدثينا

و إيثاره اليوم أهل الذنوب

و رفع القصاص عن القاتلينا

إذا سيل عنه حذا شبهه

و عمى الجواب على السائلينا

فليس براض و لا ساخط

و لا فى النهاء و لا الأمرينا

و لا هو ساء و لا سره

و لا بد من بعض ذا أن يكونا

د:قال ابن أبى الحديد بعد ذكر هذه الأبيات:ما قال هذا الشعر إلا بعد أن نقل إلى أهل الشام كلام كثير لأمير المؤمنين فى عثمان يجرى هذا المجرى نحو قوله:ما سرنى و لا ساءنى.

و قيل له:أرضيت بقتله؟!

فقال:لم أرض.

فقيل له:أسخطت قتله؟!

فقال:لم أسخط.

و قوله تاره:الله قتله و أنا معه.

و قوله تاره أخرى:ما قتلت عثمان و لا مالأت فى قتله.



و قوله تاره أخرى: كنت رجلا من المسلمين أوردت إذا و ردوا، و أصدرت إذا صدروا.

و لكل شيء من كلامه إذا صح عنه تأويل يعرفه أولو الألباب.

ه: أخرج أبو مخنف من طريق عبد الرحمن بن عبيد: أن معاوية بعث إلى علي حبيب من مسلمة الفهري، و شرحبيل بن سمط، و معن بن يزيد بن الأخنس، فدخلوا عليه و أنا عنده (إلى أن قال بعد كلام حبيب و شرحبيل، و ذكر جواب مولانا أمير المؤمنين): فقالا أتشهد أن عثمان قتل مظلوما؟!!

فقال لهما: لا أقول ذلك.

قالا: فمن لم يشهد أن عثمان قتل مظلوما فنحن منه براء.

ثم قاما فانصرفا، فقال علي «عليه السلام»: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الضُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (١)» (٢).

٨- ما معنى أن يتمنى عثمان موت سيد الوصيين، و من هو من النبي «صلى الله عليه و آله» بمنزله هارون من موسى، بل ما معنى أن يتمنى موت أى كان من سائر المسلمين، فإن المطلوب هو أن يتمنى حياتهم و صلاحهم، ليكونوا قوه للإسلام، و عضدا و سندا لأهل الإيمان..

٩- لماذا يريد عثمان أن يحصر أمر علي «عليه السلام» فى العدو و المعاند،

ص: ١١٨

١- (١) الآيتان ٨٠ و ٨١ من سورة النمل.

٢- (٢) الغدير ج ٩ ص ٦٩ و ٧٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٢٨.

و فى الصديق المساعد، و لا يكون هناك قسم ثالث، و هو المؤمن المسدد، و العاتب، و الناصح، الذى يأبى عثمان إلا أن يجعله فى دائره الأعداء، لأنه يأبى الإقلاع عما يطالبه بالإقلاع عنه، و إصلاح ما يريد الله و رسوله و المؤمنون إصلاحه..

١٠- إن علياً «عليه السلام» بين موقفه من عثمان مرات كثيره، و هو أن عليه أن يقلع عن مخالفاته، و يحاسب عماله، و يأخذهم بأعمالهم، و كان أيضا يدفع الناس عنه استنادا إلى وعود له بالإقلاع لم يكن عثمان يفى بها، فليس فى موقف على «عليه السلام» منه أى لبس أو غموض، ليطالبه عثمان بإيضاحه، و يدعى التحير فيه..

١١- و كان جواب على -رغم ما كان يعانيه من شدة المرض- واضحا و حاسما، حين قرأ الآيه الشريفه فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ، فإن هؤلاء -أى عثمان و من وراءه- يتجنون عليه، و لا يقدرّون جهده و جهاده فى إصلاح ما يفسدونه.. بل يطلبون منه أن يخالف أحكام الشرع، و أن يعصى الله فى تأييدهم و نصرتهم و تقويتهم على بطشهم بأناس يطالبونهم بالإنايه إلى الحق، و هم يصرون على عدم التراجع عن شىء، بل و يضيفون كل يوم مخالفه جديده إلى سجل مخالفاتهم..

١٢- و على وحده يواجه استئثار هؤلاء، و إمعانهم و إصرارهم على الباطل، ليعيدهم إلى الحق.. و يواجه عنف أولئك، و جزعهم الذى يتجاوز الحدود، ليعيده إلى حدوده المقبوله و المعقوله، فأولئك المستأثرون شائون متهمون له، معاندون للحق.. رافضون له.. و هؤلاء الجازعون عاتبون

عليه، يتوقعون منه المعونه و المشاركه بالموقف الحاد،الذى يقطع كل الجسور،و ينتهى بتفاهم الأمور،و الوقوع فى المحذور..

١٣-إننا نلاحظ:أن عثمان يتهم عليا باستمرار بأن الطاعنين عليه يجعلونه رداء لهم،و يتسترون به..

أما علي«عليه السلام»،و سائر من يسمع أقوال عثمان هذه،فيقولون:

إن عثمان يعتمد فى ذلك على الظن السىء،و التهمه التى لا مبرر لها..

و يعلن«عليه السلام»:أن عثمان ليس على استعداد لقبول ذلك من على مهما قدم له من ضمانات..

١٤-إن عليا«عليه السلام»رد على عثمان دعواه أن فقد علي«عليه السلام»يهيئه،أى يكسره بعد جيوره،و يضعفه،لأنه إنما يتعزز و

يتقوى- بزعمه-بالوليد بن عقبه،و بمروان،اللذين هما أساس بلاء عثمان..

### **أقول ما تكره،و لك عندي ما تحب**

عن قنبر مولى علي«عليه السلام»قال:دخلت مع علي بن أبى طالب«عليه السلام»على عثمان بن عفان،فأحب الخلوه،و أومى إلى

علي«عليه السلام»بالتنحي،فتنحيت غير بعيد.

فجعل عثمان يعاتب عليا«عليه السلام»،و علي«عليه السلام»مطرق.

فأقبل عليه عثمان،فقال:ما لك لا تقول!؟

فقال: إن قلت لم أقل إلا ما تكره، وليس لك عندي إلا ما تحب (١).

و نقول:

قال المعتزلي: «أى إنى إن قلت و اعتذرت، فأى شىء حسنته من الأعذار لم يكن عندك مصدقا، و لم يكن إلا مكرها غير مقبول، و الله تعالى يعلم أنه ليس لك عندي فى باطنى، و ما أطوى عليه جوانحى إلا ما تحب، و إن كنت لا تقبل المعاذير التى اذكرها، بل تكرها، و تنبو نفسك عنها» (٢).

غير أننا نقول:

١- إن عليا «عليه السلام» لا يعتذر إلا بما هو حق و صدق، و لذلك يكون أى عذر يعتذر به «عليه السلام» مكرها و غير مصدق، و ما يرضاه عثمان من الأعذار لا يعتذر به على «عليه السلام»..

٢- إن ابن أبى الحديد فرض الإمام «عليه السلام» يريد أن يعتذر لعثمان عن أمر صدر منه. و أن هذا هو ما يقصده بقوله: «إن قلت لم أقل إلا ما تكره».

مع أن عليا «عليه السلام» لم يشر إلى أنه يريد أن يقدم أعذارا، بل المقصود بهذه الكلمه: هو أنه إن قال ما عنده من مؤاخذات على عثمان

ص: ١٢١

---

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٦٨ و معانى الأخبار ص ٢٣٩ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٣٠٨ و ٣٠٩ و الكامل فى الأدب للمبرد ج ١ ص ١٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٣٦٤.  
٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٤.

بهدف نصيحته، وسعيًا وراء إصلاح الأمور، فإن عثمان سوف يكره ذلك، كما عودناه، لا سيما إذا كان ما يقوله «عليه السلام» سيتضمن إظهار سيئات أعمال عماله، وما صدر منه من مخالفات في بيوت الأموال، وما ارتكبه في حق الصحابه من أمثال أبي ذر، وابن مسعود، وعمار، وابن عوف و سواهم، وغير ذلك مما لا يبتهج عثمان لذكره، ولا يتحمل حتى الإشارة إليه..

مع علم عثمان بأن هدف علي «عليه السلام» هو إصلاح أمر عثمان، و أمر الناس، و إبعاد أي شيء يوجب استعارة الفتنه..

إشاره

إيضاحات لمواقف على عليه السلام..

ص: ١٢٣





نذكر في هذا الفصل بعض ما يوضح حقيقه مواقف على «عليه السلام» مما يجرى، ولا سيما ما يصدر من قبل الفريق الحاكم من ممارسات، و سياسات..

و لم يقتصر الأمر على ذلك، إذ سوف يمر معنا بعض ما يبين موقفه «عليه السلام» من ردات الفعل لمناوئي عثمان و أعوانه، فلاحظ ما يلي:

### كان على عثمان أن يعتزل

و ذكروا: أنه حين تحدث على «عليه السلام» عما حاق به من الظلم، و انتهى إلى قوله:

فأكرهوني و قهروني، فقلت كما قال هارون لأخيه: **إِنَّ أُمَّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَ كَادُوا يَكْتُلُونِي (١)**.

فلى بهارون أسوه حسنه، ولى بعهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» حجه قويه.

ص: ١٢٥

فقال الأشعث: كذلك صنع عثمان، استغاث بالناس و دعاهم إلى نصرته فلم يجد أعوانا، فكف يده حتى قتل مظلوما.

قال «عليه السلام»: ويلك يا بن قيس، إن القوم -حين قهروني، و استضعفوني، و كادوا يقتلونني- لو قالوا لي: (نقتلك البته) لامتنعت من قتلهم إياي، و لو لم أجد غير نفسي و حدى، و لكن قالوا: (إن بايعت كففنا عنك، و أكرمناك، و قربناك، و فضلناك، و إن لم تفعل قتلناك).

فلما لم أجد أحدا بايعتهم، و بيعتى إياهم لا يحق لهم باطلا، و لا يوجب لهم حقا.

فلو كان عثمان -حين قال له الناس: (اخلعها و فكف عنك)- خلعها لم يقتلوه، ولكنه قال: (لا أخلعها).

قالوا: (فإننا قاتلوك)، فكف يده عنهم حتى قتلوه.

و لعمري لخلعه إياها كان خيرا له، لأنه أخذها بغير حق، و لم يكن له فيها نصيب، و ادعى ما ليس له، و تناول حق غيره.

عثمان أعان على قتل نفسه.

ويلك يا بن قيس، إن عثمان لا يعدو أن يكون أحد رجلين: إما أن يكون دعا الناس إلى نصرته فلم ينصروه، و إما أن يكون القوم دعوه إلى أن ينصروه فنهاهم عن نصرته، فلم يكن يحل له أن ينهى المسلمين عن أن ينصروا إماما هاديا مهتديا، لم يحدث حدثا، و لم يؤو محدثا.

و بئس ما صنع حين نهاهم، و بئس ما صنعوا حين أطاعوه.

و إما أن يكون جوره و سوء سريرته قضى أنهم لم يروه أهلا لنصرته،

لجوره و حكمه بخلاف الكتاب و السنه.

و قد كان مع عثمان-من أهل بيته و مواليه و أصحابه-أكثر من أربعة آلاف رجل،و لو شاء أن يمتنع بهم لفعل.

فلم نهاهم عن نصرته؟!!

و لو كنت وجدت يوم بويج أخو تيم تتمه أربعين رجلا- مطيعين لى لجاهدتهم،و أما يوم بويج عمر و عثمان فلا،لأنى قد كنت بايعت،و مثلى لا ينكث بيعته (١).

و نقول:

الكلام المتقدم هام و دقيق،و هو يفتح آفاقا حافله بالحيويه و العطاء.

غير أننا نحب أن نشير إلى أنه«عليه السلام»قد فرق بين موقفه من عمر و عثمان،و موقفه من أبى بكر..بفارق يقوم على حقيقه:أنه قد بايعهما و لم يبايع أبى بكر.

فإن صحت هذه الفقره عنه«عليه السلام»،و لم نأخذ بالنص الذى يقول:إنهم أتوا به ملبيا،و مسحوا على يده،و قالوا:بايع،بايع أبو الحسن.

و لم نأخذ أيضا بالنص الذى يقول:إنه لم يبايع لعثمان،حسبما قدمناه حين

ص: ١٢٧

---

١- ١) كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٦٦٥-٦٦٧ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ٣ ص ٣-١٠ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٧٤-٧٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٠-٤١ و راجع:إرشاد القلوب ص ٣٩٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٦٥-٤٦٩.

الحديث عن الشورى العمريه.. كما أنه لم تكن هناك حاجة إلى تجديد البيعه لعمر، بعد أن انتهى الأمر إليه بالوصيه من سلفه أبي بكر.

فإن تجاوزنا هذا، أو ذاك، فلا بد أن نقول: إنه «عليه السلام» يقصد: أنه أجبر على البيعه تحت طائله التهديد بالقتل، كما ذكرته بعض الروايات الأخرى.. التي صرحت بتهديد ابن عوف وغيره له، حين جعل ابن عوف الخلفه لعثمان.

### لا ينكث الإمام بيعته

وقد ذكر النص المتقدم: أنه «عليه السلام» لا ينكث بيعته.. وقد تحدثنا عن هذه النقطة في موضع آخر من هذا الكتاب. وقلنا: إنه «عليه السلام» حتى حين يكرهه الناس على البيعه لهم، و هي بيعه باطله، و لا تعد عقدا و لا عهدا، و لا أثر لها شرعا في الإلزام و لا في الالتزام.. و لكن إذا فهم عامه الناس أنها حصلت، فإن الإمام «عليه السلام» لا يمكن أن يفعل ما يرونه نقضا لها.. لأن سلبات ذلك ستكون خطيره و كبيره.. فيحتاج التخلص من بيعه كهذه إلى جهد واسع في تعريف الناس بما جرى، و في تثقيفهم بما شرعه الله تعالى لهذه الحاله من أحكام، و إفهامهم أن الوفاء ببيعه كهذه التي قامت على الإكراه و القهر لا يصح في الظروف العاديه و الملائمه..

و لعلك تقول: لو صح ذلك فلماذا يطلب من الأنصار نكث بيعتهم لأبي بكر، حين جال على بيوتهم و معه الزهراء «عليهما السلام»؟!

و نجيب: لأن بيعه الأنصار لأبي بكر قد استبطنت نكثهم بيعه على «عليه السلام» يوم الغدير، فهي غير شرعيه، حتى في أعراف الجاهليه،

و البيعه التي أخذت منه قهرا، وإن كانت مسبوقة ببيعه الغدير منهم له أيضا..و لكن الشبهات التي كانوا يلقونها من شأنها أن تضل أكثر الناس عن الحقيقة..لا سيما مع ادعائهم أنه هو الذي انصرف عن هذا الأمر ثم حلا في عينيه،و أنه يريد الفتنة و غير ذلك..

### علي عليه السلام بأنف لنفسه ما جرى علي عثمان

كان علي «عليه السلام» يخطب، و يلوم الناس على تثبيطهم، و تقاعدهم، و يستفزهم إلى أهل الشام، فقال له الأشعث بن قيس: هلا فعلت فعل ابن عفان؟!

فقال له: إن فعل ابن عفان لمخزاه علي من لا دين له، و لا وثيقه معه.

إن امرءا أمكن عدوه من نفسه، يهشم عظمه، و يفرى جلده، لضعيف رأيه، مأفون عقله. انت فكن ذاك، إن أحببت، فأما أنا فدون أن أعطي ذاك ضرب بالمشرفيه الفصل (١).

و نقول:

تضمنت إجابته علي «عليه السلام» للأشعث الأمور التالية:

١- إن الأشعث كان يريد من علي «عليه السلام» أن يترك الميدان

ص: ١٢٩

---

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩١ و الغدير ج ٩ ص ٧٣ و ٧٤ عنه، و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٤٩٥ و الأمالى للمفيد ص ١٤٨ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ١٥٧ و نهج السعاده ج ٢ ص ٥٢٨ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٣١ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٧٢.

لمعاويه، ليصول و يجول، و يزيد و يردد، و يظلم الناس، و يهتك الحرمات، و يعتدى على الكرامات، و يستولى على البلاد، و يذل العباد. و يميت السنه و يحيى البدعه.

ثم يغير على على «عليه السلام»، و يبطش و لا يحرك على «عليه السلام» ساكنا. و لا يدفع ظلما، و لا يجازى ظلما..

٢- إن عليا «عليه السلام» بين في كلامه هذا: أن ما يطلبه منه الأشعث لا يرضاه أحد لنفسه حتى أهل الدنيا، و من لا دين له، و لا وثيقه معه. بل هم يأنفون من ميتة الذل و الهوان، فكيف إذا كانت القيم و المثل العليا، و الوازع الديني هو المهيم، و هو الذى يدعو إلى جهاد الظالمين، و دفع شر الأشرار، و إعزاز الدين و أهله؟! كما هو الحال بالنسبة لعلى «عليه السلام»؟!!

و كيف إذا كان المعنى بذلك هو على «عليه السلام» الذى كان على بينه من ربه، و لديه وثيقه من الله و رسوله، تشد أزره، و تقوى عزيمته، و ترسخ يقينه؟! فإنه سيكون مع هذه الوثيقه و البينه أقوى جنانا، و أعظم تضحيه، و أشد إباء..

٣- لو لم يفعل «عليه السلام» ذلك، فإنه يكون ضعيف الرأى، بل ناقص العقل.. و لم يكن على «عليه السلام» هو ذلك الرجل، و لا يمكن أن يرضى لنفسه أن تكون بهذه المثابه فإن الإسلام قد منحه العزه و الكرامه، و أیده بالعقل و بالحكمه، و شد أزره بالصبر و العزيمه.

٤- ثم إنه أعلن للأشعث و لغيره: أن هذا الموقف إنما يتخذه أهل

الحفاظ، و أصحاب المروءات، و معدن السؤدد و الكرامه..

و على الأشعث أن يراجع حساباته، و أن يضع نفسه فى الموضوع الذى تستحق أن تكون فيه. فإن وجد أنها تقصر عن ذلك، فعليه أن يسعى لإخراجها من هذا الحال بالتربيه الصالحه، و بالتزكيه و التطهير، ثم بشحنها بالقيم الصحيحه، و المثل العليا، و بمعانى الخير و الفلاح و الصلاح..

و عليه أن لا يحب لنفسه أن تكون فى موقع الذل و المهانه، و التخلف و السقوط.. و لذلك قال له: «إن أحببت».

٥- ثم أعلن «عليه السلام»: أن غيره إن كان يتردد و يشك فى الموضوع الذى يضع فيه نفسه، فإنه «عليه السلام» لا يتردد و لا يشك فى ذلك، لأنه قراره الحاسم الذى يحميه بالمشرفيه التى تقطع كل صله بين الحقيقى و الزائف، و بين العز و الذل، و الموت و الحياه..

٦- أما عثمان.. فقد أعطى بيده إعطاء الدليل. و هى خطه يرفضها أهل الحفاظ و النجده، حتى لو كانوا لا يملكون أى داع دينى يحتم عليهم هذا الرفض.. أو لا يملكون أیه وثيقه يلجأون إليها، و يعتمدون عليها..

مع أنه كان بإمكان عثمان أن يتلافى كل ما جرى عليه بالتخلى عن دواعى الدنيا. و الرضا منها بما يرضاه الله تعالى له، بالتزام جاده الحق و إنصاف الناس، و إرجاع الحقوق إلى أصحابها، و منع عماله من ظلم الناس، و من العدوان على الدين و أهل الدين، و على المستضعفين.

و لو أنه رضى و لو بممارسه القليل من ذلك لم يكن قد وصل إلى ما وصل إليه، و لكان قد احتفظ لنفسه بقسط من العزه و الكرامه.



و قد سمع «عليه السلام» قوما يذمون عثمان بما يضررون به أنفسهم، فقال: «إنما أنتم و ما تعيرون به عثمان كاطاعن نفسه، ليقتل ردفه» (١).

و نقول:

إنه «عليه السلام» يريد أن يقول: إن جماعه من الطاعنين على عثمان كانوا يطعنون عليه بأمر كانوا هم مبتلين بها، و من هؤلاء طلحه، و الزبير، و عمرو بن العاص، و أضرابهم، من أهل الدنيا، كما أثبتته الوقائع، فلم يكونوا يطعنون على عثمان لكي يردوه إلى حكم الله تبارك و تعالى، بل ليستأثروا هم بالأمر لأنفسهم دونه..

و شاهدنا على ذلك: أن عمرو بن العاص الطاعن هو الآخر على عثمان قد شرط على معاوية أن يعطيه مصر طعمه، ليعاونه على حرب على «عليه السلام» طلبا بدم عثمان حسب زعمهم (٢).

ص: ١٣٢

- 
- ١- (١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٧٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٣٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٣ ص ٢٤٦ و بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٢١٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ٢٠٢.
- ٢- (٢) راجع: الغارات للثقفى ج ١ ص ٢٧٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٧٣ و الغدير ج ٢ ص ١٤٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٦٤ و ٦٧ و الأخبار الطوال ص ١٥٨ و راجع: نهج السعادة ج ٢ ص ١٤٩ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٨٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٧٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٥٥ و صفين للمنقرى -

كما أن حرب الجمل، إنما كانت لأن علياً «عليه السلام» رفض طلب طلحه و الزبير بأن يوليها بعض بلاد الإسلام (١).

و عائشه بالذات إنما ثارت على عثمان لأنه منعها من العطاء الذى كان عمر قد اختصها به..و كانت تقول:اقتلوا نعتلا فقد كفر.و تأمل أن يتولى الأمر طلحه..

فلما تولى على «عليه السلام»،و كانت تعرف أنه لن يكون لها معه أية خصوصيه تستحقها،رفعت رايه الخلاف عليه،و قالت:و الله ليوم من عثمان خير من على الدهر كله (٢)،ثم خرجت على على بحجه الطلب بدم عثمان،الذى كانت هى التى أمرت الناس بقتله!!

و من الواضح:أن من يطعن على شخص بأمر،ثم يظهر أنه لا- يختلف عنه،بل هو فيه أكثر إمعانا و غوصا-إن هذا-سيكون كالطاعن نفسه ليقتل الذى يكون خلفه كما قال «عليه السلام»..

(٢)

-ص ٣٧ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى)ج ١ ص ٨٨ و (تحقيق الزينى)ج ١ ص ٨٨ و (تحقيق الشيرى)ج ١ ص ١١٨ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٦٨ و ج ٢ ص ٧٤.

ص: ١٣٣

١-١) راجع:تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٥١ و أنساب الأشراف ص ٢١٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١١ ص ١٧ و راجع ج ١٩ ص ٢٢ و راجع:نهج البلاغه (بشرح عبده)ج ٤ ص ٤٦ و خصائص الأئمه ص ١١٤ و كشف المحججه ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ١٧ و ج ٣٢ ص ٣١ و ٤٨ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٢٥.  
٢-٢) راجع:المحصول للرازى ج ٤ ص ٣٤٣ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٤٣٧.

## الفرق بين موقف طلحه، و الزبير، و موقف على عليه السلام!؟

عن مسروق، قال: دخلت المدينة. فبدأ أنا بطلحه، فخرج مشتملاً بقطيعه له حمراء. فذكرنا له أمر عثمان فضيَّح القوم، فقال: قد كاد سفهاؤكم أن يغلبوا حلماًكم على المنطق.

قال: أجتئتم معكم بحطب؟! وإلا فخذوا هاتين الحزمتين، فاذهبوا بهما إلى بابه.

فخرجنا من عنده، و أتينا الزبير، فقال مثل قوله.

فخرجنا حتى أتينا علياً «عليه السلام» عند أحجار الزيت، فذكرنا أمره، فقال: «استتيبوا الرجل و لا تعجلوا، فإن رجع مما هو عليه و تاب، فاقبلوا منه» (١).

و نقول:

١- إن علياً «عليه السلام» هو الذى أخذ العهود و الموائيق من عثمان، ورد الناس من المصريين و غيرهم عنه، و أعلن عثمان توبته أكثر من مره، ثم نقض عهده، و تراجع عن توبته.

ولكنه «عليه السلام» لم ييأس، فلعل عثمان يتراجع و يتوب على الحقيقه، و يوفر على الأمة مشاكل هى فى غنى عنها.

٢- و قد ظهر فى النص المذكور آنفاً: الفرق الشاسع بين تصرفات طلحه

ص: ١٣٤

---

١- (١) الكافته للمفيد ص ٩ و ١٠ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٩٢ و الجمل للمفيد ص ٢٣٢.

و الزبير العشوائيه، و العداوانيه تجاه عثمان، و بين العقلانيه و الإنصاف، و بعد النظر، و المسؤليه الشرعيه و الأخلاقيه تجاه قضايا الأمه، التي ظهرت في موقف أمير المؤمنين «عليه السلام».

٣- لا بد من تذكر الموقف الآخر لطلحه و الزبير بعد قتل عثمان، و وصول الأمر إلى علي «عليه السلام»، حيث انقلبا رأسا على عقب.. و أصبح طلحه و الزبير هما حملة لواء الخلاف، و قاده العساكر، للأخذ بثارات عثمان من علي نفسه، الذي رأينا موقفه آنفا من قتل عثمان، و كذلك موقفهما!!

٤- إن هذا النص يدل على أن الزبير لم يكتف بالإشارة من بعيد كما زعم سعد بن أبي وقاص. و قد ذكرنا في موضع آخر من هذا الكتاب، أنه شارك في التحريض الصريح و القوى.

### موقف أمير المؤمنين عليه السلام من قتل عثمان

رووا عن علي «عليه السلام» أنه قال عن عثمان: الله قتله، و أنا معه (١).

قال العلامة الحلبي: أي أنا مع الله أحكم بما حكم الله (٢).

ص: ١٣٥

١- (١) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٨٧ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٣ و ١٦٤ و ٣٠٨ و ١٦٥ و الشافعي ج ٤ ص ٢٣٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٢ ص ١٢٨.

٢- (٢) إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٥٧ و ٢٥٨ و راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٣ ص ٦٦ و الشافعي في الإمامه ج ٤ ص ٣٠٨.

و روى ذلك أيضا عن ابن عباس (١).

و قد ادعى ابن روزبهان: أن العلامه الحلى بكلامه هذا يتهم عليا «عليه السلام» بالمشاركه فى قتل عثمان، ثم قال:

«و قد ذكر صاحب كتاب نهج البلاغه فى مواضع من كلامه أنه كان يتبرأ من قتل عثمان غايه التبرى، و كان أشد الأشياء على أمير المؤمنين أن يشركه أحد فى قتل عثمان، حتى إنه قال: لو أنى أعلم أنه يذهب من صدور بنى أميه الوهج من مشاركتى فى قتل عثمان، لحلفت لهم بين الركن و المقام خمسين حلفه أنى ما شاركت فى قتل عثمان، و لا رضيت به، و لا أمرت به» (٢).

و نقول:

١- لعل مراد العلامه «رضوان الله تعالى عليه»: أن الله لم يقتله على الحقيقه، فإضافه الفعل إليه لا- يكون إلا- على معنى الحكم و الرضا.. و على مع الله فى ذلك، و إن كان «عليه السلام» لم يباشر ذلك بنفسه، و لا شايع فيه، و لا آزر عليه.

ص: ١٣٦

---

١- ١) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٨٧ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦٦ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٨.

٢- ٢) نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٨٧ و راجع: إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٥٧.

و توضیح ذلك: أن السنه الإلهيه قد جرت بأن من يتجاوز حدود الله تعالى لا بد أن يجد آثار أعماله، و يتلى بنتائجها التي قد تودى به إلى الهلاك، فالسنه الإلهيه هي التي قتلت عثمان، فصح قوله «عليه السلام»: قتله الله أى بما أودعه فى هذه الحياه من سنن، و أنا معه راض بما رضيه الله..

و يشهد لما نقول: قوله «عليه السلام» عنه فى الخطبه الشقشقيه: «أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته» (١).

و بذلك يتضح عدم صحه قول ابن روزبهان: إن العلامه يتهم عليا بالمشاركه فى قتل عثمان.

و لو صح قوله هذا لكان الإتهام الحقيقى موجها إلى الله تعالى، و مجرد كون علي «عليه السلام» مع الله فى ذلك لا يعنى مشاركته فى الفعل الإلهي، بل يعنى رضاه به، و تسليمه له.

٢- إن تبرى على أمير المؤمنين «عليه السلام» المتكرر من قتل عثمان يؤيد هذا الذى ذكرناه آنفا فى معنى كلام علي «عليه السلام» وفق تفسير العلامه الحلي، فإن رضاه «عليه السلام» بفعل الله لا يعنى مشاركته فيه كما قلنا.

ص: ١٣٧

---

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٣٥ (الخطبه رقم ٢٣) و الإحتجاج ج ١ ص ٢٨٧ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٨ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٦٨ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٥٣٦ و مناقب أهل البيت للشيرازي ص ٤٥٨ و النص و الإجتهد ص ٣٨٤ و الغدير ج ٧ ص ٨٢ و ج ٩ ص ٣١٥ و ٣٥٧ و ٣٨١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٩٧ و الدرجات الرفيعه ص ٣٥.

فادعاء ذلك عليه ظلم له، وافتراء عليه، لا سيما وأن هذا الإتهام يهدف إلى إثارة الفتنة، والتوصل به إلى ظلم أشد، وباطل أعظم، يستهدف تضليل الناس، وإرباك الأمة في مفاهيمها، وقيمها واعتقاداتها.

٣- إن قوله «عليه السلام»: ما أحببت قتله ولا كرهته، ولا أمرت به، ولا نهيت عنه (١)، وقوله على المنبر: «والله الذي لا إله إلا هو ما قتله، ولا مالات على قتله، ولا ساءنى» (٢)، صحيح أيضا، ولا يتعارض مع ما سبق.

ص: ١٣٨

١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٤ و الشافى ج ٤ ص ٣٠٧ و ٣٠٨ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٠١ و الغدير ج ٩ ص ٧٠ و ٣١٥ و ٣٧٥ و نهج السعادة ج ١ ص ١٧٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦٥.  
٢- ٢) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٤ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٩٨ و الغدير ج ٩ ص ٦٩ و ٣٧٥ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٨ و نهج السعادة ج ١ ص ٢١٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦٦ و راجع ج ١ ص ٢٠٠ و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٤ ص ١٢٦٣ و راجع ص ١٢٢١ و ١٢٦٥ و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٨٥ و الفصول المختاره ص ٢٢٩ و تفسير ابن أبى حاتم ج ١٠ ص ٣٣٢٤ و تمهيد الأوائى ص ٥١٥ و ٥٢٨ و ٥٥٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٩٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٦٩ و الثقات لابن حبان ج ٤ ص ٣٥٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٢ ص ٢٩٥ و ج ٣٩ ص ٣٧٠ و ٤٥٣ و الصحاح للجوهرى ج ١ ص ٧٣ و لسان العرب ج ١ ص ١٦٠ و تاج العروس ج ١ ص ٢٥٣.

٤-قد يقال: إن عثمان بنظر أمير المؤمنين لم يكن معصوم الدم، محرم القتل، وإلا لنهى و دافع عنه، لوجوب النهى عن المنكر، الذى يرتكب فى حقه.

و يدل على ذلك أو يؤيده: أنه «عليه السلام» لم يخطئ قاتلى عثمان، بل أعطاهم الحق فى الجزع، من أفعاله ولكنه خطأهم فى طريقه و مقدار جزعهم، فقال: استأثر فأساء الإثره، و جزعتم فأسأتم الجزع (١).

فدل ذلك على: أنه كان يرى أن طريقه قتله كانت غير سليمه، لأنها ستفسح المجال لمعاويه و بنى أميه، لإتهام الأبرياء، و اتخاذ ذلك ذريعه لتنفيذ مآربهم بالعوده إلى المناصب، و إثارة الفتن، و التسبب بسفك الدماء، و خداع عوام الناس بالشبهات و الأباطيل.

و يمكن أن يجاب: بأنه «عليه السلام» لم يصرح بأن عثمان مهدور الدم، و إنما هو قد وصف حال عثمان، و حال الناس معه، فإن إساءه الأثره لا- توجب هدر الدم ما لم تصل إلى حد الإفساد فى الأرض، و قتل النفس المحترمه، و التكذيب للرسول، و الإستخفاف بالشريعة، و غير ذلك من موجبات القتل.

ص: ١٣٩

---

١-١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٧٥ و ٧٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٨١ و كشف المحجه لابن طاووس ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٩٩ و الغدير ج ٩ ص ٦٩ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٢٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٢٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٢٧.



٥- وقد يقال أيضا: لو كان «عليه السلام» يرى عثمان غير مستحق للقتل بنظره لجفا قاتليه، والذين أعانوا عليه، مع أن منهم من هو من أشد الناس لصوقا به، كعمار بن ياسر، و مالك الأشتر، و محمد بن أبي بكر، و عمرو بن الحمق الخزاعي، الذي يقال: إنه وثب و جلس على صدر عثمان، و طعنه تسع طعنات، ثلاث منهن لله، و الباقي لما يجده في صدره عليه (١).

في حين أننا نجده يتوعد عبيد الله بن عمر بالقتل، و يصر على ملاحقته لقتله بالهرمزان و جفينه..

إلا أن يقال: إن هذا يدخل في دائره الفعل الذي لم يعرف وجهه، فلا يمكن الجزم بدلالته على ما ذكر..

٦- بالنسبه لما زعموه من أن عليا «عليه السلام» لو علم أنه يذهب من صدور بني أميه الوهج لحلف لهم خمسين يمينا بين الركن و المقام أنه لم يشارك في قتل عثمان نقول:

إنه كلام باطل، يراد به اعدار بني أميه في محاربتهم لعلي «عليه السلام»،

ص: ١٤٠

---

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٥٨ و تمهيد الأوائل ص ٥٢٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤٠٩ و راجع ج ٤٥ ص ٤٩٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٥٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٩٤ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٢٤ و راجع ج ٤ ص ١٩٧ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٧٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٠٧ و تاريخ المدينه لابن شهبه ج ٤ ص ١٢٣٢ و الغدير ج ٩ ص ٢٠٧.

تحت شعار الأخذ بثأر عثمان، وتخفيف وقع جريمتهم هذه.. مع أن بنى أميه و على رأسهم معاويه هم الذين أسهموا فى قتل عثمان.

و حقدهم على على «عليه السلام» ليس لأجل اتهامه بالمشاركه فى قتله، لعلمهم ببراءته من هذه التهمه، لأنهم هم الذين صنعوها و روجوها طلبا منهم للدنيا.

إنهم يحقدون عليه لأن الدين قام بسيفه، و أظهره الله به على الدين كله، و بيده قتل الله شياطين أهل الشرك فى بدر و أحد، و الخندق و حنين، و أسقط كل هيمنتهم يوم الفتح..

و قد قال له عثمان نفسه فى زمن عمر: فما ذنبى، و الله ما تحبكم قريش أبدا بعد سبعين رجلا، قتلتم منهم يوم بدر، كأنهم شنوف الذهب (١).

### أحداث عثمان فى حديث على عليه السلام

#### إشاره

و ذكر على «عليه السلام» فى حديثه لأحد اليهود ملخصا عن أحداث عثمان، و ما جرى له، و ما انتهت إليه الحال، فقال:

ثم لم تطل الأيام بالمستبد بالأمر ابن عفان حتى أكفروه و تبرؤوا منه، و مشى إلى أصحابه خاصه، و سائر أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»

ص: ١٤١

---

١- (١) الجمل للشيخ المفيد ص ٩٩ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٢ و ٢٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٦١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٠٢ و التحفه العسجديه ص ١٣١ و حياه الإمام الحسين للقرشى ج ١ ص ٢٣٥.

عامه يستقبلهم من بيعته، و يتوب إلى الله من فلتته.

فكانت هذه-يا أخا اليهود-أكبر من أختها و أفضح، و أخرى أن لا يصبر عليها، فنالني منها الذي لا يبلغ وصفه، و لا يحد وقته، و لم يكن عندي فيها إلا الصبر على ما أمض و أبلغ منها.

و لقد أتاني الباقون من الستة من يومهم، كل راجع عما كان ركب مني، يسألني خلع ابن عفان، و الوثوب عليه، و أخذ حقي، و يؤتيني صفقته و بيعته على الموت تحت رايتي، أو يرد الله عز و جل على حقي.

فو الله-يا أخا اليهود-ما منعتني منها إلا الذي منعتني من أختها قبلها، و رأيت الإبقاء على من بقى من الطائفه أبهج لى و آنس لقلبي من فنائها، و علمت أنى إن حملتها على دعوه الموت ركبته.

فأما نفسى فقد علم من حضر ممن ترى و من غاب من أصحاب محمد «صلى الله عليه و آله» أن الموت عندي بمنزله الشربه الباردة فى اليوم الشديد الحر من ذى العطش الصدى.

و لقد كنت عاهدت الله عز و جل و رسوله «صلى الله عليه و آله»، أنا، و عمى حمزه، و أخى جعفر، و ابن عمى عبيده على أمر و فينا به لله عز و جل و لرسوله، فتقدمنى أصحابى، و تخلفت بعدهم لما أراد الله عز و جل، فأنزل الله فينا: **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (١)**، حمزه، و جعفر، و عبيده.

ص: ١٤٢

(١-١) الآية ٢٣ من سورة الأحزاب.

و أنا و الله المنتظر-يا أخ اليهود-و ما بدلت تديلا.

و ما سكتنى عن ابن عفان، و حثنى على الإمساك عنه إلا- أنى عرفت من أخلاقه فيما اختبرت منه بما لن يدعه حتى يستدعى الأبعد إلى قتله و خلعه، فضلا عن الأقارب، و أنا فى عزله.

فصبرت حتى كان ذلك، لم أنطق فيه بحرف من «لا»، و لا «نعم».

ثم أتانى القوم و أنا- علم الله- كاره. لمعرفتى بما تطاعموا به: من اعتقال الأموال، و المرح فى الأرض، و علمهم بأن تلك ليست لهم عندى، و شديد عادته منتزعه.

فلما لم يجدوا عندى تعللوا الأعالي.

ثم التفت «عليه السلام» إلى أصحابه، فقال: أليس كذلك!؟

فقالوا: بلى يا أمير المؤمنين (١).

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات عديده، نذكر منها ما يلى:

### أقولنى.. قلب للحقائق

قد عرفنا أنا أبا بكر هو صاحب المقوله المشهوره: «أقولنى، فلست

ص: ١٤٣

---

١- (١) الخصال ج ٢ ص ٣٧٥-٣٧٦ و ج ٣٨ ص ١٧٧-١٧٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٤٨-٣٥٠ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٤٠ و الإختصاص للمفيد ص ١٧٤ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٧٢.

بخيركم» وهذا عثمان أيضا يقوم بنفس الدور، و يطلب الإقالة أيضا..

و هو أمر غريب و عجيب..

فأولا: إذا كان الأمر عند عثمان بهذه السهولة، فلماذا لا يرضى بالخلع حين اجتمع عليه الناس من مختلف البلاد، و معهم عامه الصحابه ليخلعوه، أو يتوب، حتى انتهى الأمر بقتله؟!

و يتأكد هذا الأمر إذا علمنا: أنهم حين أخذوا عليه إرسال الكتاب إلى مصر مختوما بخاتمه، و مع خادمه و على جملة.. قد استدلوا عليه بأن ذلك إن كان بعلمه، فهو قد أمر بقتل المسلمين من دون مبرر، كما أنه نقض عهده، و أخلف بوعده، و لا يصلح للخلافه من فعل ذلك..

و إن كان بغير علمه، فمن بلغ به الضعف إلى هذا الحد لا يصلح أيضا لهذا المقام، فلا بد له من التنحي كل حال..

ثانيا: لو صح هذا لم يتلاءم مع كلمته المشهوره حين طلب منه التنحي:

ما كنت لأخلع قميصا قمصنيه الله (١)، و أقام على إصراره على ذلك حتى قتل، مع ملاحظه: أنه نسب إلباسه الخلافه إلى الله تعالى.. مع أن الذى فعل ذلك هو عمر بن الخطاب، و عبد الرحمان بن عوف، مخالفين بذلك النص

ص: ١٤٤

---

١ - ١) راجع: الغدير ج ٩ ص ١٧٩ و ١٨٤ و الفتنة و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبى ص ٢١ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٤٣ و الفصول المختاره ص ٢٤٦ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١١٧ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٠٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٠٥ و ٤٠٩.

القرآنى، والكثير من النصوص و المواقف النبويه الصريحه بجعل الأمر لعلى بن أبى طالب «عليه السلام»، و لا سيما ما جرى فى يوم الغدير، حيث أخذ النبى «صلى الله عليه و آله» البيعه له من عشرات ألوف المسلمين..

إلا- إن كان عثمان يشير بالباس الله له ذلك القميص إلى ما يزعمونه من الجبر الإلهى للبشر.. و هى المقوله التى لا شك فى فسادها، و عدم صحه الاعتقاد بها، إذ لا- يجوز نسبه أفعال العباد لله تعالى بنحو الجبر و الإ-كراه لهم.. لا- سيما على قاعده (الكسب) التى وضعها أبو الحسن الأشعري، ليقفل من بشاعه عقيده الجبر هذه..

حيث زعم: أن الله يخلق قدره للعبد حين إيجاد الفعل، من دون أن يكون لتلك القدره أى دور سوى أنها تصحح نسبه الفعل للعبد، فتكون تلك القدره كالحجر فى جنب الإنسان.

ثالثا: قلنا: إن المطلوب هو أن يقبلهم عثمان بيعتهم له، و كذلك أبو بكر من قبله. فكان عليه أن يقول: «أقلتكم بيعتكم»، فلن أطالبكم بالوفاء، أو لا يجب عليكم الوفاء بها. لا أن يقول لهم: «أقبلوني!!»

رابعا: قلنا: إذا كان الله هو الذى ألبسه الخلافه، فليطلب من الله تعالى أن يقبله منها، فإنه لا يحق للناس التدخل لإلغاء التصرفات الإلهيه..

و إذا جاز للناس هذا التدخل، فإنه يجوز لعثمان نفسه ذلك، فلماذا لا يخلع ذلك القميص الذى ألبسه الله إياه؟!!

خامسا: صرحت الروايات: بأن عبد الرحمان بن عوف قد خلع عثمان من الخلافه كما يخلع قميصه.. و عبد الرحمن هو الذى اختار عثمان لهذا

الأمر، و نصبه فيه بتدبير من عمر بن الخطاب، فألا يكفيه أن يخلعه نفس الذى نصبه؟!!

و الذى يبدو لنا: هو أن عثمان أراد أن يظهر مدى تعلق أصحابه الأقربين به، و أن يعرف مقدار وفائهم له فى محنته، فخاطبهم بهذا الخطاب.

أما سائر الصحابه فلعله لم يكلمهم فى هذا-و إنما كانوا ثابتين على رأيهم بلزوم تنحيه..

فقول النص: «مشى إلى أصحابه خاصة» يدل على ما نقول، إذ لا- معنى لكلمه «خاصه» إذا كان قد مشى إلى سائر الصحابه أيضا. فكلمه و سائر الصحابه عامه ليست هى الكلمه المناسبه هنا، بل المناسب هو أن تكون كلمه: «و سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله» على هذا جملة معترضه.. بين كلمتى «مشى إلى أصحابه خاصة» و «يستقبلهم من بيعة».

و كأن عثمان يرى أن قبول خصوص أصحابه به يكفى لإصراره على التمسك بموقعه، و عدم الإستجابة إلى مطالب الناس فى سائر البلاد، بما فيهم الصحابه، و سائر أهل المدينه.. فى حين أنه لو أن أحدا يفترض أنه لا حق له فى التدخل فى أمر الخلافه فهم أصحاب عثمان خاصة، لأنهم بين من لعنه رسول الله صلى الله عليه و آله، و بين من أباح دمه و لو كان معلقا بأستار الكعبه، و بين من طرده و نفاه رسول الله صلى الله عليه و آله، و زياده على لعنه، و كلهم مباح الدم لا حرمه له و لا كرامه.

### على عليه السلام و باقى أعضاء الشورى

و ذكر «عليه السلام»: أن بقيه الستة- ما عدا عثمان- قد جاؤوا إليه

«عليه السلام»، يسألونه خلع عثمان، وأخذ حقه، و يبايعونه على الموت تحت رايته، أو يرد الله عز و جل إليه حقه..

ولكنه «عليه السلام» رفض ذلك.

و ذلك يشير إلى ما يلي:

ألف: إن هؤلاء الستة يستسهلون خلع خليفتهم، وقد ذكروا: أن ابن عوف قد خلع عثمان من الخلافة كما خلع قميصه. فناداه على «عليه السلام»: **آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (١)**.

ولكننا لم نسمع من على «عليه السلام» أنه خلع عثمان و لا غيره.. رغم أنه كان يرى أنهم غاصبون لحقه، معتدون عليه..

ب: إنه «عليه السلام» لم يرض منهم ذلك، ربما لأنه يريد أن يكرس لزوم الوفاء بالعهود و العقود، و لا يسمح بنقضها بصورة عشوائية، لأن ذلك سوف يؤسس لطريقه خاطئه في التعامل، من شأنها أن تنسف كل الضمانات و الأسس الضرورية لبناء الحياه الإنسانية.. و تصبح الهيمنه للقوه، و القرار في فسخ عقد البيعه و عدمه للأهواء، و استطراف الآراء و من دون أن يرى أحد نفسه ملزما برعايه أى قيد أو ضابطه. و بذلك يقع الإستخفاف بأمر البيعه و العقود و العهود، فيبايعون اليوم، و ينكثون غدا.

و هذا من شأنه أن يعطى الفرصه و الذريعه لاستئصال كل مواقع الخير و الصلاح في المجتمع الإنسانى، و لذلك قال «عليه السلام»: إنه رفض ما

ص: ١٤٧

١- ١) الآية ٩١ من سوره يونس.



عرضه عليه باقى الستة، لأنه رأى: «أن الإبقاء على من بقى من الطائفه أبهج له، و آنس لقلبه من فنائها»، لأن هذه الطائفه لا تستطيع مواجهه الظروف القاسيه التى سوف تنشأ من ذلك.

على أن هؤلاء لا يريدون نكث البيعه توصلا للدنيا. و لو لا ذلك لاستجابوا لطلب على «عليه السلام» بعدم قتل عثمان، و الإكتفاء بحصاره إلى أن يتوب و يتراجع و يخلع نفسه، و لو أنهم أطاعوا الإمام، لم تصل الأمور إلى هذا الحد الذى ألحق الضرر به نفسه، و أوجد له المشكلات و تسبب بالحروب الكبيره و الخطيره..

ج: إنه «عليه السلام» قد بين أن موقفه هذا ينطلق من حرصه على الآخرين، لا على نفسه، لأن الأمر بالنسبه إليه ليس بذى أهميه، لأن الكل يعلم أن الموت بالنسبه إليه بمنزله الشربه الباردة فى الحر الشديد..

### سكوت على عليه السلام عن عثمان

و قد بين «عليه السلام» أن سبب سكوته و إمساكه عن عثمان أمران:

الأول: ما يعرفه- من خلال خبرته العمليه- من أن أخلاق عثمان ستدعو الأبعاد إلى قتله و خلعه، فضلا عن الأقارب..

فعلى «عليه السلام» إذن كان يعرف مآل الأمور، و أنها ستكون فى غير صالح عثمان و فريقه.. فلم يكن لتدخله فائده سوى بلوره مفردات مشتبهه، يستطيع مناوئوا على «عليه السلام» أن يستفيدوا منها لتضليل الناس حول حقيقه ما يجرى.

الثانى: إن الأقارب- كما الأبعاد- كانوا مستائين من تصرفات عثمان..

و هذا يدل على أن مخالفاته كانت أمرا واقعا، و مشهودا، فلا- أثر لإنكار بعضهم لها، و لا- جدوى من محاولات تبريرها و تصغيرها، فإن الأقارب و الأبعاد من الصحابه و غيرهم قد رأوا أنها لتبرير موقفهم الحاد منه.

و لعله يقصد بالأقارب أهل المدينة، و بالأبعاد أهل الأمصار..

ثم ذكر: أنه اعتزلهم، فلم ينطق بلا أو بنعم.. حتى قتل عثمان..

### من أسباب كراهه تولى الأمر

و قد أشار «عليه السلام» إلى سبب كراهته قبول ما يعرضونه عليه من البيعه له: فذكر أنه كان يعرف أن أهدافهم من طلبهم هذا لم تكن سليمة، فإنهم كانوا يريدون أن يجعلوا ذلك ذريعه للوصول إلى الأموال.. و المرج (أو المرج) فى الأرض..

و كلا- الأمرين مرفوض عند على «عليه السلام»، الذى لا يرضى بمخالفه سنه العدل.. و يرفض أن يتصرفوا حسب هواهم، و أن يتعدوا حدود الله، فى بلاده تعالى و عباده.. و كانوا يعلمون بأن هذه خطه مرفوضه عند على «عليه السلام»، ولكنهم كانوا يأملون بانتزاعها منه.. فلما لم يحصلوا على ما أرادوا غيروا مواقفهم، و نابذوه، ثم حاربوه.. و لعلنا نوضح ذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى..

### دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آتيا

و جاء ابن عباس برسالة من عثمان و هو محصور إلى على «عليه السلام»، يسأله فيها الخروج إلى مائه بينبع، ليقبل هتف الناس بإسمه للخلافه، بعد أن

سأله مثل ذلك من قبل، فقال «عليه السلام»:

«يا ابن عباس، ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملاً ناضحاً بالغرب، أقبل و أدبر: بعث إلى أن أخرج، ثم بعث إلى أن أقدم، ثم هو الآن يبعث إلى أن أخرج..»

و الله، لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً (١).

وقد اعترف مروان بن الحكم بذلك، فقال: ما كان أحد أذع عن عثمان من علي.

ف قيل له: ما لكم تسبونني على المنابر؟!!

قال: إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك (٢).

ص: ١٥٠

---

١-١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٣٣ و الغدير ج ٨ ص ٣٨١ و ج ٩ ص ٦٩ و شرح نهج البلاغه ج ١٣ ص ٢٩٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٧٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٩٨ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٣ ص ٤٣٣ و عن العقد الفريد ج ٢ ص ٢٧٤ و (ط أخرى) ج ٤ ص ٣٠٩ و مصادر نهج البلاغه ج ٣ ص ١٨٩ عن العديد من المصادر، و بهج الصباغه ج ٦ ص ٧٩ عن الطبري، و فيه: و الله، ما زلت أذب عنه حتى إنني لأستحي الخ..

٢-٢) النصائح الكافية ص ١١٤ و الغدير ج ٧ ص ١٤٧ و ج ٨ ص ٢٦٤ عن الصواعق المحرقة ص ٣٣ و (ط أخرى) ص ٥٥ عن الدارقطني. و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٢٠ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٨٣.

و نقول:

أولاً-الغريب فى الأمر هنا أن عثمان يتضايق من وجود على«عليه السلام»بالقرب منه،لمجرد أن الناس يهتفون باسمه..فهو يريد إبعاده ليقبل هذا الهتاف..

و السؤال هو:هل هتاف الناس بإسم شخص يسوغ للحاكم عقوبته و إبعاده؟و هل يلزم ذلك الشخص أن يطيع أوامره بفعل ما يوجب تقليل ذلك الهتاف؟!

ثانيا:هل هناك أية إشارة إلى أن عليا«عليه السلام»كان بصدد توظيف هذا الهتاف فى الإستيلاء على الحكم،و إقصاء عثمان عن الخلافة؟! أم أن الإشارات كلها تدل على أن موقفه«عليه السلام»كانت تصب فى اتجاه حفظ مصلحة الأمة،و تهدئه الأمور؟!

و قد كان سعيه الدائب و الدائم هو لدفع الناس عن عثمان بإقناعه بالتراجع عن مخالقاته،و حلّ العقد المستعصيه،و إصلاح الأمور بينه و بينهم لأنه يرى أن هذا مصلحة للدين و الأمة،و إن كان يلتقى مع مصلحة الحاكم فى ذلك الظرف؟!

ثالثا:هل وقف هتاف الناس بإسم على«عليه السلام»للخلافه يحل مشكله عثمان مع الناس،و يمنعهم من حصاره و قتله؟!

و هل لا يجدون غير على لمقام الخلافه مع كثره الطامحين و العاملين لها..

رابعا:لا بد من المقارنه بين أمرين،من خلال الإجابة على أسئله معينه.

الأول:هل وصول على للخلافه يحفظ عثمان،أم يوجب وقوع الظلم

ص: ١٥١

والتجنى عليه، أم يوجب قتله..

الثانى: هل وصول غير على «عليه السلام» كطلحه إلى الخلفه يحفظ عثمان؟ أم يوجب وقوع الظلم و التجنى عليه؟! أم يوجب قتله..

إن الشواهد العمليه قد دلت: على أن عليا هو الذى يحفظ عثمان.. فقد دفع عنه حتى خشى أن يكون آثما.. بل لم يكن أحد أدفع عن عثمان من على.. كما أن الوقائع دلت على أنه «عليه السلام» وحده الذى يلتزم بأحكام الله، ولا يتعداها..

أما طلحه، فهو الذى ساهم عمليا فى سفك دم عثمان.. و معه كثير من الصحابه و غيرهم.. بل كان يريد أن يقتل عثمان عطشا.. و قد رد وساطه على «عليه السلام» لأىصال الماء إلى عثمان..

رابعا: لقد أوضح «عليه السلام»: أن ما يهيم عثمان هو أن ينقاد له على «عليه السلام»، بحيث لا يبقى له معه أى اختيار، فى حين أن عثمان نفسه منقاد لمروان إلى حد أنه ليس له أى اختيار معه!! مع أن مروان يورد عثمان المهالك، و هو السبب فى كثير مما يجرى له، أما على «عليه السلام»، فهو الذى لم يزل يسعى ليجنب عثمان تلك المهالك، و يرشده إلى ما يصلحه، و يخفف من مآسيه..

خامسا: و السؤال الأهم هو الذى يقول:

ما معنى قوله «عليه السلام»: حتى خشيت أن أكون آثما؟ ألا يدل ذلك على الأمور التاليه:

الأول: إمكانيه أن يرتكب على «عليه السلام» بعض المآثم.

ص: ١٥٢

الثانى: إنه «عليه السلام» لا يعرف حدود تكليفه الشرعى!؟

الثالث: إنه إذا كان لا- يعرف إن كان هذا الأمر جائزاً له أم لا..ألا تجرى فى حقه الأصول و القواعد المقرره للشاك؟! فلماذا لا يستند إليها؟!

و نجيب:

إن علياً و هو يتعامل مع الناس العاديين ينزل نفسه منزلتهم، و يضع نفسه فى موضعهم، لأن هذه هى نظره الناس إليه، و هى أساس تعاملهم معه. و الناس إذا بلغوا هذا الحد من الدفاع عن شخص يصّر على مخالفات كبيره من النوع الذى كان يصدر من عثمان و عماله، فإنهم يخافون و يتوجسون من أن يكونوا قد تجاوزوا الحدود المسموح بها شرعاً، و يحاولون سؤال أهل المعرفه عن ذلك..

و بذلك يتضح الجواب عن السؤال الثانى و الثالث أيضاً، فإنه «عليه السلام» ينزل نفسه منزله غير العارف، ليتمكن من بيان المستوى الذى بلغه فى الدفاع عن هذا الرجل.

و قد اتضح بذلك: أنه «عليه السلام» ليس بجاهل و لا- شاك بما يجب عليه، و ما لا- يجب، ليحتاج إلى اللجوء إلى الأصول و القواعد المقرره لأمثال هؤلاء.

**سميته باسم عثمان بن مظعون**

عن هبيرة بن مريم، قال: كنا جلوساً عند على «عليه السلام»، فدعا ابنه عثمان، فقال له: يا عثمان: ثم قال: إني لم أسمه باسم عثمان الشيخ الكافر، إنما

ص: ١٥٣

سميته باسم عثمان بن مظعون (١).

و نقول:

ألف: إن هذا النص قد تضمن وصف عثمان بالشيخ الكافر.. وهذا أمر لا يصدر منه «عليه السلام»، لا سيما و أنه «عليه السلام» كان ينهى أصحابه عن التفوه بأمثال هذه الأمور..

و حين سمع في صفين ابن الحنفية يتحامل على عبید الله بن عمر و أبيه، قال له: لا تذكر أباه، و لا تقل فيه إلا خيرا (٢).

بل إن معاوية نفسه قد كتب لعثمان: إن أبا ذر يذكر أبا بكر و عمر بأحسن القول، ولكنه حين يذكر عثمان يقع فيه، و يذكر عيوبه و مخالفاته فراجع (٣).

بل إن هذا النوع من التعابير لو صدر منه «عليه السلام»، فإن من شأنه أن يعطى الآخرين الذريعة و الحجة أمام الناس في محاربتة، و يمكنهم من حشد المزيد من الناس ضده.

□  
إلا أن كان يقصد به كفران النعمة كما في قوله تعالى: يَدُلُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا (٤). و لعل الناس كانوا لا يمانعون من إطلاق هذا الوصف بهذا

ص: ١٥٤

- 
- ١- ١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣٠٧ و تقريب المعارف ص ٢٩٤.
  - ٢- ٢) راجع: صفين للمنقري ص ٢٢١ و الفتوح لابن أعمش ج ٣ ص ١٢٨.
  - ٣- ٣) الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ١٥٣-١٥٥ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٣٧٤.
  - ٤- ٤) الآية ٢٨ من سورة إبراهيم.

المعنى على عثمان، ولا سيما فى ذلك الزمان الذى نقم الناس فيه على عثمان..

وقد رأينا الصحابه و غيرهم يخاطبونه بخطابات حاده و صعبه..مما يدل على أن الهاله قد صنعت له بعد قتله،و بعد تسلط بنى أميه على الناس.

ب:ذكرنا فى بعض فصول الجزء الأول من هذا الكتاب ما يفيد فى معرفه أسباب تسميه على«عليه السلام»بعض أبنائه بأسماء مناوئيه:أبى بكر و عمر و عثمان..فلا بأس بالرجوع إليه..

ج:إن التسميه باسم الأحياء و هم أحياء برّ بهم،و صلّه لهم..و التسميه بأسمائهم بعد موتهم،وفاء لهم،و إحياء لذكراهم..و على هو خير من وصل، و برّ و وفا لأمثال عثمان بن مظعون..

ص: ١٥٥





## الباب السادس عشر للدعايه و الإعلان

### اشاره

الفصل الأول: يتهمون عليا عليه السلام..

الفصل الثاني: عثمان يتهم عليا عليه السلام..

الفصل الثالث: التزوير للدعايه..

الفصل الرابع: خلط الحقائق بالأباطيل..

الفصل الخامس: مناشدات عثمان.. لا تصح..

ص: ١٥٧



يتهمون عليا عليه السلام..

ص: ١٥٩



و ذكروا: أن غلاما من جهينه قال لمحمد بن طلحه-يوم الجمل-و كان ابن طلحه رجلا عابدا-:أخبرني عن قتله عثمان.

فقال:نعم،دم عثمان ثلاثه أثلاث:ثلث علي صاحبه اليهودج،يعنى عائشه،و ثلث علي صاحب الجمل الأحمر،يعنى طلحه،و ثلث علي بن أبي طالب.

و ضحك الغلام،و قال:ألا أرانى علي ضلال،و لحق بعلي،و قال فى ذلك شعرا:

سألت ابن طلحه عن هالك

بجوف المدينة لم يقبر

فقال:ثلاثه رهط هم

أماتوا ابن عفان و استعبر

فثلث علي تلك فى خدرها

و ثلث علي راكب الأحمر

و ثلث علي ابن أبي طالب

و نحن بدويّ قرقر

فقلت:صدقت علي الأولين

و أخطأت فى الثالث الأزهر (١)

ص: ١٦١

---

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٨٢ و ٤٨٣ و الفتنة و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبى ص ١٢٥ و قاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ٣٤٢ و شرح إحقاق الحق-

و أجاب سعد بن أبي وقاص رجلا من بني ليث سأله عن قاتل عثمان، فقال: قتله سيف سلته عائشه، و شحذه طلحه، و سمّه علي.

قال: فما حال الزبير؟!

قال: أشار بيده، و صمت بلسانه (١).

و بمثل هذا الجواب أجاب سعد عمرو بن العاص أيضا (٢).

و نقول:

١- ما هذا العابد الذي يقاتل إلى جانب عائشه و طلحه ليأخذ بثارات عثمان، و الحال أنه يعترف و يقر بأن ثلثي دم عثمان يقع على قائدى عسكره، و هما: أبوه طلحه، و أم المؤمنين عائشه؟!

و هل كان يعبد الله فى معونته لمرتكبى جريمه قتل من يعترف هو بأنه لم

(١)

- (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٦٧ و النص و الإجتهد ص ٤٣٨ و الغدير ج ٩ ص ٨٠ عن الطبرى، و ابن قتيبه. و راجع: الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٦٢ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٨٤.

ص: ١٦٢

١- (١) الغدير ج ٩ ص ٨٣ و ٢٣٠ و ج ١٠ ص ١٢٨ و تاريخ المدينه لابن شبهه ج ٤ ص ١١٧٤ و العقد الفريد ج ٣ ص ٨٤ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٩٢ و عن على بن أبى طالب بقيه النبوه لعبد الكريم الخطيب ص ٢٥٣.  
٢- (٢) الغدير ج ٩ ص ٨٤ و ج ٩ ص ١٤٠ عن الإمامه و السياسه ج ١ ص ٤٣، و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٦٣ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٤٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٦٧ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٩٥.

يرتكب من الجرم بقدر ما ارتكبا؟!

٢- وقد أوضح ذلك الغلام: أنه كان يعلم براءة علي «عليه السلام» من تهمة قتل عثمان.. ولكنه يشك في دور قادة العسكر الذين جاء معهم لقتاله، وها هو يسمع إقرارا بهذه البراءة من رجل يقاتل تحت لواء هؤلاء القادة، وهو ابن أحدهم، فلا يعقل أن يكذب علي أبيه، وهو عارف بالأمور شاهد لها عن كذب، بل و مطلع على خفاياها.. وهو بالتالي يتظاهر بالعبادة، فليس من مصلحته أن ينقض هذا الظاهر، و يلجأ إلى الكذب المفضوح..

علي أن هذا العابد!! كان يعلم أن تأليب عائشه و طلحه علي عثمان لا يمكن إخفاؤه، فلا معنى للكذب في أمر يعرفه الناس، و هو عندهم كالنار علي المنار، و كالشمس في رابعه النهار..

٣- بالنسبة لقول سعد بن أبي وقاص: إن السيف الذي قتل به عثمان سمه علي «عليه السلام» نقول:

ألف: إن سعدا كان من المناوئين لعلي «عليه السلام»، و المنحرفين عنه، فلا تقبل شهادته في حقه.

ب: ذكرنا: أن موافقه علي «عليه السلام» للآخرين فيما يعترضون به علي عثمان و عماله، و مطالبته إياه بالتصحيح.. لا تعنى أنه كان يشجع علي قتله..

و قد أظهرت النصوص الكثيره: أنه كان يحاول إصلاح الأمور، و دفع القتل عنه، حتى اعترف مروان بأنه لم يكن أحد أدفع عن عثمان من علي «عليه السلام»، كما أن عليا نفسه يقول: إنه قد دفع عن عثمان حتى خشى أن

ص: ١٦٣



يكون آثماً..

و لكن ذلك لا يعنى أنه كان يرى أن عثمان برىء من أى ذنب، بل هو يعنى: أنه يرى عدم مشروعيه قتل عثمان بهذه الطريقه، كما أن الناس الذين يقومون به ليسوا مخولين بأمر كهذا، و لا يحق لهم القيام به، و أن حصول ذلك بهذا النحو مضر، و مرفوض..

ج: على أننا قد قلنا فى بعض الفصول أن عمال عثمان، بما فيهم معاويه هم الذين أعانوا على قتل عثمان، ولكنهم يرمون علياً عليه السلام بهذا الأمر على قاعده: رمتنى بدائها و انسلت، ليوظفوا ذلك فى التشويش على على «عليه السلام»، و إثارة الفتنة..

### بنو أميه يتهمون عليا عليه السلام

أخرج الطبرى من طريق إسماعيل بن محمد، قال: إن عثمان صعد يوم الجمعة المنبر، فحمد الله، و أثنى عليه، فقام رجل، فقال: أقم كتاب الله..

فقال عثمان: اجلس.

فجلس، حتى قام ثلاثاً، فأمر به عثمان فجلس.

فتحاثوا بالحصباء حتى أصبح ما ترى السماء، و سقط عن المنبر، و حمل، فأدخل داره مغشياً عليه..

فخرج رجل من حجاب عثمان، و معه مصحف فى يده، و هو ينادى:

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّْمَا أَمْْرُهُمْ إِلَى

ص: ١٦٤

و دخل على بن أبى طالب على عثمان و هو مغشى عليه، و بنو أميه حوله، فقال له:مالك يا أمير المؤمنين!؟

فأقبلت بنو أميه بمنطق واحد، فقالوا: يا على، أهلكتنا، و صنعت هذا الصنيع بأمر المؤمنين!! أما و اللّٰه لئن بلغت الذى تريد لتمرنّ عليك الدنيا، فقام على مغضبا (٢).

و عند ابن أعثم: قالت بنو أميه: «يا ابن أبى طالب، إنك كدرت علينا العيش، و أفسدت علينا أمرنا و قبحت محاسن صاحبنا، أما و اللّٰه، لئن بلغت الذى ترجو لنجاهدك أشد الجهاد.

قال: فزبرهم على «عليه السلام»، و قال: اعزبوا، فما بلغ اللّٰه لكم من القدر مما تحابون، فإنكم سفهاء و أبناء سفهاء، و طلقاء و أبناء طلقاء، إنكم لتعلمون أنه ما لى فى هذا الأمر ناقة و لا جمل، ثم خرج من عند عثمان مغضبا (٣).

ص: ١٦٥

١-١) الآيه ١٥٩ من سوره الأنعام.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ١١٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٣٩٩ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٦٧ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ١٦١ و الغدير ج ٩ ص ٧٢ عنهما. و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٤٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٤٦.

٣-٣) الفتوح لابن أعثم (ط الهند) ج ٢ ص ٢١٤ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤١٤.

أو قالوا: يا علي، أفسدت علينا أمرنا، و دست و ألبت.

فقال: يا سفهاء! إنكم لتعلمون أنه لا- ناقه لى فى هذا و لا- جمل، و إنى رددت أهل مصر عن عثمان، ثم أصلحت أمره مره بعد أخرى. فما حيلتى!؟

و انصرف و هو يقول: اللهم إنى برىء مما يقولون، و من دمه، إن حدث به حدث (١).

و نقول:

١- إن هذا الأمر قد جرى بعد انكشاف أمر كتاب عثمان إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذى أمره فيه بقتل محمد بن أبى بكر، و غيره من كبار الوفد المصرى أو التنكيل بهم..

٢- إن ما جرى لعثمان فى هذه الحادثه يدل على سقوط هيبة الخليفه و الخلافه، بعد أن كانت المرأه تسقط جنينها لمجرد أن يقال لها: إن عمر أرسل إليها يأمرها بالحضور (٢)..

و قد قال الشعبى: كانت دره عمر أهيب من سيف الحجاج (٣).

ص: ١٦٦

---

١- ١) الغدير ج ٩ ص ١٧٨ و ١٧٩ و نهج السعاده ج ١ ص ١٧٤ و عن أنساب الأشراف ج ٦ ص ١٨٢.

٢- ٢) ذكرنا هذه الروايه فى فصل «قضاء على» عليه السلام» حتى على عمر». تحت عنوان: فزعت من عمر فأسقطت.

٣- ٣) راجع: مغنى المحتاج ج ٤ ص ٣٩٠ و حواشى الشروانى ج ١٠ ص ١٣٤ و وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى -

٣- والأغرب من ذلك، هذا الموقف الاتهامي الحاد لبني أميه تجاه علي «عليه السلام» مع أنه هو الذى دفع المصريين عن عثمان، وضمنه لهم.

و لكن عثمان هو الذى نقض العهد، و الوعد، و حنث بالأيمان..

فما معنى القول: بأنه «عليه السلام» هو السبب فيما جرى لعثمان؟!!

٤- لقد قال بنو أميه لعل «عليه السلام»: إنه هو الذى صنع بهم ذلك.. مع أن الوقائع العمليه تقول: إن عثمان إنما اصطدم بغير علي «عليه السلام»، و هو الذى أمر غلمانه بالتدخل بمهاجمه المعترضين، فبدأت المعركه..

و الغريب هنا هو تهديد بنى أميه عليا «عليه السلام»: أنه إن بلغ ما يريد لتمرّن عليه الدنيا، و الحال مع أن مروان يعترف بأنه لم يكن أدفع عن عثمان من علي «عليه السلام».. فما هذا البغى منهم عليه؟! و لماذا هذه المكابره و العناد؟! و لماذا يكون الناس بلا وفاء إلى هذا الحد؟!!

و ما سبب هذه الوقاحه فى الإفتراء على من لم يزل يسدى لهم النصائح، و يرد عنهم الأخطار، و يكفلهم، و يضمّنهم، و يضع صدقيته على المحك لحفظ أرواحهم؟!!

٥- قد أظهر الذى ذكره ابن أعثم: أن ما يأخذه بنو أميه على أمير المؤمنين هو تقييح محاسن صاحبهم..

و لا ندرى أى المحاسن كانت فى عثمان، و قد قبجها علي؟! و هل يمكن

(٣)

- ج ١ ص ١٨١ و ج ١٢ ص ٧٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٦٢.

ص: ١٦٧

تقبيح المحاسن؟! و هل تقبيح المحاسن يتوافق مع نهج و خلق، و طريقه و أهداف على في حياته؟!..

إلا إن كانت المحاسن التي يقصدونها، هي تلك المآخذ التي كان الناس يطالبون عثمان بالتراجع عنها، مثل ضرب خيار الصحابه وغيرهم، و نفيهم، و إلحاق أشد الأذى بهم.. و أمره بقتل المصريين و التنكيل بهم، و أمرهم بقتل محمد بن أبي بكر، و ما إلى ذلك مما حفلت به كتب التاريخ و الروايه..

٦- و اللافت هنا: هو ما ظهر من احتقار على «عليه السلام» لبني أميه، و الإستهانه بهم، و اعتبارهم سفهاء، و أبناء سفهاء كما قال الله تعالى:

وَ إِذِ قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَ لَكِن لَّا يَعْلَمُونَ

(١)

فدلنا ذلك على أن المراد بهذه الآيه هو هؤلاء و آباؤهم..

و وصفهم أيضا بأنهم طلقاء و أبناء طلقاء.. و لم يمكنهم الرد عليه و لو بكلمه واحده..

و مقصوده بهذا التوصيف هو إفهامهم و إفهام غيرهم أن السفهاء و الطلقاء ليس لهم نصيب في الخلافه، فهم ظالمون في طلبها، متوثبون على ما ليس لهم بحق..

ص: ١٦٨

١- ١) الآيه ١٣ من سوره البقره.

و قد قال علي «عليه السلام»: «أو لم يمه علمها بي عن قرفي؟! أو ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي؟! و لما وعظهم الله به أبلغ من لساني» (١).

و نقول:

يستفاد من هذا الكلام:

١- إنه «عليه السلام» لم يشارك في قتل عثمان لا مباشرة، و لا بنحو التسبب بالأمر و الإغراء. و قال «عليه السلام»: إن بني أمية يعلمون حقيقه الأمر، فلماذا يتهمونه بما يعلمون أنه لم يصدر منه.

٢- كما أن سابقته «عليه السلام»، و تعامله مع عثمان كان ينبغي أن يمنع الجهال من اتهامه، لأن الجاهل إذا رأى هذا التعامل، لا يوجه اتهام كهذا..

٣- إن منزله علي «عليه السلام» في الإسلام و سابقته في الدين أيضا كان ينبغي أن تردع بني أمية و الجهال عن الجرأه على مقامه، و عن اتهامه بالباطل.

٤- ادعى المعتزلي: أن مراده «عليه السلام» من هذه الكلمه: أن علم بني أمية بمنزلته «عليه السلام» في الدين التي لا منزله أعلى منها، و علمها

ص: ١٦٩

---

١- (١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ١٢٥ (الخطبه رقم ٧٥) و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٥٠٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٦ ص ١٦٩ و النهايه في غريب الحديث ج ٤ ص ٤٦ و غايه المرام ج ٢ ص ٦٨.

بطهارته «عليه السلام» بنص الكتاب و أقوال النبي «صلى الله عليه و آله» في حقه يجعل بني أميه الشاهدين لما يجرى يحكمون بأنه «عليه السلام» لا يمكن أن يسعى في إراقه دم أمير مسلم، لم يحدث حدثا يستوجب إحلال دمه (١).

و هو كلام باطل لما يلي:

أولا: إن كلمته «عليه السلام» لا تدل على أكثر من أنهم يعلمون أنه لم يشارك في قتله.

ثانيا: بالنسبه لكون عثمان لم يحدث حدثا إلخ.. لاحظ النصوص التاليه:

ألف: إنه في صفين دخل شرحبيل بن السمط و معن بن يزيد السلمى، و حبيب بن مسلمه، على بن أبى طالب «عليه السلام»، و سألوه: أتشهد أن عثمان قتل مظلوما؟!

فقال: إني لا أقول ذلك (٢).

ص: ١٧٠

- 
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٦٩ و ١٧٠ و راجع: غايه المرام ج ٢ ص ٦٨.  
٢- ٢) صفين للمنقرى ص ٢٠٠ و ٢٠١ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٥٦ و الغدير ج ٩ ص ٣١٦ و نهج السعاده ج ٢ ص ١٦٥-١٦٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ٢٣-٢٤ و عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و العقد الفريد ج ٥ ص ٧٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٥ ص ٨ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٨٤.

ب: و يدل على ذلك أيضا: قوله «عليه السلام»: قتله الله و أنا معه (١).

فهل يكون من يقتله الله سبحانه (بحكمه فيه، أو بأخذه بنتائج أعماله) محقون الدم بنظر علي «عليه السلام»، أو غير علي؟!

ج: قوله «عليه السلام» و قد سئل عن قتل عثمان: ما سرني و لا ساءني (٢). يدل على أنه «عليه السلام» لا يرى دمه محقونا، لأن قتل محقون

ص: ١٧١:

١-١) الإمامه و السياسة ج ١ ص ٤٧ و ٤٨ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٦٨٥ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٤ و ١٦٥ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٨٠ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٦١٠ و ٦١٣ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٤ ص ٢٢٥ و الغدير ج ٩ ص ٧٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٢ ص ١٢٨ و ج ٣ ص ٦٢ و ٦٤-٦٧ و تمهيد الأوائل للباقلاني ص ٥٥٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٤٥٧ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٣٠ و ٣٠٢ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و تاريخ المدينة لابن شيه ج ٤ ص ١٢٥٩ و المبسوط للسرخسى ج ٣٠ ص ٢١٢ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٥٧ و ٢٥٨.

٢-٢) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٤ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٩٨ و الغدير ج ٩ ص ٦٩ و ٣٧٥ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٨ و نهج السعاده ج ١ ص ٢١٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٣ ص ٦٦ و راجع ج ١ ص ٢٠٠ و تاريخ المدينة لابن شيه ج ٤ ص ١٢٦٣ و راجع ص ١٢٢١ و ١٢٦٥ و راجع: المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٦٨٥ و الفصول المختاره ص ٢٢٩ و تفسير ابن أبي حاتم ج ١٠ ص ٣٣٢٤ و تمهيد الأوائل ص ٥١٥ و ٥٢٨ و ٥٥٥ و تفسير القرآن العظيم-



الدم لا- بد أن يوجب مساءه على «عليه السلام»، لما يتضمنه من جرأه على الله، وهو من المنكر الذى لا بد أن ينكره على «عليه السلام» بيده، ثم بلسانه، ثم بقلبه، وهو أضعف الإيمان..

و قد نفى «عليه السلام» أن يكون قد أنكر قتل عثمان بقلبه، فدل ذلك على أنه لا يراه من المنكر أصلا..

د: وقال ابن المغيرة بن الأحنس:

حكيم و عمار الشجا و محمد

و أشر و المكشوح جروا الدواهيا

و قد كان فيها للزبير عجاجه

و صاحبه الأدنى أشاب النواصيا

فأما على فاستغاث بيته

فلا آمر فيها و لم يك ناهيا

فلما بلغ شعره عليا «عليه السلام» قال: و الله، ما أخطأ الغلام شيئا (١).

ه: قال حسان بن ثابت لعلى «عليه السلام»: إنك تقول: ما قتلت عثمان و لكن خذلته، و لا آمر به و لكن لم أنه عنه، فالخاذل شريك القاتل،

(٢)

- ج ٤ ص ٢٩٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٦٩ و الثقات لابن حبان ج ٤ ص ٣٥٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٢ ص ٢٩٥ و ج ٣٩ ص ٣٧٠ و ٤٥٣ و الصحاح للجوهري ج ١ ص ٧٣ و لسان العرب ج ١ ص ١٦٠ و تاج العروس ج ١ ص ٢٥٣.

ص: ١٧٢

١- (١) صفين للمنقرى ص ٥٤ و ٥٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٨٦ و ٨٧ و الغدير ج ٩ ص ١٠٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٧٤ و صفين للمنقرى ص ٥٥ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٥٢٢.

و الساكت شريك القاتل (١).

و:قال أبو ثور: كنت فى من حاصر عثمان؛فكنت آخذ سلاحى و أضعه،و على ينظر إلى،لا يأمرنى و لا ينهانى،فلما كانت البيعه له،خرجت فى أثره (٢).

ز:قال عبيد الله بن عمر:

ولكنه قد قرب القوم جهده

و دبوا حوالبه ديب العقارب

فما قال:أحستتم و لا قد أسأتم

و أطرق إطراق الشجاع الموائب (٣)

ح:قال زيد بن ثابت:رأيت عليا مضطجعا فى المسجد،فقلت:أبا الحسن،إن الناس يرون أنك لو شئت رددت الناس عن عثمان.

فجلس ثم قال:«و الله،ما أمرتهم بشىء،و لا دخلت فى شىء من شأنهم».

قال:فأتيت عثمان فأخبرته،فقال:

و حرق قيس على البلاد

حتى إذا اضطرمت (أحجما)أجذما (٤)

ص: ١٧٣

١- ١) العقد الفرید ج ٢ ص ٢٦٧ و(ط أخرى) ج ٥ ص ٤٧ و الغدير ج ٩ ص ٧٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٨٦ و ٨٧ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٤ و صفين للمنقرى ص ٥٤ و ٥٥.

٢- ٢) الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٤٦ و ٤٧ و(تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٦٦.

٣- ٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ١٠٠-١٠٢ و صفين للمنقرى ص ٨٢-٨٤.

٤- ١) العقد الفرید ج ٢ ص ٢٦٧ و(ط أخرى) ج ٥ ص ٤٧ و الغدير ج ٩ ص ٧٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٨٦ و ٨٧ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ٧٤ و صفين للمنقرى ص ٥٤ و ٥٥.

ط: عن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، قال: رأيت علياً «عليه السلام» على منبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين قتل عثمان، وهو يقول: ما أحببت قتله ولا كرهته، ولا أمرت به ولا نهيت عنه (١).

ي: عن أبي خلد (جلده) قال: سمعت علياً «عليه السلام» يقول - وهو يخطب فذكر عثمان: وقال -: والله الذي لا إله إلا هو ما قتلتته، ولا مألأت على قتله، ولا ساءنى (٢).

ثالثاً: ليس صحيحاً ما زعموه من أن علياً «عليه السلام» كان منقاداً للعشرين ألفاً الذين كانوا في عسكره، وقد تجمعوا ولبسوا السلاح، وزعموا أنهم كلهم قد قتلوا عثمان (٣).

بل كان من بين الذين حرضوا على عثمان أمثال عمار بن ياسر، الذي يقول

ص: ١٧٤

---

١-٣) العقد الفريد ج ٥ ص ٤٩ و (ط أخرى) ج ٤ ص ٩٩.

٢-٢) الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٧ و ٣٠٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦٥ و الغدير ج ٩ ص ٧٠ و نهج السعاده ج ١ ص ١٧٦ و عن أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٠١ و راجع: تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٢٥٨.

٣-٣) الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٨ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٤ و الغدير ج ٩ ص ٦٩ و نهج السعاده ج ١ ص ٢١٤ ج ٥ ص ١٠١ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٢٦٣.

لعلى «عليه السلام»: لو علم أن رضا الله في أن يقذف بنفسه في البحر لفعل (١).

و منهم محمد بن أبى بكر، الذى كان أطوع له من ولده غير الحسين «عليهما السلام» (٢).

و يقول «عليه السلام» عن الأشر: كان لى الأشر كما كنت لرسول الله «صلى الله عليه و آله» (٣).

و كان يقول عن الأشر: و لى فىكم مثله اثنين، بل لى فىكم مثله واحدا، يرى فى عدوكم ما يرى، إذا لخت على مؤنتكم (٤).

### لا يستقيم أمرهم إلا بسب على عليه السلام

و عن قول مروان لسائله: إنه لا يستقيم لهم الأمر إلا بسب على «عليه

ص: ١٧٥

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٥٣ و صفين للمنقرى ص ٣٢٠.

٢-٢) سفينه البحار ج ١ ص ٣١٢ و ٣١٣.

٣-٣) تقدمت مصادر ذلك.

٤-٤) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٤٠ و صفين للمنقرى ص ٥٢١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص

٣٠٠ و الإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ٢٦٩ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٣١٠ و نهج السعاده ج ٢ ص ٢٨١ و تاريخ الأمم و الملوك

ج ٥ ص ٥٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٤ ص ٤٣ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٦٣ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٢٢ و أعيان الشيعة

ج ١ ص ٥١٤ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٢١.

لا- ندرى ما هي مشاعر ذلك الرجل حين سماعه هذا الكلام من مروان، فإنه قد اعترف له بأنهم حين يتهمون علياً عليه السلام» بقتل عثمان، و يقودون الجيوش لحربه، لأجل ذلك، كانوا يكذبون على الناس عن سابق علم و تصميم. إنهم يتسببون بسفك دماء أهل الإيمان، و يرتكبون جريمة البغى و الخروج على إمامهم، فضلاً عن أنهم قد سَنُوا سبه على المنابر، و عملوا على تنشئه الناس على بغضه، لمجرد الحصول على حطام الدنيا، و الإمساك و الإحتفاظ بما ينالونه منها!.

فمن يفعل ذلك، و يعترف به، كيف يمكن أن يؤتمن على مستقبل الأمة و على دينها و مصالحها، و على دماء الناس و أعراضهم و أموالهم؟!..

### عائشه تمهد لطلحه

و يقولون: إن ابن عباس التقى بعائشه فى الصلصل، و كانت فى طريقها إلى مكه، فطلبت منه أن يخذل الناس عن عثمان، فإن الناس قد عرفوا الحق، و اجتموا من بلدانهم لأمر قد جم.

قالت: «و قد رأيت طلحه بن عبيد الله قد اتخذ على بيوت الأموال و الخزائن مفاتيح، فإن يلى يسير بسيره ابن عمه أبى بكر..

قال: قلت: يا أمه، لو حدث بالرجل حدث ما فرغ الناس إلا إلى صاحبنا.

فقلت: أيها عنك، إني لست أريد مكابرتك و لا مجادلتك» (١).

و نقول:

١- الصلصل موضع بنواحي المدينة على سبعة أميال منها.

٢- أظهر النص المتقدم أن عائشه كانت تمهد لطلحه، و ترى أنه هو الذى سيفوز بمقام الخلافة حين يقتل عثمان..

و ربما كان سبب تبلور هذا الأمر لديها هو:

ألف: إن طلحه كان من أشد الناس حماسا و جهدا فى قتل عثمان، و توطئه الأمر لنفسه.

ب: إن الناس كانوا معه، و حوله، يشاركونه فى جهده ضد عثمان، و كانوا يترددون عليه فى داره التى كانت تغص بهم.. فكانت عائشه تعتبر هذا التلاقى، و التعاون، و الإلتفاف دليلا على الولاء، و من مظاهر التبعية له، و الخضوع لأمره، و البخوع بفضله، و الإقرار بأهليته، و أحقيته لهذا الأمر. و لم تلتفت إلى ذلك التوافق ليس لأجل ما توهمته، بل كان ذلك لأجل توافق المصالح، بدليل أنهم تفرقوا عن طلحه حين بادروهم على «عليه السلام» بما يرغبون فيه، حتى اضطر طلحه إلى الاعتذار من عثمان. كما قلنا فى هذا الكتاب..

ص: ١٧٧

---

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٣٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٦ و شرح إحقاق الحق ج ٣٢ ص ٤٥٥ و ٤٥٦ و الغدير ج ٩ ص ٧٨ و عن بهج الصباغه ج ٦ ص ١٣٥ و عن أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٤.

ج:إنها لم تكن تجد شيئا من ذلك عند علي«عليه السلام»، فلم يكن عنده تجمعات، و لم يكن نشيطا، و لا مبادرا و لا فاعلا في موضوع قتل عثمان، بل كان مدافعا عنه، و مثبطا لعزائم الناس على قتله..

د:و إذا كانت كلمه الفصل في الخلافه بعد قتل عثمان ستكون للثائرين القاتلين لعثمان، فإن الثائرين بنظر عائشه لن يختاروا عليا«عليه السلام»، بل سيكونون متحفظين بل ناقمين عليه..

و لأجل ذلك كانت عائشه مهتمه بتسريع قتل عثمان، لكي يتسلم طلحه زمام الأمور، كما ظهر من كلامها مع ابن عباس..

٣-إن طلحه كان قد قطع شوطا كبيرا في الإستيلاء على الأمور، فإنه كما ذكره النص المتقدم استولى على بيوت الأموال و الخزائن، و اتخذ عليها مفاتيح، و قد ذكرت بعض النصوص أيضا: أنه استولى على الإبل، فلما بويع علي«عليه السلام» سلمها إليه (١)..

٤-إن عائشه كانت تعد الناس بأن طلحه سوف يسير فيهم بسيره أبيها أبي بكر.. و لم تذكر اسم عمر (كما ظهر في النص المتقدم) مع أن ما أعاظها من عثمان هو تغييره سنه عمر، في العطاء.. فإن عمر قد دون الدواوين، و جعل الناس طبقات في العطاء، فيزيد عطاؤهم و ينقص بحسبها، و تلك الطبقات قد كرسه الطبقيه العنصريه و القبليه..

ص: ١٧٨

---

١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٢١٥ و النص و الإجتهداد ص ٤١٩ و ٤٢٦ و الغدير ج ٩ ص ٨٢ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٣٧.

و كان قد فرض لعائشه اثني عشر ألفاً مميزاً لها عن سائر نساء النبي «صلى الله عليه و آله» في ذلك (١)، فلم يرض عثمان أن يميزها، و حبس عنها أرزاقها كما في بعض التعابير، فغضبت و أعلنت العداة له، و دعت الناس إلى قتله، و واصلت حملتها هذه ضده إلى أن كان لها ما أرادت.

و لعل عثمان فهم أن عمر إنما يميز عائشه لأنه كان بحاجة إلى تأييدها أو إلى سكوتها عنه. أما عثمان فرأى أنه كبر بقومه، و أنه مستغن بهم عنها و عن نصرتها.

٥- و السبب في أن عائشه لم تعد الناس بأن يسير فيهم طلحه بسنه عمر في العطاء. أن ما فعله عمر و إن كان قد ارضى طبقات معينه، إلا أنه قد أسخط آخرين، لأنه قد خالف سنه النبي «صلى الله عليه و آله»، التي لم يجرؤ أبو بكر على مخالفتها، و كان قد سار عليها عمر نفسه سنوات من خلافته،

ص: ١٧٩

---

١-١) راجع: المستدرك للحاكم ج ٤ ص ٨ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٧ ص ٦١٤ و مسند سعد بن أبي وقاص ص ١٢٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٠٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٢١٤ و فتوح البلدان ج ٣ ص ٥٥٦ و ٥٥٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٠٩ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٠٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٦ و ٥٢. و راجع: تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ١٠٣ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٢٠ و تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٨٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ٧٢ و راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٤٢.



فكان على و شيعته، والخيار من الصحابه غير راضين عن تصرفه هذا..

ولكنهم لم يتمكنوا من ردعه، لأنه كان يرى أن هذا يمكنه من الإمساك بالرؤوس المؤثره فى الناس.. و يكرس مفاهيم يريد لها أن تقوى و تتجذر من جديد..

كما أنها تريد أن تحتفظ بولاء الطبقات التى غمط حقها فى ديوان عمر، و لترضى أيضا خيار الصحابه الذين لم يرضوا منه بهذا العمل، و بكثير من أعماله الأخرى، و منها: غلظته، و شدته، و درته. و لكن عائشه ربما كانت تعد نفسها فى الباطن بالحصول على أكثر من ذلك الإمتياز الذى كان عمر قد منحها إياه بطريقه أو بأخرى..

٦- إن عائشه تتجاهل النبى «صلى الله عليه و آله» و تنسب السنه إلى أبيها!! لتعظم أمره، و لتعطيه الحق فى أن يكون له هو الآخر سنه يجريها الخلفاء من بعده..

٧- لم يسكت ابن عباس على ما سمعه من عائشه، بل بادر إلى بعثه أحلامها.. بل حولها إلى كوابيس مخيفه و مؤلمه لها حين أخبرها: أنها واهمه جدا فيما تقول، فإن عليا «عليه السلام» الذى تبغضه أشد البغض هو الذى تجتمع عليه القلوب، و تلتقى عليه عقول الناس.

أما التفاف الناس حول طلحه فلا- يعنى أنهم يفضلونه على أمير المؤمنين «عليه السلام».. لأن اتفاقهم معه على قتل عثمان، و حضورهم مجالسه، و دخولهم داره شىء، و ثقتهم بصلاحه و أهليته، و سلامه و صحه نواياه شىء آخر..

و كان على «عليه السلام» قد بين لطلحه أن عليه أن يكون واقعيا في نظرتة للأمور.. و ذلك حين لم يقبل منه «عليه السلام» أن يقلع عن خطأه حين منع عثمان من الماء حتى يموت عطشا، فخرج «عليه السلام» إلى بيت المال ففرقه بين الناس، فتفرق الناس عن طلحه حتى خلت داره منهم، فبادر إلى الاعتذار من عثمان كما ذكرناه في هذا الكتاب..

و هذه الحادثة فضحت طلحه، و بينت للناس:

أولاً: أنه لا يراعى مقامات الناس، و لا يحترم أهل الشأن منهم، حتى الوصى و أخا النبي، و صهره، و ابن عمه، فكيف إذن ستكون معاملته للناس العاديين!؟

ثانياً: إنها دلت أهل الفضل و العلم و المعرفة على أن طلحه لا يلتزم بالشرع، و لا ينقاد لأحكامه، حتى بعد بيانها له..

ثالثاً: قد بينت هذه الحادثة أن اجتماع الناس حول طلحه لا يعنى إيمانهم بصلاحة، و لا يدل على ثقتهم به، و لا يشير إلى ترشيحهم له لأى مقام كان.. فلا ينبغى أن يغتر هو أو عائشه أو سواهما بذلك..

و يبدو: أن الناس كانوا يعرفون أطماع طلحه، و أنه لا يريد قتل عثمان لأجل إحياء دين الله و الدفع عن عباده، و إنما يريد الحصول على مآربه، و الوصول إلى أهوائه و شهواته. و قد سعى فى قتل عثمان ثم طالب بدمه.

### **الخاذل شريك القاتل**

قال حسان بن ثابت لعلى «عليه السلام»: إنك تقول: ما قتلت عثمان، و لكن خذلته، و لا أمر، و لكن لم أنه عنه، فالخاذل شريك القاتل، و الساكت

ص: ١٨١

و نقول:

١- إن المقتول قد لا يستحق النصر، بل يستحق الخذلان، ولا سيما إذا كان هو السبب فيما يجرى له، لإصراره-رغم كثره إساءة النصائح له-على مخالفاته، وعلى حمايه أناس يمارسون القتل و العسف و العدوان على الناس، و على أحكام الله تبارك و تعالى، و حفظ مواقعهم لهم، و دفع كل ما يسوؤهم عنهم..

٢- إن عليا«عليه السلام»لم يخذل عثمان إلا بعد أن عجز عن إقناعه بالتراجع عن تلك المخالفات، و بقي مصرا على تكريسها كحقيقه راهنه لا يجيز لأحد المساس بها، و لا الإعتراض عليها، و لا المطالبه بالإقلاع عنها..

و محاربتة لخيار الأئمة و أبرارها حمايه للظالمين، و المبطلين، و حمايه ظلمهم و باطلهم بالسيف و السوط هي أو صلته على ما وصل إليه..

فالذي خذل عثمان على الحقيقه هو مروان و معاويه، لا على«عليه السلام».

٣- و عدم النهي عن قتل شخص: إنما يكون ذنبا.. لو كان ذلك الشخص غير مستحق للقتل شرعا.. و أيضا إذا كان النهي عن قتله مؤثرا، و لا دليل على توفر هذين الشرطين في موضوع قتل عثمان..

٤- إن الخاذل و الساكت إنما يكون شريك القتال، إذا لم يكن خذلانه له و سكوته مستندا إلى مبرر صحيح.. و حجه شرعيه.

و قد كان على«عليه السلام»يملك هذا المبرر، و هو عجزه عن ردع

ص: ١٨٢

عثمان و عماله عن مخالفتهم، و عدم تمكنه أيضا من ردع الشائرين عليه عن قتله، بل هم لم يرضوا منه حتى بأن يوصل الماء إليه.. و قد ساعدهم على ذلك أنه «عليه السلام» قد ضمن عثمان لهم، و ثناهم عن عزمهم عده مرات، و لكن عثمان لم يف بعهد، و لا بعقد، و لا بوعد.

و إنما يكون الخذلان قبيحا، و كذلك السكوت إذا كان القتل نفسه قبيحا. و إذا كان ثمة قدره على المعونه..

و عثمان نفسه هو الذى كان يعين على نفسه، حين كان يتوب و يتراجع، و حين لم يتراجع عن أى شىء من مخالفته، و ما فتئ يحمى عماله الظالمين و المعتدين، و ينكل بخيار الصحابه و أبرارهم الناصحين له، و المعترضين عليه.. فهل يلام خاذله بعد هذا؟!!

٥- و أخيرا فإن حسان بن ثابت كان عثمانيا، منحرفا عن على «عليه السلام»، فلا عبره بهذه الأهازيج التى يحاول ترديدها..

### **خلط- و الله- أبو الحسن!**

و بعد قتل عثمان سأل عمرو بن العاص أحد الركبان: ما الخبر؟!

قال: قتل عثمان.

قال: فما فعل الناس؟!

فقال: بايعوا عليا.

قال: فما فعل على فى قتله عثمان؟!

قال: دخل عليه وليد بن عقبه، فسأله عن قتله. فقال: ما أمرت و لا

ص: ١٨٣

نهيت، ولا سرنى، ولا ساءنى.

قال: فما فعل بقتله عثمان!؟

فقال: آوى و لم يرض.

و قد قال له مروان: إن لا تكن أمرت فقد توليت الأمر، و إن لا تكن قتلت، فقد آويت القاتلين.

فقال عمرو بن العاص: خلط -و الله- أبو الحسن (١).

و نقول:

١- إما أن عمرو بن العاص يعرف الحقيقه، و يدرك مراد أبى الحسن «عليه السلام»، ولكنه يريد بكلامه هذا أن يخدع الناس، و يوقعهم فى الشبهه.. و إما أنه لم يفهم مراد أبى الحسن «عليه السلام» حقا..

أو أنه أراد أن يقول: إن هذا الموقف من على «عليه السلام» لا ينسجم مع قواعد السياسه التى اعتاد عليها ابن العاص و من هم على شاكلته، المبنيه على الخداع، و المناورات، و الكذب على الناس..

٢- إن عليا «عليه السلام» لم يأمر بقتل عثمان.. و هذا صحيح، كما أنه إن كان قد ارتكب ما يوجب القتل، فإنه «عليه السلام» لم ينه عن قتله. و إنما نهى عن أن يقتل بهذه الطريقه الموجهه للفتنه، و التى سوف تلحق بالإسلام و أهله ضررا بالغا..

ص: ١٨٤

---

١- ١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٤٢ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٤٧ و ٤٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٦٧ و الغدير ج ٩ ص ٧٢.

و نهى الناس الذين ليس لهم الحق، فى إجراء الأحكام و العقوبات عن أن يتصدوا لما لا حق لهم به، لأن ذلك للإمام العادل، فإنه هو الذى يجرى أحكام الله، وفق القواعد المقرره شرعا..

٣- إن قتل عثمان لم يسر عليا «عليه السلام»، لأنه كان بطريقه غير سليمه، و لا مشروعه من حيث و سائلها..

كما أنه لم يسؤه.. لأن عثمان هو الذى جنى على نفسه، و لم يرتدع عن المخالفات التى أدت به إلى هذه النتيجة.

٤- أما بالنسبه لقتله عثمان، فقد ذكر النص المتقدم: أنه «عليه السلام» آواهم.. ولكنه لم يرض بفعلهم، فلا بد من الإشاره إلى هذين الأمرين معا، فنقول:

ألف: إنه «عليه السلام» لم يرض بفعلهم، قد يكون لأن عثمان معصوم الدم.. و قد يكون لأجل أنهم أعطوا لأنفسهم صلاحيات ليست لهم.. كما أن الطريقه التى اتبعوها لم تكن صحيحه، لأنها تفتح أبوابا لا يجوز فتحها فهى:

أولا: تجرىء الناس على نقض عهودهم، و التخلي عن التزاماتهم.

ثانيا: إنها تجرئهم على التصدى لأمر لا يحق لهم التصدى لها..

ثالثا: لو كان يحق لهم شىء من ذلك.. فإن أسلوب عملهم كان يحمل معه الكثير من المخالفات التى لا يقرها الشرع، مثل منع الماء و ترويع الأطفال و النساء، و غير ذلك..

رابعا: إن ما فعلوه أفسح المجال لأهل الأطماع للتحرك لنيل ما

يريدون، ولأهل الأهواء والأحقاد للتصرف من دون وازع أو رادع..

خامسا: إنهم أعطوا الذريعة للمتربصين لإثاره الشبهات، وبعث الفتنة، وتحريك الأحقاد..

سادسا: إنهم تسببوا في نشوء مشكلات شغلت أهل الإسلام، وكان المسلمون في غنى عنها، وقد نشأت عنها خسائر هائلة و جلييلة، وتركت آثارا سلبية على واقع المجتمع الإسلامى فى عقائده و سياساته، و علاقاته، و أخلاقياته و غير ذلك..

ب: إنه «عليه السلام» قد آواهم، و لم يقتص منهم لأنه رآهم معذورين فيما أتوه: و لم يجد سييلا عليهم، و إن أخذنا بمنطق أتباع الخلفاء كان علينا أن نقول: إنهم اجتهدوا فأخطأوا، فهم مأجورون على فعلهم هذا اجرا واحدا..

و لذلك اعتبروا معاويه و عائشه، و طلحه و الزبير مجتهدين فى حربهم عليا، و مخطئين. فلهم أجر واحد بنظرهم، و أتباع الخلفاء لا يرون أنه يجوز عقوبه عائشه، و معاويه، و عمرو بن العاص بالقتل، رغم أنهم خرجوا على إمام زمانهم الذى لم يجدوا أى مأخذ عليه و حاربوه، و قتلوا أو أمروا بقتل المئات و الألوف..

لقد حاربوه، و هم يقرون بأنه الصائن لدين الله، المراعى لأحكامه، و الملتزم بشرائعه، و يجعلون تشدده فى ذلك من مأخذهم عليه.

و إذا أخذنا بما وجدناه من كلمات صرح بها قاتلوا عثمان، فإنه يفهم منها أن عليا كان يرى أنه يستحق القتل، و لكن قاتليه أخطأوا فى أمرين:

أحدهما: أنهم هم الذين تولوا ذلك، مع أن ذلك للإمام العادل المخول بإجراء حدود الله.. و لو بأن يعزلوه، ثم يمكنون الإمام العادل من الإمساك بزمام الأمور، ثم معاقبه من يستحق العقاب، أو العفو عمن يستحق العفو، و قد كان ذلك بمقدورهم..

الثانى: إن توليهم لقتله بهذا النحو قد أفسح المجال لدعاه الفتنة للتوثب على هذا الأمر، و نفث سمومهم، و إلقاء شبهاتهم.. و جر الناس إلى حروب و مشاحنات تركت آثارها السلبية على الإسلام و أهله إلى يومنا هذا..

هذا بالإضافة إلى المخالفات التي ارتكبوها، في طريقه قتله، و هو ما عبر عنه «عليه السلام» بقوله: «جزعتم فأسأتم الجزع».

٥- إن كلام مروان الوارد في الرواية المتقدمة يدل على أنه يعتبر نفس تولى على «عليه السلام» للأمر بعد عثمان ذنباً، يوازى في خطورته الأمر بقتل عثمان، فقد قال له: إن لا تكن أمرت، فقد توليت الأمر..

و لا- ندرى إن كان مروان يرى أيضاً: أن تولى عثمان للأمر بعد قتل عمر هو الآخر من ذنوب عثمان، فإن عثمان إن لا يكن أمر بقتل عمر، فقد تولى الأمر بعده.. كما أن الإمام الحسن قد تولى الأمر بعد قتل أبيه، فهل يمكن عدّه مذنباً حسب هذه المقولة؟!

أم أن مروان يريد أن يقتل عثمان، و لا يتولى أحد الأمر، لكى يضع الناس فى متاهات الفتنة، و يحصل الهرج و المرج.. ليمكن مروان، و فريقه من جمع شملهم، ثم الوثوب على مقام الخلافة ليبتزوها مره أخرى، و لينتقموا من الناس شر انتقام؟!



٦- أما قول مروان لعلی «عليه السلام»: إن لا- تكن قتلت فقد آويت القاتلين، فهو و إن كان في بعض وجوهه صحيحا، ولكنه لا يوصل إلى النتيجة التي أرادها مروان، و هي إدانته علی «عليه السلام» فإن إيواء القاتل ليس ذنبا.. إذ قد يكون القاتل محقا.. و قد يكون غير مستحق لأن يقتص منه، بل يريد طالبوه أن يقتلوه ظلما و بغيا منهم عليه..

فلا- ضمير في إيواء القاتل في مثل هذه الأحوال، لكي يمنع الناس من ظلمه، لا- سيما و أن الذين يلا- حقونه لا- يحق لهم ملاحظته، لأنهم ليسوا أولياء الدم، و إنما يريدون بقتله إذكاء الفتنة، و التوصل إلى العبث بأمن الناس و التسلط عليهم بغير حق..

عثمان يتهم عليا عليه السلام..

ص: ١٨٩



قال الطبرسي: «روى أن يوما من الأيام قال عثمان بن عفان لعلي بن أبي طالب «عليه السلام»: إن تربصت بي فقد تربصت بمن هو خير مني و منك..»

قال علي «عليه السلام»: و من هو خير مني؟!!

قال: أبو بكر و عمر.

فقال علي «عليه السلام»: كذبت، أنا خير منك و منهما، عبدت الله قبلكم، و عبدته بعدكم» (١).

و نقول:

أولاً: يلاحظ: إنه «عليه السلام» لم يعر اهتماماً لإتهام عثمان إياه بالتربص به، فإن أمثال هذه الإتهامات التي لا تستند إلى دليل لا تحتاج إلا إلى الإهمال، و عدم الإكتراف بها.

يضاف إلى ذلك: أن لصاحب الحق أن يتربص بالغاصب حقه لاسترجاعه

ص: ١٩١

منه، بالطرق المشروعة التي يرضاها الله تعالى..

ثانياً: إنه «عليه السلام» تصدى لرد دعوى لها تأثيرها على إيمان الناس، و هي أن في الأمة من هو أفضل من علي «عليه السلام»، فلو سكت علي «عليه السلام» عن ذلك لاعتبر الناس ذلك إقراراً منه، و لزعموا: أن هذا كان من المسلمات في ذلك العهد..

و هذا يمثل إخلالاً بأحد شرائط الإمامة، فإن الإمام يجب أن يكون أفضل الخلق بعد الرسول «صلى الله عليه و آله»، فإذا ظهر أن هناك من هو أفضل من علي، فذلك الأفضل يكون هو الإمام لا علي «عليه السلام»..

فكان لا بد من التصدي لهذا الإدعاء، و بيان بطلانه.

ثالثاً: لم يقتصر «عليه السلام» على مجرد إنكار ما ادعاه عثمان، إذ قد يقال: إن دعاوى الأفضلية قد اختلفت، فقبول قول علي ليس بأولى من قبول قول عثمان، لا سيما و أن علياً «عليه السلام» يجر النار إلى قرصه، و ليس كذلك حال عثمان..

فكان لا بد من إبطال دعوى عثمان بالدليل و الحجة، و هذا ما فعله «عليه السلام»، حين استدل بقوله: «عبدت الله قبلكم، و عبدة بعدكم»..

### أسئلة تحتاج إلى جواب

و هنا أسئلة ثلاثة تقول:

أولاً: هل مجرد سبق إلى العبادة، و طول زمانها يوجب الأفضلية؟!..

ثانياً: هل استمرار العبادة إلى زمان لاحق على زمان الآخرين يوجب

الأفضليه أيضا؟!.

ثالثا: ما معنى أن يكون على «عليه السلام» قد عبد الله بعد عثمان؟ مع أنه هو و عثمان كانا لا يزالان على قيد الحياه، و لا دليل على أنه «عليه السلام» سيقى حيا إلى ما بعد عثمان، و لا يصح الاحتجاج على شخص إلا بما هو مقبول عنده، و مسلّم و معلوم لديه.

و نجيب:

أولا: بالنسبه لسبق العباده، فالمقصود: هو أنه «عليه السلام» منذ خلقه الله لم يعبد غير الله تبارك و تعالى.. أما الآخرون فعبدوا الأصنام، و ظلموا أنفسهم، قبل إسلامهم، و قد قال تعالى حكاية عن إبراهيم «عليه السلام»:

وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ

(١)

فلا يحق لغير على «عليه السلام» -بمقتضى هذه الآيه أن يتصدى لإمامه الأمة.

ثانيا: بالنسبه لعبادته لله تعالى بعدهم نقول:

إنه «عليه السلام» يشير فيه إلى أن عبادته لله لم تنقطع، بل استمرت إلى تلك اللحظه، و قد أثبتت الوقائع و التضحيات أنه «عليه السلام» كان فى موقع التسليم و الرضا بكل ما يجرى عليه..

أما الآخرون.. فلا شىء يثبت أنهم أخلصوا العباده لله، بل قال تعالى

ص: ١٩٣

(١ - ١) الآيه ١٢٤ من سوره البقره.

عنهم: أنهم أهمتهم أنفسهم حين كان علي «عليه السلام» باذلاً نفسه في سبيل الله.

و كان «عليه السلام» الراضى و المسلم و المطيع لحرفيه وصايا الرسول «صلى الله عليه و آله» حين كان الآخرون يجهدون فى أخذ حقه، و يعرضون أنفسهم لغضب ابنه رسول الله «صلى الله عليه و آله» التى يغضب الله لغضبها و يرضى لرضاها، حتى ماتت و هى مهاجرة لهم..

كما أن عثمان لا يزال يهيمن على شؤون الخلافة التى هى حق علي «عليه السلام»، و على يسكت، بل و يدافع عن الدين و الأمة، و يكفل إيمان الناس، و أمن المجتمع من الفتن حتى لو لزم من ذلك الدفاع عن غاصب حقه و هو عثمان نفسه..

فهو لم يغير و لم يبدل، بل وفى بما عاهد عليه الله، و لكن غيره لم يكن كذلك..

### **عثمان يضرب و يرشو عليا عليه السلام!!**

عن علي «عليه السلام»، قال: أرسل إلى عثمان فى الهاجرة، فتقنعت بثوبى و أتيتها، فدخلت و هو على سريره - و فى يده قضيب و بين يديه مال دثر، صبرتان من ورق و ذهب - فقال: دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك، فقد أحرقتنى.

فقلت: وصلتك رحم!

إن كان هذا المال ورثته، أو أعطاكه معط، أو اكتسبته من تجاره، كنت

أحد رجلين: إما آخذ و أشكر، أو أوفر و أجهد.

و إن كان من مال الله، و فيه حق المسلمين، و اليتيم، و ابن السبيل، فو الله ما لك ان تعطينه، و لا لى أن آخذه.

فقال: أبيت و الله إلا ما أبيت. ثم قام إلى بالقضيب فضربنى، و الله ما أرديده حتى قضى حاجته.

فتفنت بثنوبى، و رجعت إلى منزلى، و قلت: الله بينى و بينك، إن كنت أمرتك بمعروف، و نهيتك عن منكر (١).

و نقول:

١- المال الدثر: الكثير.

٢- لقد أراد عثمان أن يشتري عليا «عليه السلام» بالمال.. ففشلت المحاولة، و بقى «عليه السلام» ذلك النور الذى لا يخبو، و الخير- الذى لا ينتهى، و ماء الحياه حيث لا ينضب، و لا يمكن أن يكون إلا العذب الزلال..

و تبقى الوصمه على جبين أولئك الذين يظنون به الظنون، و عليه يتجنون، و بمقامه يستخفون..

٣- قد أظهر عثمان أنه من مدرسه أخرى غير مدرسه على «عليه

ص: ١٩٥

---

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٦ و أخبار الموقيات للزبير بن بكار ص ٦١٢ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٥٢ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ٧٣٠.



السلام»، التي هي مدرسه النبوه و الوحي..فهو يحاول أن يرشو عليا«عليه السلام»بالمال،فإذا فشلت محاولته تعدى عليه بالضرب،فأظهر بذلك أنه ممن لا يقيمون وزنا للرجال،و لا يرون لهم قيمه إلا بمقدار حفته من المال، يبذلونها لشراء ضمائرهم،و يسممون بها وجدانهم،و تمرض بها قلوبهم، و تمسخ بها أرواحهم و حقيقتهم الإنسانية،و لا يبقى منها سوى مجرد صورته تحمل في حناياها مضمونا آخر،لا يشبه الإنسان في شيء،و لا تستطيع تلك الصورة أن تحكيه،أو أن تنطق به،أو أن تعبر عنه..

٤-لقد كان أسلوب عثمان،و هو يحاول إعطاء المال لعلی مقيتا و قاسيا، و مهينا،و الغريب أنه بدا و كأنه واثق من تعلق علی«عليه السلام»بذلك المال،و اندفاعه إليه،بمجرد عرضه عليه..و كان يحسب أنه متلهف له شديد الشره إليه،و لذلك قال له:«خذ هذا حتى تملأ بطنك»..

و هل كان عثمان يظن أن زهد علی«عليه السلام»كان مصطنعا،يخفي وراءه حب الدنيا،و التعلق بها.و أنه متى قدر عليها،فسيكف عن إظهار الخلاف،و سيحيد عن جاده العدل و الإنصاف!؟

٥-إن عثمان لم يحمل العصا بيد و الجزره بيد،بل هو قد حمل العصا في الحالتين.فهو يريد أن يعطى المال بالقوه،و بتوجيه الإهانات،و بالتعدى و انتهاك الحرمات لمن يعطيه.

فهو يضرب أقدس البشر حين يأخذ المال،و يضربه إن امتنع عن أخذه.

و هذا غايه ما وصل إليه هؤلاء القوم في أساليبهم لقهره«صلوات الله و سلامه عليه».

٦- ما معنى قوله: «حتى تملأ بطنك»؟! إنا كان على «عليه السلام» نهما إلى المال، شديد الشره إليه، لم يكن بمقدور عثمان و لا غير عثمان أن يشبعه منه.

فقد روى عن على «عليه السلام» نفسه قوله: منهومان لا يشبعان:

طالب علم، و طالب مال (١).

٧- و كانت الفاجعه الأشد إيلاما لعثمان، و الحرقه التى لا يجد ما يطفئوها هى أن يرى عليا «عليه السلام» ليس فقط لا يقبل عطيته، و إنما هو يقرعه و يؤنبه عليها أشد التأنيب، و يثبت له أنه قد أخطأ المرمى، و خانه التوفيق فيما أقدم عليه.. و لذلك بادر إلى إهانتة مره أخرى، و لكن بالضرب هذه المره!!

٨- ثم إنه «عليه السلام» وضع عثمان أمام معادله تتمثل بخيارين ليس له فيهما إلا المساءه، و هما:

الخيار الأول: أن يكون هذا المال حلالا قد حازه عثمان بالإرث من أسلافه، أو أعطاه إياه معط، أو اكتسبه من تجاره، فهو و إن كان له أن يعطيه لمن شاء، لكن ذلك لا يلزم الآخر بقبول تلك العطيه، فإن رأى أن قبولها لا يضره، و لا يرتب عليه أيه مسؤوليه، فله أن يقبله، و إن رأى أنها عطيه تخفى

ص: ١٩٧

---

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ١٠٥ و الخصال ص ٥٣ و مشكاه الأنوار للطبرسى ص ٢٤٦ و بحار الأنوار ج ١ ص ١٦٨ و ج ٧٠ ص ١٦١ و ميزان الحكمه ج ١ ص ٥٨٧ و ج ٣ ص ٢٠٧١.

وراءها نوايا، و مطالب، فبإمكانه أن يردّها على معطيها..

و قد أظهرت طريقه عثمان في العطاء، و أقواله حينها: أن الأمر ليس بعيدا عن هذه المعاني السلبية..

الخيار الثاني: أن يكون هذا المال للمسلمين، و لا يراعى عثمان فيه أحكام الشرع الشريف، بل هو يأخذه من اليتيم و ابن السبيل، و سائر المسلمين، و يريد أن يعطيه لهذا و ذاك، حسبما يحلو له.. و الحال أنه ليس لعثمان أن يعطيه لغير أهله، و لا يجوز لعلی أن يأخذه إذا كان لغيره..

٩- و اللافت: أن عثمان لم يدع أن المال ماله، لا- بالوراثة، و لا- بالكسب بالتجاره، و لا- بغير ذلك، بل بادر إلى استعمال عضلاته، ليضيف إلى مخالفاته تلك كلها مخالفه جديده، ألا و هي العدوان على وصی النبي «صلى الله عليه و آله»، من دون أى داع إلى ذلك، إذ لا- يجب على على «عليه السلام» أن يقبل من عثمان عطاياه، حتى لو كانت من ماله الخالص، فلماذا كان هذا العدوان الذى يتعرض له يا ترى؟!..

١٠- لم يكن على «عليه السلام» عاجزا عن رد الصاع صاعين، و عثمان و جميع الناس يعلمون أنه قادر على ذلك، ولكنه «عليه السلام» يرى أن هذا سيكون بمثابة انتقام لنفسه ممن يظلمه.. و هو لا يريد أن يثار لنفسه، حتى لو كان مظلوما.. كيف و هو يقول: (لأسلمن) (أو لأسالمن) ما سلمت أمور المسلمين، و لم يكن جور إلا على خاصه (١).

ص: ١٩٨

---

١- (١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ١٢٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦١٢-

كما أنه «عليه السلام» قد تعرض لما هو أفحش من ضرب عثمان له، و ذلك حين هجموا عليه فى بيته، و أحرقوا بابه، و ضربوا زوجته، و عصروها بين الباب و الحائط، و لطموها على خدها، و رفسوها حتى اسقطت جنيها، و.. و.. إلخ..

و من البديهي: أن الضرب بالسوط أهون بمراتب كثيره من ذلك كله..

و لا سيما إذا كان ذلك مكافأه له على أمره بالمعروف و نهيهِ عن المنكر.. كما صرح به «عليه السلام» حين قال:

«اللّٰه بينى و بينك إن كنت أمرتك بمعروف و نهيتك عن منكر» (١).

١١- و هذه الحادته تظهر لنا أيضا مدى عظمه على «عليه السلام» و بعد نظره، و ثاقب فكره.. و تظهر أيضا طبيعه الناس الذين فرضت عليه الظروف أن يتعامل معهم، و مدى البون الشاسع بينه و بينهم..

### على عليه السلام يرفع العما على عثمان

روى الطبرانى من طريق سعيد بن المسيب، قال:

كان لعثمان آذن، فكان يخرج بين يديه إلى الصلاة، قال: فخرج يوما فصلى و الآذن بين يديه. ثم جاء فجلس الآذن ناحيه، و لف رداءه فوضعه

(١)

و الإمام على بن أبى طالب «عليهم السلام» للهمدانى ص ٧٠٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٦٦.

ص: ١٩٩

---

١-١) راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٥٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٦.

تحت رأسه واضطجع، ووضع الدرره بين يديه، فأقبل على في إزار و رداء و بيده عصا، فلما رآه الآذن من بعيد قال: هذا على قد أقبل.

فجلس عثمان فأخذ عليه رداءه، فجاء حتى قام على رأسه، فقال:

اشتريت ضيعة آل فلان و لوقف رسول الله «صلى الله عليه و آله» في مائها حق؟! أما إني قد علمت إنه لا يشتريها غيرك.

فقام عثمان و جرى بينهما كلام لا أذكره حتى ألقى الله عز و جل، و جاء العباس فدخل بينهما، و رفع عثمان على الدرره، و رفع على على عثمان العصا، فجعل العباس يسكنهما، و يقول لعلى: أمير المؤمنين.

و يقول لعثمان: ابن عمك.

فلم يزل حتى سكتا.

فلما أن كان من الغد رأيتهما و كل منهما أخذ بيد صاحبه و هما يتحدثان (١).

و نقول:

لا بأس بالتأمل في الأمور التاليه:

١- قال العلامة الأميني:

يعلمنا الحديث: أن الخليفة ابتاع الضيعة و ماءها، و فيه حق لوقف

ص: ٢٠٠

---

١- ١) المعجم الأوسط للطبراني ج ٨ ص ٣٦٣ حديث ٧٧٤٠، و الغدير ج ٨ ص ٢٣٠ و ٢٣١ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٢٦ و راجع: أنساب الأشراف (ط مؤسسه الأعلمي) ص ١٣٢.

رسول الله لا يجوز ابتياعه، فإن كان يعلم بذلك؟! -و هو المستفاد من سياق الحديث حيث إنه لم يعتذر بعدم العلم، و هو الذى يلحق إليه قول الإمام «عليه السلام»: و قد علمت أنه لا يشتريها غيرك -فبأى مبرر استساغ ذلك الشراء؟

و إن كان لا- يعلم؟! فقد أعلمه الإمام «عليه السلام»، فما هذه المماراه و التلا-حى و رفع الدرره؟! الذى اضطر الإمام إلى رفع العصا، حتى فصل بينهما العباس، أو فى الحق مغضبه؟

و هل يكون تنبيه الغافل، أو إرشاد الجاهل مجلبه لغضب الإنسان، الدينى؟! فضلا عن يقله أكبر منصبه فى الإسلام (1).

٢- إن ذيل الروايه، و إن كان أريد به إظهار أن حاله من الصفاء و الوثام كانت تهيمن على العلاقه بين على «عليه السلام» و عثمان.. و لكن يعسر على الإنسان المنصف أن يقنع نفسه بذلك، فإنه يعلم أن عثمان لم يقدم ما يدل على أنه قد خضع لحكم الله، و لم يرجع الأمور إلى نصابها.

و الكل يعلم أيضا: أن عليا «عليه السلام» لا يقنعه و لا يرضيه ما هو أقل من ذلك، فمن أين يأتى الوثام و الصفاء للعلاقه بين رجلين غضب أحدهما لنفسه، و غضب الآخر لله؟!..

٣- ليت ابن المسيب ذكر لنا ذلك الكلام الذى جرى بين على «عليه السلام» و عثمان لننظر فيه، و نستفيد من مضامينه الفكره و العبره و الموقف..

ص: ٢٠١

(١-١) الغدير ج ٨ ص ٢٣١.

غير أن ما نود أن نعرفه أيضا هو السبب الذي دعا ابن المسيب إلى كتمانته، و إلى أن يتعهد بأن لا يذكره طيله حياته.

فهل اتخذ هذا القرار استفظاعا للمضامين التي وردت فيه، أو لما تضمنته من فضائح، لا يريد البوح بها حفاظا على ماء الوجه لمن صدرت منه؟! علما بأننا على يقين بأن عليا «عليه السلام» قد غضب لله تعالى..و بأنه مع الحق و القرآن، و الحق و القرآن معه بنص رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلم يصدر منه إلا الحق..

فهل أفصح علي «عليه السلام» عما دل على وجود مخالفات كبيره و فضائح خطيره لدى عثمان؟! و لا يحب ابن المسيب إنقاص قدر عثمان بإطلاع الناس عليها؟!!

أم أنه كتمها خوفا و تقيه من حزب عثمان، حتى لا يوصلوا إليه الأذى بسبب ذلك؟!!

أم أنه قد صدر من عثمان في مواجهه علي «عليه السلام»، ما يضيف مخالفات جديده إلى مخالفاته الكبيره، الأمر الذي يؤكدها، و يزيدها وضوحا، و يثبت إصراره على مخالفه أحكام الله تعالى..و يضيف إلى مخالفته التي يطالبه علي «عليه السلام» بها مثيلات لها تضارعها أو تزيد عليها، في الهجته و الغرابه؟!!

٤-أضاف عثمان في موقفه هنا إلى تعديه على وقف رسول الله «صلى الله عليه و آله» مخالفات عديده، و منها: إصراره على ذلك، ثم مخاصمته من جاء لينصحه و يرده إلى الحق، و ينجيه من المؤاخذه الإلهيه، و هي مخاصمه

وصلت إلى حد المبادره إلى العنف، واستعمال الدرره، مع أن المتوقع منه هو أن يستحي و يعتذر من إقدامه على التصرف في الوقف، و أن يشكر الذي جاء لينصحه و يجنبه المؤاخذة الإلهيه!!

### الفرق بين عثمان و عمر

قال المعتزلى: و روى شيخنا أبو عثمان الجاحظ، عن زيد بن أرقم، قال:

سمعت عثمان و هو يقول لعلى «عليه السلام»: «أنكرت على استعمال معاويه، و أنت تعلم أن عمرا استعمله».

قال على «عليه السلام»: «نشدتك الله! ألا تعلم أن معاويه كان أطوع لعمر من يرفأ غلامه! إن عمر كان إذا استعمل عاملا و طئ على صماخه، و إن القوم ركبوك و غلبوك، و استبدوا بالأمر دونك».

فسكت عثمان (١).

و نقول:

١- إن هذا يشير إلى عمق تأثير عمر فى الناس، حتى إنهم كانوا يحتجون بأفعاله لتبرير أفعالهم، بل هم يحتجون بها على التشريع و الأحكام،

ص: ٢٠٣

---

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٢٤ و راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ١٤٣ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ١٨٣ و النصائح الكافيه ص ٢٠٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٧٧ و نهج السعاده ج ١ ص ١٦٧ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٥٢ و الغدير ج ٩ ص ١٥٩.



حتى مع مخالفتها لنص القرآن، و لما سنه رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و قد تحدثنا عن هذا الأمر فى موضع آخر من هذا الكتاب..

٢- قد بين أمير المؤمنين «عليه السلام» الفرق بين عمر و عثمان فيما يرتبط بمعامله الولاه، و الهيمنه عليهم، فلا حاجه إلى المزيد من البسط فى ذلك.

### عثمان ينوى مهاجمه على عليه السلام

عن صهيب مولى العباس قال: إن العباس قال لعثمان: أذكرك الله فى أمر ابن عمك، و ابن خالك، و صهرك، و صاحبك مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقد بلغنى أنك تريد أن تقوم به و بأصحابه..

فقال: أول ما أجيبك به أنى قد شفعتك، إن عليا لو شاء لم يكن أحد عندى إلا دونه، ولكنه أبى إلا رأيه..

ثم قال لعلى «عليه السلام» مثل قوله لعثمان.

فقال على «عليه السلام»: لو أمرنى عثمان أن أخرج من دارى لخرجت (١).

و نقول:

ص: ٢٠٤

---

(١- ١) أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٤ و الغدير ج ٩ ص ٧٦ و راجع: بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٦٨ و ٢٧١ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٨ ص ٦٨٦ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٦١.

١- إن شكاوى عثمان من على قد بدأت قبل تحرك المصريين، و قدوم أهل الأمصار إلى المدینه، و محاصرته، و قد صرحوا: بأنها بدأت بعد أن مضت ست سنين من خلافته (١).

و نحن نقول: بل بدأت من أول أيام خلافته، حيث منع من الإقتصاص من عبيد الله بن عمر، لقتله الهرمزان، و جفینه، و بنت أبى لؤلؤه، حسبما قدمناه.. ثم توالى المخالفات بتوليته بعض من لا مجال للسكوت على توليته، و بغير ذلك من أمور.

٢- إن مراد على «عليه السلام» بقوله: لو أمرنى عثمان أن أخرج من دارى لخرجت هو التذليل على أنه «عليه السلام» لا- يطلب باعتراضاته على عثمان إلا- إصلاح الأمور، و حفظ عثمان و إعادته إلى طريق العدل، و مراعاة أحكام الشريعة فى ممارساته السلطويه، و بيان أنه «عليه السلام» ليس فقط لا يطلب الحصول على منفعه شخصيه، و إنما هو على استعداد للتضحية بكل ما يملك من أجل إصلاح الأمور..

ص: ٢٠٥

---

١- ١) راجع: كنز العمال ج ٥ ص ٧١٤ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٢٩٧ و أنساب الأشراف ج ٦ ص ١٣٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٦٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٣١ و فتح البارى ج ١٣ ص ١٨٥ و راجع: بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٣٥٠ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٣٠٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٧٤ و ج ٥ ص ٨٠ و الأعلام للزركلى ج ٤ ص ٢٢٦ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٢٥٩.

٣- إن علياً «عليه السلام» لو كان يستطيع السكوت على تلك المخالفات لفعل.. و لكن ماذا يصنع إذا كان الأمر بالمعروف و دفع الظلم، و التعديات، و حمل الناس على مراعات الأحكام الشرعيه واجب شرعى، لا مجال للتخلى عنه بأى حال؟!

٤- قد أظهر هذا النص أن عثمان كان مصمماً على مهاجمه علي «عليه السلام» و أصحابه. و أن ذلك قد بلغ العباس بن عبد المطلب، فطالبه به، و لم ينكره عثمان.

و هذا يدل أن عثمان و من معه كانوا يشعرون بأنهم يملكون من القوه و المنعه، و السلطان ما يخولهم الدخول فى مخاطره كهذه..

٥- إن مبادره عثمان إلى توسط العباس أظهرت أنه لم يكن مطمئناً إلى أن نتیجه ما سيقوم عليه ستأتى وفق هواه..

٦- إن كلمات عثمان للعباس عن علي تشير إلى أنه يطمح إلى أن يصبح علي «عليه السلام» فى خدمه مشروع، و يريد منه أن يكون السامع المطيع، و أن يتخلى عن قناعاته، و عما يفكر فيه، و يصير تابعا و خاضعا.

٧- بالنسبه لقوله: لو أمرنى أن أخرج من دارى لخرجت، نقول:

ذكر الثقفى فى تاريخه، عن عبد الله شيدان السلمى، أنه قال لأبى ذر: ما لكم و لعثمان؟! ما تهوّن عليه.

فقال: بلى و الله، لو أمرنى أن أخرج من دارى لخرجت و لو حبوا، ولكنه

أبي أن يقيم كتاب الله (١).

فنسب هذه الفقرة الأخيرة إلى أبي ذر، مع أن النص المتقدم نسبها إلى علي «عليه السلام»..

غير أننا نقول:

لا- مانع من أن يقولها علي «عليه السلام» وأبو ذر معا، حين تقتضى المناسبه ذلك، لا- سيما و أن أبا ذر ملتزم بخط علي «عليه السلام»، و يتعلم منه، و يأخذ عنه..

و التوافق فى أمثال هذه الأمور كثير، و شائع..

٨- ذكر الثقفى فى تاريخه نسا آخر، يبدو أنه قد تعرض للتلاعب.

و هو: أن عثمان قد وصف أبا ذر بأنه «كذاب»، فلما اعترض عليه علي «عليه السلام» أكد عثمان ذلك، مستشهدا و مستندا إلى الفقرة المذكوره، قال الثقفى: إن أبا ذر ألقى بين يدي عثمان، فقال يا كذاب!.

فقال علي «عليه السلام»: ما هو بكذاب.

قال بلبى، و الله، لو أمرنى أن أخرج من دارى لخرجت و لو حبوا، ولكنه أبى أن يقيم كتاب الله (٢).

ص: ٢٠٧

١- (١) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٧١ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٦٤.

٢- (٢) بحار ج ٣١ ص ٢٧١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٨٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٤٣٢ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٦٤.

و من الواضح: أن هذا الكلام لا معنى له.. فإن عثمان هو المتهم بأنه أبى أن يقيم كتاب الله، و أبو ذر و علي «عليه السلام» و سائر الصحابه هم الذين يطالبون عثمان بالعودة إلى كتاب الله تعالى، و العمل بسنه رسوله «صلى الله عليه و آله»..

### كلام العلامة الأميني

قال العلامة الأميني: «و بعد هذه كلها يزحزحه «عليه السلام» عن مدينه الرسول «صلى الله عليه و آله» و يقلقه من عقر داره، و يخرجه إلى ينبع مره بعد أخرى قائلاً لابن عباس:

قل له فليخرج إلى ماله بالينبع، فلا- أغتم به و لا- يغتم بي. ألا- مسائل الرجل عما أوجب أولويه الإمام الطاهر المنزه عن الخطل، المعصوم من الزلل بالنفى ممن نفاهم من الأمة الصالحه؟!!

أكان- بزعمه- علي «عليه السلام» شيعياً إشتراكياً، شيخاً كذاباً (١)، كأبي ذر، الصادق المصدق؟!!

أم كان عنده دويبه سوء، كابن مسعود، أشبه (٢) الناس هدياً و دلاً، و سمتا برسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!!

ص: ٢٠٨

١- ١) هذه أقوالهم في أبي ذر.

٢- ٢) هذا ما رواه أهل السنه في حق ابن مسعود، مع أن هذه الصفات هي صفات جعفر بن أبي طالب «رضوان الله تعالى عليه».

أم كان الرجل يراه ابن متكء، عاضاً أير أبيه، طاغياً كذاباً، يجترئ عليه، و يجرى عليه الناس (١)، كعمار جلده ما بين عيني النبي «صلى الله عليه وآله»؟!

أم كان يحسبه معالجا نيرنجا ككعب بن عبده، الصالح الناسك؟!

أم كان يراه تاركا الجبن، و اللحم، و الجمعه، و التزويج، كعامر بن عبد قيس، القارئ الزاهد المتعبد؟!

أم كان الإمام متكلماً بألسنه الشياطين، غير عاقل و لا دين له، كصلحاء الكوفه المنفيين؟! (٢).

حاشا صنو النبي الأقدس عن أن يرمى بسقطه في القول أو في العمل بعد ما طهره الجليل، و اتخذه نفساً لئيبه، و اختارهما من بين بريته نبيا و وصيا.

و حاشا أولئك المنفيون من الصحابه الأولين الأبرار، و التابعين لهم بإحسان عن تلکم الطامات و الأفائك، و النسب المفتعله.

نعم.. كان يرى الرجل (أى عثمان) كلا من أولئك الصفوه البرره، الأمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر، طاغيا اتخذ عليا عليه السلام «سلما. و يعده كهفا و ملجأ، يدافع عنهم بوادر غضب الخليفه، و يحول بينهم و بين ما يرومه من عقوبه تلك الفئه الصالحه الناقمه عليه لما ركبه من النهاير.

ص: ٢٠٩

١- ١) هذه كلمات عثمان في عمار بن ياسر «رحمه الله».

٢- ٢) الأوصاف السيئه أطلقها عثمان على هؤلاء و أولئك.

فدفع هذا المانع الوحيد عن تحقق هواجس الرجل، كان عنده أولى بالنفى من أولئك الرجال المنفيين، و لولاه لكان يشفى منهم غليله، و يتسنى له ما كان يبتغيه من البغى عليهم، و الله يدافع عن الذين آمنوا، و إنه على نصرهم لقدير.

على أنه ليس من المعقول أن يكون من يأوى إلى مولانا أمير المؤمنين و آواه هو، طاغيا كما يحسبه هذا الخليفة، فإنه لا يأوى إلى مثله إلا الصالح الراشد من المظلومين. و هو «عليه السلام» لا يحمى إلا من هو كذلك، و هو ولى المؤمنين، و أمير البرره، و قائد الغر المحجلين، و إمام المتقين، و سيد المسلمين، كل ذلك نضا من الرسول الصادق الأمين.

و ليتنى أدرى مم كان يغتم عثمان من مكان أمير المؤمنين «عليه السلام» بالمدينه؟!!

و وجوده رحمه و لطف من الله سبحانه و تعالى على الأمة جمعاء، لا سيما فى البيئه التى تقله، يكسح عن أهلها الفساد، و يكبح جماح المتغلبين، و يقف أمام نعرات المتهوسين، و يسير بالناس على المنهج اللاحب سيرا سجحا» (1).

انتهى كلام العلامة الأمينى «رحمه الله».

و نضيف إلى ما تقدم:

١-إننا نلاحظ: هذا التردد الظاهر لعثمان فى قراراته، الدال على عدم وضوح الرؤيه لديه، فلا يدرى ما هو من مصلحته مما لا يكون منها..

ص: ٢١٠

١-١) راجع: الغدير ج ٩ ص ٦١ و ٦٢.

٢- إنه لم يحسب عواقب تروده هذا، و ماله من أثر على نظره الناس إليه، و تعاملهم معه..

٣- إنه يدل على مدى تحمل أمير المؤمنين «عليه السلام»، و مدى تواضعه و صبره على هذا الرجل الذى لا يعرف أقدار الرجال، و لا يعطيهم بعضاً من حقهم فى أن يكون لهم رأيهم و قرارهم، و فى أن تحفظ كرامتهم.

فهو يتعامل مع أفضل الخلق و أكرمهم على الله، و كأنه يريد ألعوبه فى يده، بلا قرار، و بلا رأى، و بلا حريه، إنه يريد أن يتصرف به كيف يشاء، دون أن يكون له و لو حق إبداء الرأى، و إسداء النصيحة له..

٤- إن أحداً من الناس مهما كان شأنه لا يرضى بأن يصبح ألعوبه فى يد أحد، فإن هذا ثقيل على النفوس، فكيف يجوز أن يطلب عثمان ذلك من إمام الأحرار، و سيد الأبرار، لا سيما إذا كان المطلوب هو حمايه التصرفات الخاطئه، و تبريرها من دون أن يكون هناك أى أمل بالتراجع عنها..

إنه يريد حاملاً لأثقاله، ساعياً فى تنفيذ رغباته، واضعاً عقله و حكمته و فهمه للأمور جانباً، يريد بلا وجدان، و بلا ضمير، و بلا إحساس بالمسئوليه الشرعيه و الإنسانيه..





## الفصل الثالث

### اشاره

التزوير للدعايه

ص: ٢١٣



قال الطبرى:

عن محمد و طلحه و أبى حارثه و أبى عثمان، قالوا: لما كان فى شوال سنه خمس و ثلاثين خرج أهل مصر فى أربع رفاق على أربعه أمراء، المقلل يقول ستمائه، و المكثر يقول ألف، على الرفاق عبد الرحمن بن عديس البلوى، و كنانه بن بشر الليثى، و سودان بن حمران السكونى، و قتيبه بن فلاان السكونى، و على القوم جميعا الغافقى بن حرب العكى، و لم يجترثوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب، و إنما أخرجوا كالحجاج، و معهم ابن السوداء.

و خرج أهل الكوفه فى أربع رفاق، و على الرفاق زيد بن صوحان العبدى، و الأشتر النخعى، و زياد بن النضر الحارثى، و عبد الله بن الأصم أحد بنى عامر ابن صعصعه، و عددهم كعدد أهل مصر، و عليهم جميعا عمرو بن الأصم.

و خرج أهل البصره فى أربع رفاق، و على الرفاق حكيم بن جبله العبدى، و ذريح بن عباد العبدى، و بشر بن شريح الحطم بن ضبيعه القيسى، و ابن المحرش بن عبد بن عمرو الحنفى، و عددهم كعدد أهل

مصر، و أميرهم جميعا حرقوا بن زهير السعدى، سوى من تلاحق بهم من الناس..

فأما أهل مصر فإنهم كانوا يشتهون عليا.

و أما أهل البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحه.

و أما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير.

فخرجوا، وهم على الخروج جميع، و فى الناس شتى لا يشك كل فرقه إلا أن الفلج معها و أن أمرها سيتم دون الآخرين، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث.

تقدم ناس من أهل البصرة، فنزلوا ذا خشب و ناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص، و جاءهم ناس من أهل مصر، و تركوا عامتهم بذي المروه و مشى فيها بين أهل مصر و أهل البصرة زياد بن النضر، و عبد الله بن الأصم، و قالوا:

لا تعجلوا و لا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة، و نرتاد، فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا. فو الله، إن كان أهل المدينة قد خافونا، و استحلوا قتالنا، و لم يعلموا علمنا، فهم إذا علموا علمنا أشد، و إن أمرنا هذا لباطل، و إن لم يستحلوا قتالنا، و وجدنا الذى بلغنا باطلا لنرجعن إليكم بالخبر.

قالوا: اذهبوا.

فدخل الرجلان، فلقيا أزواج النبي «صلى الله عليه و آله» و عليا «عليه السلام» و طلحه و الزبير و قالوا: إنما نأتم هذا البيت، و نستعفى هذا الوالى من بعض عمالنا ما جئنا إلا لذلك.

ص: ٢١٦

و استأذناهم للناس بالدخول فكلهم أبى و نهى.

و قال:بيض ما يفرخن فرجا إليهم.

فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا عليا، و من أهل البصره نفر فأتوا طلحه، و من أهل الكوفه نفر فأتوا الزبير، و قال كل فريق منهم: إن بايعوا صاحبنا و إلا كدناهم، و فرقنا جماعتهم، ثم كررنا حتى نبغتهم.

فأتى المصريون عليا و هو فى عسكر عند أحجار الزيت، عليه حله أفواف، معتم بشقيقه حمراء يمانيه، متقلد السيف، ليس عليه قميص، و قد سرح الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه، فالحسن جالس عند عثمان و على عند أحجار الزيت، فسلم عليه المصريون، و عرضوا له.

فصاح بهم و أطردهم، و قال: لقد علم الصالحون أن جيش ذى المروه و ذى خشب ملعونون على لسان محمد «صلى الله عليه و آله»، فارجعوا لا صحبتكم الله.

قالوا: نعم.

فانصرفوا من عنده على ذلك.

و أتى البصريون طلحه، و هو فى جماعه أخرى إلى جنب على، و قد أرسل ابنه إلى عثمان، فسلم البصريون عليه، و عرضوا له.

فصاح بهم و أطردهم، و قال: لقد علم المؤمنون إن جيش ذى المروه فى ذى خشب و الأعوص ملعونون على لسان محمد «صلى الله عليه و آله».

و أتى الكوفيون الزبير و هو فى جماعه أخرى، و قد سرح ابنه عبد الله إلى عثمان، فسلموا عليه، و عرضوا له، فصاح بهم و أطردهم و قال: لقد علم

ص: ٢١٧

المسلمون أن جيش ذى المروه و ذى خشب و الأعوص ملعونون على لسان محمد «صلى الله عليه و آله».

فخرج القوم، و أروهم أنهم يرجعون، فانفشوا عن ذى خشب و الأعوص حتى انتهوا إلى عساكرهم، و هى ثلاث مراحل كى يفترق أهل المدينة ثم يكروا راجعين. فافترق أهل المدينة لخروجهم.

فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم فبغثوهم، فلم يفجأ أهل المدينة إلا و التكبير فى نواحي المدينة، فنزلوا فى مواضع عساكرهم، و أحاطوا بعثمان و قالوا: من كف يده فهو آمن.

و صلى عثمان بالناس أياما، و لزم الناس بيوتهم، و لم يمنعوا أحدا من كلام.

فأتاهم الناس فكلموهم، و فيهم على، فقال: ما ردكم بعد ذهابكم و رجوعكم عن رأيكم!؟

قالوا: أخذنا مع برید كتابا بقتلنا.

و أتاهم طلحه، فقال البصريون مثل ذلك.

و أتاهم الزبير، فقال الكوفيون [مثل ذلك].

و قال الكوفيون [و البصريون: فنحن نصر إخواننا و نمنعهم جميعا.

كأنما كانوا على ميعاد.

فقال لهم على «عليه السلام»: كيف علمتم يا أهل الكوفة! و يا أهل البصره! بما لقى أهل مصر و قد سرتهم مراحل ثم طويتم نحونا، هذا و الله أمر أبرم بالمدينة.

قالوا: فضعوه على ما شئتم، لا حاجة لنا في هذا الرجل، ليعترلنا.

و هو في ذلك يصلى بهم، وهم يصلون خلفه، و يغشى من شاء عثمان.

و هم في عينه أدق من التراب، و كانوا لا يمنعون أحدا من الكلام. و كانوا زمرا بالمدينه، يمنعون الناس من الاجتماع إلخ.. (١).

قال الأميني:

«تعطى هذه الروايه أن الذي رد الكتائب المقبله من مصر و البصره و الكوفه هو زعماء جيش أحجار الزيت: أمير المؤمنين علي، و طلحه، و الزبير، يوم صاحوا بهم و طردوهم.

و رووا روايه اللعن عن النبي «صلى الله عليه و آله»، و فيهم البديريون و غيرهم من أصحاب محمد العدول، فما تمكنت الكتائب من دخول المدينه.

و قد أسلفنا إصفاق المؤرخين على أنهم دخلوها، و حاصروا الدار مع المدنين أربعين يوما، أو أكثر أو أقل، حتى توسل عثمان بعلی أمير المؤمنين «عليه السلام»، فكان هو الوسيط بينه و بين القوم.

و جرى هنالك ما مر تفصيله من توبه عثمان على صهوه المنبر، و من كتاب عهده إلى البلاد على ذلك، فانكفأت عنه الجماهير الثائره بعد ضمان علي «عليه السلام» و محمد بن مسلمه بما عهد عثمان على نفسه.

ص: ٢١٩

---

(١-١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٤٨ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٣٨٦ و الغدير ج ٩ ص ٢٢٥-٢٢٦ و الفتنه و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبي ص ٥٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٣١٨ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٩٥.



لكنهم ارتجعوا إليه بعد ما وقفوا على نكوصه، و كتابه المتضمن بقتل من شخص إليه من مصر، فوقع الحصار الثاني المفضى إلى الإجهاز عليه.

و أنت إذا عطفت النظره إلى ما سبق من أخبار الحصارين، و أعمال طلحه و الزبير فيهما، و قبلهما و بعدهما نظره ممعنه لا تكاد أن تستصح دفاعهما عنه فى هذا الموقف.

و كان طلحه أشد الناس عليه، حتى منع من إيصال الماء إليه، و من دفنه فى مقابر المسلمين.

لكن رواه السوء المتسلسله فى هذه الأحاديث راقهم إخفاء مناوأه القوم لعثمان، فاختلفوا له هذه و أمثالها (١).

و نزيد نحن هنا:

أولاً: تقول الروايه: إن علياً «عليه السلام» كان فى عسكر عند أحجار الزيت.

و السؤال هو: من أين أتى هذا العسكر؟! و لماذا وجد؟! و ممن و متى تكوّن؟! و لماذا لم يدافع عن عثمان حين تألبت تلك الجموع عليه، إن كان يريد دفع القتل عنه؟! أو لماذا لم يشارك فى الهجوم على عثمان؟! إن كان يعمل على التخلص منه، كما يدعيه بنو أميه؟؟

ثانياً: إن موقف طلحه من عثمان و منعه الماء لا يحتاج إلى بيان. و قد قتله مروان فى حرب الجمل، لأنه أراد أن يثار لعثمان بذلك.

ص: ٢٢٠

ثالثا: ما هذا التقسيم البديع للبلاد الثلاثة، الذى جعل مصر لعلی «عليه السلام»، و الكوفه للزبير، و البصره لطلحه؟! و هل هو تقسيم صحيح و دقيق؟!

و لماذا اختص هذا بهذا البلد، و ذاك بالبلد الآخر؟! مع العلم بأن الناس يقولون: إن الكوفه كانت لعلی «عليه السلام»، و منها نفى صلحاء الكوفه إلى الشام.

رابعا: ما هذا التوافق فى الأعداد بين الذين جاؤوا من مصر، و الذين جاؤوا من الكوفه، و الذين جاؤوا من البصره؟!.

فقد صرحت الروايه: أن العدد كان هو العدد!! و أبدع منه التوافق فى الرفاق الأربعة، و فى الأمراء الأربعة لهؤلاء، و أولئك، و أولئك!!

و لكن الإختلاف جاء فقط فى الهوى و الميل، فهؤلاء يميلون إلى علی «عليه السلام»، و أولئك يشتهون طلحه، و الآخرون يشتهون الزبير!! حسب تعبير الروايه.

و اللافت: أن المرشحين الثلاثة كانوا أيضا قد أرسل كل واحد منهم ولده إلى عثمان لنصرته، ثم توافقت أجوبه الثلاثة للفرقاء الثلاثة على نسق واحد أيضا.

خامسا: و الأبداع من هذا التوافق.. أن راوى الروايه لا يعرف مقدار العدد لكل فريق، لأن الرواه اختلفوا بين رقمين متباعدين بصوره لافته، فالمقل يقول: ست مئه، و المكثر يقول ألف!!

سادسا: إذا كانت الفرق مختلفه إلى هذا الحد فيما بينها، و كان أهل

المدينه يخالفونهم أيضا، فهل من المعقول أن تقول تلك الروايه: «لا- يشك كل فرقه إلا- أن الفلج معها، و أمرها سيتم دون الآخرين..فما المبرر لهذا اليقين الذي لا يتزعزع لدى كل فرقه، مع أن مقابلها فئات أكبر و أقدر منها تخالفها الرأي..

سابعاً: إن سياق الأحداث الوارد في الروايه، لا- بد أن يخل بعزمهم، و يظهر لهم أنهم على الباطل، و لا- سيما بعد أن طردهم على «عليه السلام» و طلحه و الزبير، و لم يعد لهم نصير، و لا ظهير.

كما أنه إذا كان الذين يريد هؤلاء قتل عثمان من أجلهم قد طردوهم، و أصبحوا ضدهم، فلمن إذن يعملون، و لماذا يقتلون عثمان؟!؟

ثامناً: إن حجه على «عليه السلام» قد فضحت مؤامرتهم، و بينت أنه أمر أبرم بالمدينه، فكيف سكت، و سكت معه الناس عنهم، و مكثوهم من حصار عثمان شهرين أو أقل أو أكثر حتى قتلوه؟!؟

### هوى أهل الكوفه في الزبير

و زعمت الروايه المتقدمه: أن هوى الكوفيين كان في الزبير..

و هذا غير صحيح، فإن الأشر الذي كان لعلي «عليه السلام» كما كان على «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه و آله» كان رئيس أهل الكوفه، و معه زيد بن صوحان، الذي قيل فيه: دينه دين علي «عليه السلام».

فكيف يمكن أن يكون هوى هؤلاء في الزبير؟!؟

و ما هو الرابط بين الزبير و بين أهل الكوفه؟!؟

و ما السبب فى هذا التعلق المفاجئ لهم به!؟

أضف إلى ذلك: أن عمار بن ياسر «رحمه الله» الذى تولى على الكوفة، كان من حوارى على «عليه السلام».

و زعمت تلك الروايه أيضا: أن هوى أهل البصره كان مع طلحه..

و هذا غير صحيح أيضا، فإن زعيم البصريين كان حكيم بن جبله، الذى حارب طلحه فى البصره قبل قدوم أمير المؤمنين «عليه السلام».. و قد استشهد حكيم، و جماعه كانوا معه..

و يبدو: أنهم يريدون بهذه الأباطيل أن يبرروا طمع الزبير بولاية الكوفة، و طمع طلحه بولاية البصره. و أن طلبهما من على «عليه السلام» أن يوليها إياهما، كان فى محله، لا سيما و ان أهل الكوفة و البصره يريد انهما و فرفض «عليه السلام» ذلك، و لا مبرر لهذا الرفض.

**نصيحه المغيره لعلى عليه السلام**

**اشاره**

قال المغيره بن شعبه لعلى «عليه السلام»: إن هذا الرجل مقتول. و إنه إن قتل و أنت بالمدينه اتخذوا أو اتحدوا فيك، فاخرج فكن بمكان كذا و كذا.

فإنك إن فعلت و كنت فى غار باليمن طلبك الناس. فأبى (١).

و نقول:

ص: ٢٢٣

---

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٩٢ و ج ٣ ص ٤٢٢ و الغدير ج ٩ ص ٢٣٤ و الفتنه و وقعه الجمل ص ٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤١٠.

١- كأن المغيرة بن شعبه يريد أن يوحى بأن علياً «عليه السلام» لا يريد مغادره المدينة خوفاً من قوات الخلافة منه، و عدم بيعه الناس له، فإنهم إذا لم يجدوه قريباً منهم عدلوا إلى غيره فبايعوه. مع أن علياً «عليه السلام» لم يكن يفكر في هذا الأمر.

أولاً: لأنه كان يعلم حال الناس، فهو حاضر بينهم، و يعيش في متن الأمور، و يعرف الناس و ميولهم أكثر من المغيرة الغادر.

ثانياً: إنه «عليه السلام» إنما يقيم بالمدينة ليعالج الفتنة، و ليخفف من وقعها السيء، و يمنع من تطورها. و من انفلات الأمور بصورة خطيره.

و من قتل عثمان بهذه الصورة إن أمكن..

ثالثاً: قد يكون المغيرة بصدد خداع علي «عليه السلام»، و توطئه الأمر لغيره، كطلحه مثلاً.. لأنه يعلم أن وجود علي «عليه السلام» في المدينة لا يبقى لغيره أية فرصة أو منفذ لهذا الأمر.

٢- ذكر ما يشبه هذه القضية بين الإمام علي «عليه السلام» و بين الإمام الحسن «عليه السلام».. و هي التاليه:

### مشوره الإمام الحسن على أبيه عليهما السلام

قالوا: و قال الحسن بن علي «عليهما السلام» لعلي «عليه السلام» حين أحاط الناس بعثمان: اخرج من المدينة و اعتزل، فإن الناس لا بد لهم منك، و إن هم ليأتونك (لعله: و إنهم ليأتونك) و لو كنت بصنعاء اليمن، و أخاف أن يقتل هذا الرجل و أنت حاضره.

ص: ٢٢٤

فقال: يا بني، أخرج عن دار هجرتي؟! وما أظن أحدا يجترئ على هذا القول كله (١).

و نقول:

إن كان رأى الإمام الحسن «عليه السلام» هو الصواب، فلا بد أن يختاره على «عليه السلام»، و يجب أن يلتفت إليه من أول الأمر، و لا حاجة إلى أن يشير به احد عليه.. حتى الإمام الحسن «عليه السلام»

و إن أشار به عليه الإمام الحسن «عليه السلام»، و ظهر له أنه الحق بعد خفائه لم يجز له العدول عنه، و لكن هذا يوجب الطعن فى إمامته «عليه السلام» و علمه و حكمته..

و إن لم يظهر له صواب هذا الرأى، فإن أحدهما: هو، أو ولده ليس أهلا لمقام الإمامه و الهدايه، لأن أحدهما مخطئ.. بلا ريب.

و إن كان الحق مع على «عليه السلام»، فالحسن «عليه السلام» لا- يشير عليه بغير الحق لأنه الإمام المعصوم. و إن أشار به لم يكن معصوما و لا إماما.

من أجل ذلك نقول:

الصحيح: هو أن هذه القضية قد حدثت بين على «عليه السلام» و بين المغيره بن شعبه كما ذكرناه..

ص: ٢٢٥

---

١- ١) الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ و (ط دار الثقافه-قم) ص ٧١٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٨٧ عنه.

لعل هذا هو الصحيح:

و لو سلمنا جدلا أن شيئا من هذا القبيل قد حدث بين الإمام «عليه السلام» و بين ولده الحسن «عليه السلام»، فلا بد أن يكون الغرض من هذا الخطاب، و ذلك الجواب هو إسماع الناس هذا الجواب، و تعريفهم بأنه «عليه السلام» لم يكن غافلا عما ربما يدور فى خلداهم، أو فقل عما يتداولونه فيما بينهم، فإنه إنما يتصرف وفق ما يمليه عليه الواجب.

و يدل على أن الكلام مسوق فى هذا الإتجاه قول على «عليه السلام»: ما أظن أحدا يجترئ على هذا القول كله.. مشيرا بذلك إلى أن الإمام الحسن «عليه السلام» كان يتحدث بلسان غيره. مما قيل، أو يحتمل أن يقال، أو مما لا يصرح به البعض، لأنه يتضمن جرأه على الحق و الحقيقة.

و الذى يدعو عليا «عليه السلام» للمقام فى المدينة، رغم أن بوادر قتل عثمان كانت ظاهرة: هو أن خروجه «عليه السلام» منها قد يكون أدعى لترويح التهمة الباطلة ضده، و التى تقول: إنه «عليه السلام» قد حرض الناس عليه، ثم تظاهر بأنه غير معنى بالأمر، و ابتعد عن الساحة فى الظاهر، مع أنه هو الذى حركها و يحركها فى الباطن.

و قد يتوسل بعض أهل الأهواء لتأكيد هذه التهمة بقول عمرو بن العاص حين قتل عثمان: إنى إذا نكأت قرحه أدميتها.

يعنى: أنه كان و هو بفلسطين يحرك الناس فى المدينة على عثمان.

### على عليه السلام و مغالطه طلحه

من كلام لمولانا أمير المؤمنين «عليه السلام» فى طلحه: و الله ما استعجل

متجردا للطلب بدم عثمان إلا خوفا من أن يطالب بدمه، لأنه مظنته، و لم يكن فى القوم أحرص عليه منه، فأراد أن يغالط بما أجلب فيه، ليلبس الأمر، و يقع الشك.

و و الله ما صنع فى أمر عثمان واحده من ثلاث: لئن كان ابن عفان ظالما- كما كان يزعم- لقد كان ينبغى له أن يوازر قاتليه، أو ينادى ناصريه.

و لئن كان مظلوما لقد كان ينبغى له أن يكون من المنهين عنه، و المعذرين فيه.

و لئن كان فى شك من الخصلتين لقد كان ينبغى له أن يعتزله، و يركد جانبا، و يدع الناس معه.

فما فعل واحده من الثلاث، و جاء بأمر لم يعرف بابه، و لم تسلم معاذيره.

قال ابن أبى الحديد: فإن قلت: يمكن أن يكون طلحه إباحه دم عثمان أولا، ثم تبدل ذلك الاعتقاد بعد قتله، فاعتقد أن قتله حرام، و أنه يجب أن يقتص من قاتليه.

قلت: لو اعترف بذلك لم يقسم على «عليه السلام» هذا التقسيم، و إنما قسمه لبقائه على اعتقاد واحد، و هذا التقسيم مع فرض بقاءه على اعتقاد واحد صحيح لا مطعن فيه، و كذا كان حال طلحه، فإنه لم ينقل عنه أنه قال: ندمت على ما فعلت بعثمان.

فإن قلت: كيف قال أمير المؤمنين: فما فعل واحده من الثلاث؟

و قد فعل واحده منها، لأنه وازر قاتليه حيث كان محصورا.



قلت: مراده: أنه إن كان عثمان ظالماً وجب أن يوازر قاتليه بعد قتله، يحامى عنهم، و يمنعهم ممن يروم دماءهم، و معلوم أنه لم يفعل ذلك.

و إنما وازرهم و عثمان حي، و ذلك غير داخل في التقسيم (١).

### عثمان يتعوذ بالمصحف

قالوا: و بعد أن حصر عثمان، و أحرق الباب عليه، «خرج الناس كلهم، و دعا بالمصحف، يقرأ فيه، و الحسن عنده؛ فقال: إن أباك الآن لفي أمر عظيم، فأقسمت عليك لما خرجت» (٢).

و نقول:

لعل عثمان تعوذ بالمصحف حقاً، و جعله رداءً يمنع مهاجميه من قتله، و لكن، هل صحيح أن الدماء قد سالت على المصحف، و خصوصاً على قوله تعالى: فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣).

ولكننا نشك في صحه ذلك.

فأولاً: لو صح ذلك لأخذ معاويه هذا المصحف و نصبه في الشام

ص: ٢٢٨

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٩ و الغدير ج ٩ ص ٩١.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٩٢ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٢٢ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٧٤ و الغدير ج ٩ ص ٢٣٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤١٠.

٣- ٣) الآيه ١٣٧ من سوره البقره.

ليحرض به الناس على علي «عليه السلام». و من معه كما أخذ قميص عثمان، و نصبه للناس في دمشق لأجل ذلك.

ثانيا: ما زعمته بعض الروايات من أن الغافقي أحد قاتلي عثمان ضرب المصحف برجله فاستدار المصحف فاستقر بين يديه و سألت عليه الدماء (1). لا يبعد أن يكون مصنوعا من قبل بنى أميه و حزبهم بهدف الدعايه و التحريض.. و إلا، فإن الإشكال يتوجه على عثمان حيث عرض المصحف، لما لا- ينبغي تعريضه له في ظروف كهذه، مع أنه كان بإمكانه أن يدفع كل ما يجرى و يتخلص من هذا البلاء بالالتزام بالعمل بما في المصحف، و التراجع عن مخالفاته لأحكامه..

ثالثا: إن ما أريد الإيحاء به من أن الله تعالى سينتقم لعثمان من قاتليه..

غير موفق، فإن الآيه تريد أن تقول للنبي «صلى الله عليه و آله»: إن الله سيدفع عنك أعداءك، و سوف تنجو من كيدهم، و لن ينالك بطشهم، في حين أن ما جرى لعثمان كان عكس ذلك، فإن الله لم يكف أعداءه، و لم يدفعهم عنه، و لم ينجه منهم.

رابعا: بالنسبه لحضور الإمام الحسن عنده و طلبه منه أن يخرج، نقول:

ص: ٢٢٩

---

١- ١) راجع: الغدير ج ٩ ص ٢٣٣ و الفتنة و وقعه الجمل ص ٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤٣٩ و ج ٧٠ ص ١٣٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٢١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٧٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢١٠.

عرفنا مدى حرص عثمان على جمع الأنصار حوله.. وكم من مره استنجد بأبيه علي «عليه السلام»، فأنجده، فلما تكرر منه نقضه لعهوده تركه.

وقد قال عبد الرحمان بن الأسود: «ثم انصرف إلى بيته، فلم أزل أرى عليا منكبا عنه، لا يفعل ما كان يفعل» (1)، فما معنى أن يرسل ولده للدفاع عنه!!

ص: ٢٣٠

---

١-١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٦٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٣٩٨ و الغدير ج ٩ ص ١٧٥.

خط الحقائق بالأبطال..

ص: ٢٣١



قالوا: ثم بلغ عليا أنهم يريدون قتل عثمان، فقال: إنما أردنا منه مروان، فأما قتل عثمان فلا. وقال للحسن و الحسين: اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان، فلا تدعا أحدا يصل إليه، و بعث الزبير ابنه، و بعث طلحه ابنه.

و بعث عده من أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله» أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان، و يسألونه إخراج مروان.

فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهم، حتى خضب الحسن بن علي بدمائه، و أصاب مروان سهم و هو في الدار، و كذلك محمد بن طلحه، و شج قنبر مولى علي.

ثم إن بعض من حصر عثمان (و هو محمد بن أبي بكر) خشى أن يغضب بنو هاشم لأجل الحسن و الحسين، فتنشر الفتنة.

فأخذ بيد رجلين فقال لهما: إن جاء بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان، و بطل ما تريدون، و لكن اذهبوا بنا نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد.

فتسوروا من دار رجل من الأنصار، حتى دخلوا على عثمان، و ما يعلم أحد ممن كان معه، لأن كل من كان معه كان فوق البيت، و لم يكن معه إلا

امراته،فقتلوه،و خرجوا هارين من حيث دخلوا،و صرخت امرأته،فلم يسمع صراخها من الجلبه.

فصعدت إلى الناس فقالت:إن أمير المؤمنين قتل.فدخل عليه الحسن و الحسين و من كان معهما فوجدوا عثمان مذبحا،فانكبوا عليه يبكون، و دخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا.

فبلغ عليا،و طلحه،و الزبير،و سعدا،و من كان بالمدينه،فخرجوا و قد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا،فاسترجعوا.و قال على لابنيه:كيف قتل أمير المؤمنين و أنتما على الباب؟!.

و رفع يده فلطم الحسن،و ضرب صدر الحسين،و شتم محمد بن طلحه.و لعن عبد الله بن الزبير،و خرج على و هو غضبان،فلقيه طلحه فقال:مالك يا أبا الحسن!ضربت الحسن و الحسين؟

و كان يرى أنه أعان على قتل عثمان.

فقال:عليك كذا و كذا،رجل من أصحاب رسول الله«صلى الله عليه و آله»،بدرى،لم تقم عليه بينه و لا حجه.

فقال طلحه:لو دفع مروان لم يقتل.

فقال على«عليه السلام»:لو أخرج إليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكمه.

و خرج على«عليه السلام»فأتى منزله،و جاء الناس كلهم إلى على ليبياعوه،فقال لهم:

ليس هذا إليكم إنما هو إلى أهل بدر فمن رضى به أهل بدر فهو

الخليفه، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا قال: ما نرى أحق لها (بها.ظ.) منك.

فلما رأى على ذلك جاء المسجد، فصعد المنبر و كان أول من صعد إليه، و بايعه طلحه و الزبير، و سعد، و أصحاب محمد «صلى الله عليه و آله»، و طلب مروان فهرب، و طلب نفرا من ولد مروان بنى أبي معيط فهربوا (١).

و روى ابن الجوزى فى التبصره، من طريق ابن عمر قال: جاء على «عليه السلام» إلى عثمان يوم الدار، و قد أغلق الباب، و معه الحسن بن على «عليهما السلام»، و عليه سلاحه، فقال للحسن: ادخل إلى أمير المؤمنين فاقرأه السلام و قل له: إنما جئت لنصرتك فمرنى بأمرك.

فدخل الحسن، ثم خرج، فقال لأبيه: إن أمير المؤمنين يقرئك السلام و يقول لك: لا حاجة لى بقتال و إهراق الدماء.

قال: فتزع على عمامه سوداء و رمى بها، بين يدى الباب، و جعل ينادى:

ذَلِكَ لِيُعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ

(٢)

و عن شداد بن أوس، نزيل الشام، و المتوفى بها فى عهد معاويه، أنه قال:

ص: ٢٣٥

١- (١) الغدير ج ٩ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ و فى هامشه عن: الرياض النضرة ج ٢ ص ١٢٥ و تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٠٨ نقلا عن ابن عساکر، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦١ و ٢٦٢ نقلا عن الرياض. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤١٨ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٣٠٤.

٢- (٢) الآية ٥٢ من سوره يوسف.



لما اشتد الحصار بعثمان يوم الدار رأيت عليا خارجا من منزله، معتما بعمامة رسول الله، متقلدا سيفه، و أمامه ابنه الحسن و الحسين، و عبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين و الأنصار، فحملوا على الناس و فرقوهم، ثم دخلوا على عثمان فقال علي: السلام عليك يا أمير المؤمنين! إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر، و إنى و الله لا أرى القوم إلا قاتليك، فمرنا فلنقاتل.

فقال عثمان: انشد الله رجلا رأى لله عز و جل عليه حقا، و أقر أن لى عليه حقا: أن يهريق فى سببى ملء محجمه من دم، أو يهريق دمه فى.

فأعاد علي «عليه السلام» القول، فأجاب عثمان بمثل ما أجاب، فرأيت عليا خارجا من الباب و هو يقول: اللهم إنك تعلم أنا قد بذلنا المجهود.

ثم دخل المسجد، و حضرت الصلاة، فقالوا له: يا أبا الحسن!

تقدم فصل بالناس، فقال: لا أصلى بكم و الإمام محصور، و لكن أصلى وحدى، فصلى وحده و انصرف إلى منزله، فلحقه ابنه و قال: و الله يا أبت! قد اقتحموا عليه الدار قال: إنا لله و إنا إليه راجعون، هم و الله قاتلوه.

قالوا: أين هو يا أبا الحسن!؟

قال: فى الجنة و الله زلفى.

قالوا: و أين هم يا أبا الحسن!؟

قال: فى النار و الله. ثلاثا (١).

ص: ٢٣٦

و من طريق محمد بن طلحه، عن كنانة مولى صفيه: شهدت مقتل عثمان، فأخرج من الدار أمامي أربعة من شباب قریش مخرجين بالدم، محمولين. كانوا يدرؤون عن عثمان و هم: الحسن بن علي، و عبد الله بن الزبير، و محمد بن حاطب، و مروان، فقلت له: هل تدري محمد بن أبي بكر بشيء من دونه؟!

قال: معاذ الله، دخل عليه فقال له عثمان: يا ابن أخي! لست بصاحبى.

و كلمه بكلام، فخرج (١).

قال العلامة الأمينى: فى الإسناد كنانة ذكره الأزدي فى الضعفاء (٢)، و قال: لا يقوم إسناد حديثه (٣).

و قال الترمذى: ليس إسناده بذاك (٤).

و قال أيضا: ليس إسناده بمعروف (٥).

(١)

ص-٢٦٢.

ص: ٢٣٧

- 
- ١-١) الغدير ج ٩ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ عن تاريخ البخارى ج ٤ قسم ١ ص ٢٣٧ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٤٥٦ و الوافى بالوفيات ج ٢٠ ص ٣٠ و العدد القويه ص ٢٠٣ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٤٦ و تهذيب التهذيب ج ٧ ص ١٢٩.
- ٢-٢) الغدير ج ٩ ص ٢٣٩.
- ٣-٣) الغدير ج ٩ ص ٢٣٩ و تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٤٠٤.
- ٤-٤) المصدر السابق.
- ٥-٥) المصدر السابق.

و من طريق كنانه مولى صفيه قال: كنت أقود بصفيه لترّد عن عثمان، فلقيتها الأشتري، فضرب وجه بغلتها حتى قالت: ردوني، لا يفضحني هذا الكلب.

و كنت فيمن حمل الحسن جريحا، و رأيت قاتل عثمان من أهل مصر، يقال له: جبلة (١).

و فى روايه أخرى عن أمامه الباهلى بعد أن ذكر نحو ما تقدم عن شداد بن أوس، قال: و دخلوا على عثمان و هو محصور، فقال له على «عليه السلام»: السلام عليك يا أمير المؤمنين! إنك إمام العامه، و قد نزل بك ما ترى، و إنى أعرض عليك خصالا ثلاثا إخترا إحداهن:

إما أن تخرج فتقاتلهم و نحن معك، و أنت على الحق و هم على الباطل.

و إما أن تخرق بابا سوى الباب الذى هم عليه، فتركب رواحلك، و تلحق بمكه، فإنهم لن يستحلوك و أنت بها.

و إما أن تلحق بالشام، فإنهم أهل الشام و فيهم معاويه.

فقال عثمان: أما أن أخرج إلى مكه، فإنى سمعت رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول: يلحد رجل من قريش بمكه، يكون عليه نصف عذاب

ص: ٢٣٨

---

١ - ١) الغدير ج ٩ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و تاريخ البخارى ج ٤ قسم ١ ص ٢٣٧ و (ط المكتبة الإسلاميه - ديار بكر) ج ٧ ص ٢٣٧ و راجع: مسند ابن الجعد ص ٣٩٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤١٥ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٣٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٣١١.

العالم. فلن أكون أنا.

و أما أن ألحق بالشام، فلن أفارق دار هجرتي، و مجاوره رسول الله «صلى الله عليه و آله» (١).

قال: فأذن لنا أن نقاتلهم و نكشفهم عنك.

قال: فلا أكون أول من يأذن في محاربه أمه محمد «صلى الله عليه و آله».

فخرج على و هو يسترجع.

و قال للحسن و الحسين «عليهما السلام»: إذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان، فلا تدعا أحدا يصل إليه،

و بعث الزبير ابنه.

و بعث طلحه ابنه.

و بعث عده من أصحاب محمد أبناءهم، يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان، و يسألونه إخراج مروان.

فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر، و قد رمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بالدماء على بابه و غيره، فخشى محمد بن أبي بكر أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن، و يكشفوا الناس عن عثمان، فأخذ بيد رجلين من أهل مصر، فدخلوا من بيت كان بجواره، لأن من كان مع عثمان كانوا فوق .

ص: ٢٣٩

---

١-١) الغدير ج ٩ ص ٢٤٠-٢٤١ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٢٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٣٨١ و البدايه و النهايه (ط دار

إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢٣٦

البيوت، و لم يكن فى الدار عند عثمان إلا امرأته، فنقبوا الحائط، فدخل عليه محمد بن أبى بكر، فوجده يتلو القرآن، فأخذ بلحيته.

فقال له عثمان: و الله لو رآك أبوك لساءه فعلك. فتراخت يده، و دخل الرجلان عليه فقتلاه، و خرجوا هاربين من حيث دخلوا.

و قيل: جلس عمرو بن الحمق على صدره، و ضربه حتى مات، و وطأ عمير بن ضابئ على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه، و صرخت امرأته فلم يسمع صراخها لما كان حول الدار من الناس، و صعدت امرأته فقالت:

□  
إن أمير المؤمنين قد قتل، فدخل الناس فوجدوه مذبوحاً، و انتشر الدم على المصحف على قوله تعالى: فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١).

و بلغ الخبر علياً، و طلحه و الزبير، و سعداء، و من كان بالمدينة، فخرجوا و قد ذهبت عقولهم للخبر الذى أتاهم حتى دخلوا على عثمان، فوجدوه مقتولاً فاسترجعوا.

و قال على لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين و أنتما على الباب؟ و رفع يده فلطم الحسن، و ضرب على صدر الحسين، و شتم محمد بن طلحه، و عبد الله بن الزبير، و خرج و هو غضبان حتى أتى منزله، و جاء الناس يهرعون إليه فقالوا له: نبايعك، فمد يدك، فلا بد لنا من أمير.

فقال على: و الله أنى لأستحى أن أبايع قوما قتلوا عثمان، و إنى لأستحى من الله تعالى أن أبايع و عثمان لم يدفن بعد،

ص: ٢٤٠

فافترقوا، ثم رجعوا فسألوه البيعه فقال: اللهم إني مشفق مما أقدم عليه، فقال لهم: ليس ذلك إليكم إنما ذلك لأهل بدر، فمن رضى به أهل بدر فهو خليفه، فلم يبق أحد من أهل بدر حتى أتى عليا فقالوا: ما نرى أحدا أحق بها منك، مد يدك نبايعك. فبايعوه، فهرب مروان و ولده.

و جاء علي و سأل امرأه عثمان فقال لها: من قتل عثمان؟

قالت: لا أدري، دخل عليه محمد بن أبي بكر و معه رجلان لا أعرفهما، فدعا محمدا فسأله عما ذكرت امرأه عثمان.

فقال محمد: لم تكذب و الله دخلت عليه و أنا أريد قتله، فذكر لي أبي فقمت عنه و أنا تائب إلى الله تعالى، و الله ما قتلتته و لا أمسكتته.

فقالت امرأته: صدق، ولكنه أدخلهما عليه (١).

و نقول:

تستوقفنا أمور كثيره فى هذه النصوص، و لكن بما أن الأمور أصبحت واضحة، و دلائل التزوير فى أمثال هذه الروايه لائحه. و لأن استقصاء الكلام فى رد أمثال هذه الترهات و الأباطيل معناه استنزاف الوقت، و بعثه جهد الباحث و القارئ، و تفويت ما هو أهم، و نفعه أعم، فقد رأينا أن نقتصر على لمحات يسيره، عازفين عن التفصيل، قانعين بالقليل..

فنقول، و نتوكل على خير مأمول، و أكرم مسؤول..

ص: ٢٤١

---

١- (١) الغدير ج ٩ ص ٢٤٠-٢٤٢ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤١٨.

## إنما أردنا منه مروان

تقول الروايه المتقدمه: «ثم بلغ عليا أنهم يريدون قتل عثمان فقال: إنما أردنا منه مروان، فأما قتل عثمان فلا. ثم بعث بولديه لنصرته.. وبعث طلحه بولده، وكذلك الزبير، وبعث عده من الصحابه أبناءهم».

و نقول:

أولاً: إن عليا لم يكن هو صاحب القرار فى قيام الناس ضد عثمان، و لم يكن هو الذى حدد الأهداف للتائرين، و الذين طالبوا بمروان هم المصريون، بعد أن وجدوا الكتاب المرسل إلى عامل مصر، و فيه الأمر بقتلهم و التنكيل بهم.

و قد طلبوا من عثمان أن يتخلى عن حمايه مروان، ليبحثوا عن أمر الكتاب.

ثانياً: إن الروايه نفسها تقول: إن عليا «عليه السلام» قال لطلحه: لو خرج إليكم مروان لقتل قبل أن يثبت عليه حكومه، فكيف يقول: أردنا منه مروان، ثم ينقض قوله هذا بما يدل على عدم إمكان تسليم مروان لهم، لأنه سيقتل قبل أن يسأل عن شىء، فهل يطلب على «عليه السلام» أمرا سينتهى إلى هذه النتيجة؟!

## لو دفع لهم مروان

عرفنا أن الصحابه وجدوا كتابا مع غلام عثمان، مختوما بختمه، مرسلا إلى عامله على مصر، يأمره فيه بقتل بعض وفد مصر، و التنكيل ببعضهم

ص: ٢٤٢

الآخر فغضبوا و طلبوا منه أن يدفع إليهم مروان، و كان عنده فى الدار، لكى يسألوه عن موضوع الكتاب، فأبى أن يدفعه إليهم، فخرجوا غضابا.

و قالوا: «كيف يؤمر بقتل رجال من أصحاب رسول الله» صلى الله عليه و آله «بغير حق. فإن كان عثمان كتبه عزلناه، و إن يكن مروان كتبه عن لسان عثمان نظرنا ما يكون منا فى أمر مروان.

فلزم الصحابه بيوتهم، فحاصر الناس عثمان، و منعوه الماء إلخ..» (١).

و نقول:

١- إن كان عثمان خاف على حياه مروان، من غضب الناس، فقد كان يمكنه أن يستجوبه بنفسه، بحضورهم. ثم يتخذ القرار المناسب بحقه..

كما أنه كان يستطيع أن يبعده عن محيطه، و يكف ألسنه الناس، و يسلم من نقدهم و اتهامهم..

٢- إن كان ذلك الكتاب كتب بغير علم الخليفه، ففاعل ذلك يستحق العقوبه، لأنه تضمن أمورا خطيره، تودى بحياه أناس مسلمين. و ربما ينتهى الأمر بفتنه يعرف أولها، و لا يعرف آخرها..

و إن كان كتب بعلم عثمان، فالمصيبه أعظم. و لعله إن أراد معاقبه مروان فى هذه الحال لأقر مروان على عثمان بمشاركته له، و بأنه كتبه بأمره..

ص: ٢٤٣

---

١- (١) الغدير ج ٩ ص ١٨١ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤١٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١١٦٠ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٧١.



و هنا الخطر الأعظم الذى لا قبل لعثمان به.

لا سيما و أن مروان لا يتورع عن اتهام عثمان بذلك، حتى لو كان عثمان بريئا..و لربما يكون قد هدد عثمان بأنه إن أراد التخلّى عنه، فسيتهمه بهذه التهمه، حتى لو لم يكن لها أصل.

### **ابنا طلحه و الزبير ينصرا عثمان**

أما بالنسبه لإرسال على ولديه «عليهم السلام» لنصره عثمان، و كذلك طلحه و الزبير فنقول:

أولا: إن طلحه و الزبير هما اللذين كانا يسعيان فى قتل عثمان، فكيف يرسلان بولديهما لنصرتة، و الدفاع عنه؟!!

ثانيا: لماذا يرسل على و طلحه و الزبير و طائفه من الصحابه أبناءهم للدفاع عن عثمان، و لا يبادرون هم إلى ذلك بأنفسهم. و قد كان يكفى أن يحضر أولئك الكبار و الأعيان من الصحابه إلى المكان، و يحجزوا الناس عن مهاجمه الرجل. و كان على «عليه السلام» وحده قد رد الناس عن عثمان أكثر من مره..

### **ابن الزبير عثمانى، و أبوه ضد عثمان**

أما بالنسبه للزبير و ابنه، فالأمر مختلف.. فإن الزبير كان يحرض على عثمان بلا ريب، كما تدل عليه الشواهد الكثيره. و قد اشتد الحصار بعثمان، فنادى: أيها الناس! أسقونا شربه من الماء، و أطعمونا مما رزقكم الله.

فناداه الزبير بن العوام: يا نعتل! لا والله، لا تذوقه (١).

و قد صرح على «عليه السلام» بمنأواه الزبير لعثمان فى كثير من كلماته.

و ذكر العلامة الأمينى فى كتابه الغدير شواهد كثيرة على ذلك.

أما ولده عبد الله، فلم يكن تابعا لأبيه، بل كان يسعى-فيما يظهر- للحصول على ما يرر له ادعاء الخلافة، و لو بادعاء الوصاية له من قبل عثمان. و هذا ما حصل بالفعل، فقد ادعى: أن عثمان أوصى إليه يوم الدار (٢).

و لعل سبب ذلك: أن عبد الله كان يعلم: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» هو الأوفر حظا بهذا الأمر لو قتل عثمان.. و كان عبد الله شديد البغض له «عليه السلام»، و يسعى لتضعيف أمره، و كان-كأبيه- طامحا للخلافة. فرأى أن ادعاء الوصاية له من قبل عثمان أقرب إلى قبول الناس، من المنافسه مع الآخرين فى الجهات و الأحوال و المؤهلات الأخرى..

و هذا ما قاله معاوية صراحه لابن الزبير (٣).

و يؤيد ذلك قول الزبير: ما أكره أن يقتل عثمان و لو بدئ بابنى (٤).

ص: ٢٤٥

- 
- ١- ١) راجع: الجمل لابن شدقم ص ١٩ و الجمل للشيخ المفيد ص ٧٥.
  - ١- ٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٦٦ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٢٣.
  - ١- ٣) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٣٨٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢٠ ص ١٢٦ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٨ ص ٣٧٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٨ ص ٢٠١.
  - ١- ٤) راجع: الجمل لابن شدقم ص ١٩ و الجمل للشيخ المفيد ص ٧٥.

و فى جميع الأحوال نقول:

إن النصوص الكثيره لا- تدع مجالاً- للشك ليس فقط فى أن المهاجرين و الأنصار لم ينصروا عثمان- كما صرح به أبو الطفيل الكنانى (١). بل هم قد ساعدوا و ألبوا الناس عليه، و شاركوا فى قتله، و قد اعتبرهم عثمان مرتدين.

**من هم قتله عثمان!؟**

قال عمار بن ياسر فى صفين عن عثمان: «إنما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الأمرون بالإحسان» (٢).

ص: ٢٤٦

---

١- (٣) اراجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٣٦ و الغدير ج ٩ ص ١٠٢ و ٢٣٠ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٧٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٨٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٨٤ و ٦٨١ و شرح نهج البلاغه ج ٢ ص ١٦٦ و ج ٩ - ص ٢٩ و ١١٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٧٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٣٩٥ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٤٥٣.

٢- (٢) اراجع: الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٩٢ و ١٩٣ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٦٥ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢١٤ و مختصر أخبار شعراء الشيعة للمرزبانى الخراسانى ص ٢٦ و الغدير ج ٩ ص ١٥١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ١١٦ و ١١٧.

و قد دعاهم إلى قتله الصحابه:المهاجرون و الأنصار منهم على حد سواء.فضلا عن قول عائشه الشهير:اقتلوا نعثلا فقد كفر.

## الصحابه هم قتله عثمان

خلاصه جامعه:

و يمكننا أن نوجز ما ذكرناه بإيراد ما فى كتاب الغدير للعلامه الأمينى، فقد قال ما ملخصه:

هذه الموضوعات اختلقت فى مقابل التاريخ الصحيح المتسالم عليه المأخوذ من مئات الآثار الثابته،المعتضد بعضها ببعض،

و يدفعها ما أسلفناه فى البحث عن آراء أعظم الصحابه فى عثمان،و ما جرى بينهم و بينه من سئ القول و الفعل،و فيهم بقيه أصحاب الشورى و عدد من العشره المبشره و عده من البدرين،و قد جاء فيه ما يربو على مائه و خمسين حديثا.

و تكذبها أحاديث جمه عن أن المهاجرين و الأنصار هم قتله عثمان.

و يكذب أيضا حديث كتاب أهل المدينه إلى الصحابه فى الثغور و فيه أن الرجل أفسد دين محمد،فهلموا و أقيموا دين محمد«صلى الله عليه و آله».

و كتاب أهل المدينه إلى عثمان،يدعونه إلى التوبه،و يقسمون له بالله أنهم لا يمسون عنه أبدا حتى يقتلوه،أو يعطيهم ما يلزمه من الله.

(٣)

الأنوار ج ٣٢ ص ٤٨٩ و الغدير ج ٩ ص ١١٠ و ١١١ و ١١٤.

ص: ٢٤٧

و حديث كتاب المهاجرين إلى مصر أن تعالوا إلينا، و تداركوا خلافة رسول الله قبل أن يسلبها أهلها، فإن كتاب الله قد بدل، و سنه رسوله قد غيرت.

و حديث الحصار الأول.

و كتاب المصريين إلى عثمان: إنا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبه مصرحه، أو ضلاله مجلحه مبلجه.

و حديث عهد الخليفة على نفسه أن يعمل بالكتاب و السنه.

و حديث توبته مره بعد أخرى.

و حديث الحصار الثاني.

و كتاب عثمان إلى معاويه في أن أهل المدينة قد كفروا، و أخلفوا الطاعه.

و كتابه إلى الشام عامه: إنى فى قوم طال فيهم مقامى، و استعجلوا القدر فى. و خيرونى بين أن يحملونى على شارف من الإبل الدحيل، و بين أن أنزع لهم رداء الله.

و كتابه إلى أهل البصره.

و كتابه إلى أهل الأمصار مستنجدا يدعوهم إلى الجهاد مع أهل المدينة، و اللحوق به لنصره.

و كتابه إلى أهل مكه و من حضر الموسم ينشد الله رجلا من المسلمين بلغه كتابه إلا قدم عليه. إلخ.

و حديث يوم الدار، و القتال فيه، و حديث من قتل فى ذلك المعترك.

و مقتل عثمان و تجهيزه و دفنه بحش كوكب، بدير سلع مقابر اليهود.

و مما ثبت من أحوال هؤلاء الذين زعمت الرواية: أنهم بعثوا أبنائهم للدفاع عن عثمان، هو أنهم لم يفتأوا مناوئين له إلى أن قتل، و بعد مقتله إلى أن قبر في أشنع الحالات.

أما على أمير المؤمنين «عليه السلام» فمن المتسالم عليه أنه لم يحضر مقتل الرجل في المدينة، فكيف يزعمون دخوله عليه قبيل ذلك، و استيذانه منه للذب عنه، و بعد مقتله، و بكاءه عليه، و صفعه، و دفعه، و سبه، و لعنه، و حواراه حول الواقعة.

قال الهيثمي ردا على الحديث: الظاهر: أن هذا ضعيف، لأن عليا لم يكن بالمدينة حين حصر عثمان، و لا شهد قتله (١).

و قد سأله عثمان أن يخرج إلى ماله بينبع، ليقبل هتف الناس باسمه للخلافه، و كان ذلك مره بعد أخرى.

و في إحداهما قال لابن عباس: قل له فليخرج إلى ماله بينبع، فلا أغتم به و لا يغم بي.

فأخبر ابن عباس عليا، فقال «عليه السلام»: يا ابن عباس! ما يريد عثمان إلا أن يجعلني جملا ناضحا بالغرب، أقبل و أدبر، بعث إلى أن أخرج، ثم بعث إلى أن أقدم، ثم هو الآن يبعث إلى أن أخرج.

و علي «عليه السلام» هو الذي مر حديث رأيه في عثمان مما يدل على أنه

ص: ٢٤٩

صلوات الله عليه لم يكن كالواله الحزين، و لم يكن ذاهبا عقله يوم الدار.

و أما طلحه فكان أشد الناس على عثمان نقمه، و له أيام الحصارين و فى يومى الدار و التجهيز خطوات واسعة، و مواقف هائلة، خطرته تأثره على الرجل.

و قد قال مولانا أمير المؤمنين «عليه السلام»: و الله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان إلا خوفا من أن يطالب بدمه لأنه مظنته، و لم يكن فى القوم أحرص عليه منه، فأراد أن يغالط مما أجلب فيه، ليلبس الأمر، و يقع الشك.

و قوله: لحا الله ابن الصعبه، أعطاه عثمان ما أعطاه، و فعل به ما فعل.

إلى أقواله الأخرى التى أوقفناك عليها.

و سل عنه عثمان نفسه، فله فيه كلمات تعرب عن جليه الحال، و سل عنه مروان لماذا قتله؟

و ما معنى قوله -حين قتله- لأبان بن عثمان: قد كفيتك بعض قتله أبيك؟

و سل عنه سعدا، و محمد بن طلحه، و غيرهما ممن مر حديثهم.

و أما الزبير فقد قال مولانا أمير المؤمنين «عليه السلام»: له: أتطلب منى دم عثمان و أنت قتلته؟ سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره.

و قال فيه و فى طلحه: إنهم يطلبون حقا هم تركوه، و دماهم سفكوه، فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه، و إن كان و لوه دونى فما الطلبه إلا قبلهم. إلى غير ذلك من كلماته «عليه السلام».

و قد مر قول ابن عباس: أما طلحه و الزبير فإنهما أجلبا عليه، و ضيقا خناقه.

و قول عمار بن ياسر فى خطبه له: إن طلحه و الزبير كانا أول من طعن، و آخر من أمر.

و قول سعيد بن العاص لمروان: هؤلاء قتلته عثمان معك، إن هذين الرجلين قتلا عثمان: طلحه و الزبير. و هما يريدان الأمر لأنفسهما، فلما غلبا عليه قالوا: نغسل الدم بالدم، و الحوبه بالحوبه.

و أما سعد بن أبى وقاص فهو القائل: و أمسكنا نحن، و لو شئنا دفعنا عنه. و لكن عثمان غير و تغير، و أحسن و أساء، فإن كنا أحسنا فقد أحسنا، و إن كنا أسأنا فنستغفر الله.

و اعطف على هؤلاء بقيه الصحابه الذين حسب و اضعوا هذه الروايات أنهم بعثوا أبناءهم للدفاع عن عثمان، و قد أسلفنا إجماعهم عدا ثلاثه رجال منهم على مقته المفضى إلى قتله، و هل ترى من المعقول أن يمقته الآباء إلى هذا الحد الموصوف، ثم يبعثوا أبناءهم للمجالده عنه؟ إن هذا إلا اختلاق.

و هل من المعقول أن القوم كانوا يمحضون له الولاء، و حضروا للمناضله عنه، فباغتتهم الرجلان اللذان أجهزا عليه، و فرا و لم يعلم بهما أحد إلى أن أخبرتاهم بهما بنت الفرافصه، و لم تعرفهما هى أيضا، و كانت إلى جنب القتييل تراهما و تبصر ما ارتكبا منه؟.

و هل عرف مخلق الروايه التهافت الشائن بين طرفى ما وضعه من تحريه تقليل عدد المناوئين لعثمان المجهزين عليه، حتى كاد أن يخرج



الصحابه الآباء منهم و الأبناء عن ذلك الجمهور،

و مما عزاہ إلى مولانا أمير المؤمنين «عليه السلام» من قوله: لما انشال إليه القوم ليبايعوه: و الله إنى لأستحي أن أبايع قوما قتلوا عثمان. الخ؟

و هو نص على أن مبايعيه أولئك هم كانوا قتلوا عثمان، و هم هم، المهاجرون و الأنصار، و الصحابه الأولون الذين جاء عنهم يوم صفين لما طلب معاويه من الإمام «عليه السلام» قتله عثمان، و أمر «عليه السلام» بأن يبرزوا أنفسهم، فنهض أكثر من عشره آلاف قائلين: نحن قتلته، يقدمهم عمار بن ياسر، و مالك الأشر، و محمد بن أبي بكر، و فيهم البديريون، فهل الكلمه المعزوه إلى الإمام «عليه السلام» لمبايعيه عبارہ أخرى عن الرجلين المجهولين اللذين فرا و لم يعرف أحد خبرهما؟

أو هما و أخلاط من الناس الذين كانت الصحابه تضادهم في المرمى؟

و هل أراد هذا الإنسان الوضع أن ينحت عذرا مقبولا لأولئك الصحابه العدول، الذابين عن عثمان بأنفسهم و أبنائهم، الناقلين على من ناوآه في تأخيرهم دفنه ثلاثا، و قد ألقى في المزبله حتى زج بجثمانه إلى حش كوكب، دير سلع، مقبره اليهود، و رمى بالحجاره، و شيع بالمهانہ، و كسر ضلع من أضلاعه، و أودع الجسد بأثيابه من غير غسل و لا كفن، و لم يشيعه إلا أربعه، و لم يمكنهم الصلاه عليه؟

فهل كل هذا مشروع في الاسلام، و الصحابه العدول يرونه و يعتقدون بأنه خليفه المسلمين، و أن من قتله ظالم، و لا ينبسون فيه بنت شفه، و لا يجرون فيه أحكام الاسلام؟!

ص: ٢٥٢

أو أنهم ارتكبوا ذلك الحوب الكبير و هم لا يتحوبون متعمدين!؟

معاذ الله من أن يقال ذلك.

و من الكذب الصريح فى هذه الروايات عد سعد بن أبى وقاص فى الرعيل الأول ممن بايع عليا «عليه السلام»، و هو من المتقاعدين عن بيعته إلى آخر نفس لفظه. و هذا هو المعروف منه، و المتسالم عليه عند رواه الحديث و رجال التاريخ. و قد نحتت يد الإفتعال فى ذلك له عذرا أشنع من العمل (١).

و من المضحك جدا ما حكاه البلاذرى عن ابن سيرين من قوله:

لقد قتل عثمان و إن فى الدار لسبعمائنه منهم الحسن و ابن الزبير، فلو أذن لهم لأخرجوهم من أقطار المدينه (٢).

و عن الحسن البصرى قال: أتت الأنصار عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين! نصر الله مرتين، نصرنا رسول الله «صلى الله عليه و آله» و نصر ك.

قال: لا حاجه لى فى ذلك، ارجعوا.

قال الحسن: و الله لو أرادوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه (٣).

ص: ٢٥٣

---

١-١) راجع: المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٠٤ و الغدير ج ١ ص ٣٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٥.

٢-٢) راجع: أنساب الأشراف ج ٥ ص ٩٣ و الغدير ج ٩ ص ٢٤٦.

٣-٣) راجع: إزاله الخفاء ج ٢ ص ٢٤٢ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦٩٢ و الغدير ج ٩ ص ٢٤٦ و راجع: تاريخ المدينه لابن شيبه ج ٤ ص ١٢٧١.

أى عذر معقول أو مشروع هذا؟!!

يقتل خليفه المسلمين فى عقر داره، بين ظهرانى سبعمائه صحابى عادل، و هم ينظرون إليه.

و محمد بن أبى بكر قابض على لحيته عال بها حتى سمع وقع أضراسه، و شحطه من البيت إلى باب داره.

و عمرو بن الحمق يثب و يجلس على صدره.

و عمير بن ضابئ يكسر أضلاعه.

و جبينه موجوء بمشقص كنانه بن بشر.

و رأسه مضروس بعمود التجيبى.

و الغافقى يضرب فمه بحديد، ترد عليه طعنه بعد أخرى حتى أثخنه الجراح و به حياه، فأرادوا قطع رأسه، فألقت زوجته بنفسيهما عليه.

كل هذه الأمور تحدث بين يدي أولئك المئات العدول، أنصار الخليفه، غير أنهم ينتظرون حتى اليوم أن يأذن القتل، و إلا كانوا أخرجوهم من أقطار المدينه، و لو أرادوا أن يمنعوه بأرديتهم لمنعوه.

أين هذه الأضحوكه من الإسلام، و الكتاب و السنه، و العقل، و العاطفه، و المنطق، و الإجماع، و التاريخ الصحيح؟! (١).

ص: ٢٥٤

(١-١) الغدير ج ٩ ص ٢٤٢-٢٤٧ بتصرف و تلخيص.

و تقدم: أن محمد بن أبى بكر خشى أن يتحرك بنو هاشم لنصره عثمان بسبب جرح الإمام الحسن «عليه السلام».. فنقب البيت عليه، و كان السبب فى تعجيل قتله.

و يلاحظ هنا:

أولاً: لماذا خشى محمد بن أبى بكر غضب خصوص بنى هاشم، و لم يخش من غضب الزبيريين و التميميين، و غيرهم ممن جرح أبناؤهم فى تلك المعركة..

ثانياً: إن هؤلاء الذين خشى غضبهم كانوا يعرفون أن الحسين أصبح فى موضع الخطر، لأن الإمام «عليه السلام» أمرهما بالدفع عن عثمان بسيفيهما. فلماذا رضوا بذلك؟! ثم لماذا لم يتبرع أى من بنى هاشم بالقيام بهذه المهمة عوضاً عن الحسين «عليهما السلام»؟ أو لم يحضر أحد منهم لمساعدتهما، أو للحفاظ عليهما من أن ينهالهما أحد بسوء؟!..

و لماذا غاب بنو هاشم و بنو تميم و سواهم عن كل ما يجرى؟!..

ثالثاً: إذا كان بنو هاشم قادرين على كشف الناس عن دار عثمان، و على إبطال ما يريد الشائرون، فلماذا يرسل على «عليه السلام» غير القادرين. و لا يرسل القادرين لحسم مآله الخلف؟!..

رابعاً: قد ذكرت بعض الروايات: أن عدد الثائرين كان بعد بالمئات و الألوف، فهل يقدر بنو هاشم على دفع هذه الأعداد الهائلة؟! و كيف؟!..

## هو طلحه، لا محمد بن أبي بكر!

ما ذكرته الروايه من أن محمد بن أبي بكر هو الذى خاف من أن يغصب بنو هاشم للحسن «عليه السلام»، فيكشفون الناس عن عثمان..

غير مسلم و لا مقبول أيضا، فقد قال ابن أبي الحديد المعتزلى:

«رووا: أنه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار، حملهم طلحه إلى دار لبعض الأنصار، فأصعدهم إلى سطحها، و تسوروا منها على عثمان داره فقتلوه (١)».

فلماذا يبرأ طلحه فى هذه الواقعة، و يستبدل بمحمد بن أبي بكر؟! اهل لأجل قرب محمد هذا من على، لتأكيد تواطؤه معه «عليه السلام» فى أمر عثمان؟! أم لأجل التخفيف من ذنب طلحه، لكى يتسنى لهم توجيه طلبة بدم عثمان؟! أم للأمرين معا؟!

## نقب حائط دار عثمان

و قد ذكرت الروايه المتقدمه: أن الذين قتلوا عثمان بقياده محمد بن أبي بكر قد نقبوا الحائط عليه من دار لبعض الأنصار. غير أننا نقول:

١- قد عرفنا: أن طلحه- و ليس محمد بن أبي بكر- هو الذى قادهم إلى

ص: ٢٥٦

---

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ٣٥ و ٣٦ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٣٧٣.

٢- إن طلحه أصعدهم إلى سطح دار الأنصارى، و تسوروا منها على عثمان داره..

٣- بل فى الطبرى، عن عبد الرحمان بن أبزى، قال: رأيت اليوم الذى دخل فيه على عثمان، فدخلوا من دار عمرو بن حزم، من خوخه هناك.

فو الله، ما نسيت أن خرج سودان بن حمران يقول: أين طلحه، قد قتلنا ابن عفان (١).

و هذا يشير إلى أن طلحه قد أدخلهم على عثمان، و خلى بينهم و بينه، و خرج لمتابعه الأمور، تحسبا لردات الفعل على قتل عثمان.

٤- إنه «عليه السلام» أمرهم بإغلاق الباب حين لحقوه لكي لا يدخل عليه الذين لحقوه، و ذلك ليبياعوه، ليقطع الطريق على أهل الكيد و الشنآن، فلا يشيعوا أنه «عليه السلام» هو الذى دعاهم إلى ذلك المكان، المنعزل عن الناس، لينفرد بهم، و ليفرض عليهم قراره و رأيه..

فإغلاق الباب، ثم قرع الناس له، و استفتاحهم يدل على أنهم هم الذين كانوا يطلبونه و يسعون خلفه من مكان إلى مكان، حتى وجدوه فى هذا المكان الذى آثر أن يختفى به عنهم.

و يلاحظ: أن النص لم يصرح بأن الباب قد فتح لهم من قبل أصحاب القرار فى فتحه و غلقه. و لم يشر إلى استئذان الناس بالدخول، و لا إلى أنه قد

أذن لهم من يحق له أن يأذن، وأن لا يأذن..

بل النص يقول: قرعوا الباب، فدخلوا.. فلعلهم تكاثروا على الباب، وعالجوه وفتحوه، و دخلوا من غير إذن، ولعل الراوى اختصر الكلام، و طوى بعضه اعتمادا على معرفه الناس بالحال التى تجرى عليها فى الموارد المشابهه..

٣- بالنسبه لتشاؤم حبيب بن ذؤيب باليد الشلاء نقول: لقد خاب فأل حبيب، و تم الأمر لعلى «عليه السلام»، و حارب أعداء الله. و قام بالأمر أكثر من خمس سنوات..

و نكتش الناكتين لبيعتته، و حرب القاسطين و المارقين لا- يضره «عليه السلام».. كما لم يضر النبى «صلى الله عليه و آله» حربته للمشركين فى بدر و أحد، و الأحزاب، و حنين، و سواها.. و كذلك حربته لليهود فى قينقاع، و النضير، و خيبر. و حربته للنصارى فى مؤته..

و هذا الحال ينسحب على الكثيرين من الحكام و الخلفاء، الذين حاربوا من اعتبروهم أعداء لهم، سواء أكانوا محقين فى حربهم أم مبطلين..

### الجمع بين الأربعة مقصود

ذكرت الروايه التى ذكرناها أولا: أنه لما قتل عثمان بلغ عليا «عليه السلام»، و طلحه و الزبير، و سعدا، و من كان بالمدينه، فخرجوا، و قد ذهبت عقولهم، حتى دخلوا على عثمان، فوجدوه مقتولا، فاسترجعوا.

و نقول:

ص: ٢٥٨

أولاً: أن من يلاحظ الروايات يجد أن ثمة اهتماماً بالغاً بالجمع بين هؤلاء الأربعة في مختلف المواضع. وهم: علي، وطلحة، والزبير، وسعد، وهو أمر مثير الريب..

ثانياً: زعم هذا النص: أن هؤلاء و من كان بالمدينة.. ذهبت عقولهم لمقتل عثمان، مما يعنى أن أهل المدينة كلهم كانوا يحبون عثمان، وقد عَزَّ مقتله عليهم.. مع أن عثمان نفسه يكتب لعماله: إن أهل المدينة قد كفروا، وأنهم بمثابة المشركين الذين تألبوا على المسلمين في أحد و غيرها.

و لو صح ما ذكر عن أهل المدينة، فالسؤال البديهي هو: لماذا سمحوا إذن لتلك القلة القليلة بزعمهم بمحاصره عثمان شهرين أو أقل أو أكثر، و أن تمنع الماء عنه.. ثم قتلوه بعد ذلك؟!!

ثالثاً: لو كان طلحة في جملة من هرع إلى عثمان حين قتل، و قد ذهب عقله. فما معنى قول الرواية نفسها عن طلحة: «و كان يرى أنه أعان علي قتل عثمان»؟!!

و يشير إلى ذلك قول الرواية نفسها: إن علياً «عليه السلام» قال لطلحة: لو خرج إليكم مروان لقتل. فجعل طلحة في جملة المجلبين المحاصرين لعثمان.

### **عثمان بدري برى!!**

نسبت الرواية المشار إليها إلى علي «عليه السلام»: قوله لطلحة مستغرباً قتل عثمان: رجل من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بدري، لم تقم عليه بينه و لا حجه؟!!



و هو كلام لا يصح..

أولاً: إن عثمان لم يكن بدريا.

و زعموا أنه تخلف على زوجته ليمرضها.. وهذا لا يصح، فراجع كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» و غيره من مؤلفاتنا.

ثانياً: لا معنى للقول: بأنه لم تقم على عثمان حجه و لا بينه، فإن علياً «عليه السلام» نفسه قد طلب من عثمان أن يتوب مما فعل، و قد تاب على المنبر، ثم تراجع عن توبته.

كما أنه أعطى العهود و الموائيق، و حلف الإيمان على إصلاح الأمور، ثم لم يف بوعده و عهده.

### جئت لنصرتك

ما زعمته روايه بن الجوزي، عن ابن عمر، و الروايه التي بعدها، من أن علياً جاء لنصره عثمان، فلم يرض، لأنه لا- يريد إراقه الدماء، غير مقبول.

أولاً- لأنه كان كما صرحت الروايات الأخرى يعد السلاح، و يهيئ الرجال، و كتب إلى عماله في سائر الأمصار ليرسلوا الرجال إليه، ليقاتل بهم أهل المدينة، لأنهم كفروا بحسب زعمه..

ثانياً: إن الدفاع عن المظلوم، و المنع من قتل البريء، لا- يحتاج إلى إجازة أحد، و لا يطاع النهي عنه، لأن النهي عن فعل الواجب ساقط عن الاعتبار..

ص: ٢٦٠

## لا أصلى بكم و الإمام محصور

ما ذكرته روايه شداد بن أوس، من أن علياً «عليه السلام» قال: لا أصلى بكم و الإمام محصور، و لكن أصلى وحدي.. غير صحيح أيضاً، لأنه «عليه السلام» قد صلى بهم يوم النحر (1). و كان عثمان محصوراً، و قتل في نفس اليوم، أو بعده بيوم أو يومين على الأكثر الأظهر.. و قد ذكرنا ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب..

## على عليه السلام يقول: عثمان في الجنة

و تقول روايه شداد بن أوس: أنهم سألوا الإمام علياً «عليه السلام» عن عثمان و قاتليه، فقالوا: أين هو يا أبا الحسن؟! فقال: في الجنة و الله زلفى..

قالوا: و أين هم يا أبا الحسن؟! قال: في النار و الله -ثلاثاً.

و نقول:

أولاً: كيف نوفق بين هذه الأيمان التي يدعون أنه «عليه السلام» كان يقسمها، ليؤكد بها أن قاتلي عثمان في النار. و الحال أنهم يقولون: إن الصحابه كلهم عدول، و أنهم مجتهدون مثابون عن الخطأ و الصواب.

و كلهم في الجنة.

ص: ٢٦١

---

١- (١) الغدير ج ٩ ص ٢٣٩ و الرياض النضرة ج ٢ ص ١٢٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٦٢.

ثانيا: لا ريب فى أن طلحه كان من أشد الناس على عثمان.. كما أن عائشه قد أمرت بقتله، و قالت: اقتلوا نعثلا فقد كفر.. و أن الزبير  
حرض، و كذلك عمرو بن العاص و سعد. هذا فضلا عن عمار و غيره من الصحابه الأخيار..

فكيف يكون عثمان فى الجنة، و عائشه تحكم بكفره، و تأمر بقتله و قد أكفره أيضا عمار و سواه؟! و كيف تكون عائشه و الزبير و  
طلحه و سواهم فى النار؟!

مع أنهم زعموا: أن الزبير و طلحه من العشرة المبشره بالجنة.

و زعموا أيضا: أن أزواجه «صلى الله عليه و آله» بالجنة.

### ردونى، لا يفضحنى هذا الكلب

و من الأمور التى يندى لها الجبين هنا هذا التجنى على مالك الأشر، الذى أخبر النبى «صلى الله عليه و آله» أنه من الصالحين. فى  
قوله لأبى ذر:

إنه يموت فى أرض غربه، و يلى غسله و دفنه، و الصلاة عليه رجال من أمته صالحون، أو تشهده عصابه من المؤمنين (١).

كان على «عليه السلام» يتلف و يتأوه حزنا لموت الأشر، و قال فيه:

ص: ٢٤٢

---

١- ١) راجع: أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٥ و حليه الأولياء ج ١ ص ١٧٠ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٣٣٧ و شرح نهج البلاغه  
للمعتزلى ج ١٥ ص ٩٩ و الإستيعاب ج ١ ص ٨٣ و قاموس الرجال ج ٧ ص ٤٦٣ و ٤٦٤ عن الكشى، و عن الإستيعاب.

رحم الله مالكا، فلقد كان لي كما كنت لرسول الله (1).

و إذ بهم يضعون على لسان صفيه هنا، أنها قالت: ردوني لا يفضحني هذا الكلب!!

فاقرأ، و اعجب، فما عشت أراك الدهر عجباً..

### يلحد رجل بمكة

و ذكرت الرواية الأخيرة: أن عثمان لم يرض بالذهاب إلى مكة حين اقترح علي «عليه السلام» ذلك عليه، لأنه يخشى أن يكون هو الرجل القرشي الذي يلحد بمكة. «يكون عليه نصف عذاب العالم».

و هذا معناه: أن ما يروونه عن النبي «صلى الله عليه و آله» في حق عثمان

ص: ٢٦٣

---

١ - ١) بحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٧٦ و الغدير ج ٩ ص ٤٠ و الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٢٥٩ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣٠ ص ٤٥٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢٠ ص ٣٠٦ و شجرة طوبى ج ٢ ص ٣٣٢ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ٣٥١ و ٣٥٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢١٤ و ج ١٥ ص ٩٨ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٢٨ و نهج الإيمان ص ٥٥١ و خلاصه الأقوال - ص ٢٧٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ٣١٨ و رجال ابن داود ص ١٥٧ و نقد الرجال للتفرشى ج ٤ ص ٨١ و جامع الرواه للأردبيلي ج ٢ ص ٣٧ و طرائف المقال للبروجردى ج ٢ ص ١٠٥ و مستدرکات علم رجال الحديث ج ٦ ص ٣٣١ و قاموس الرجال ج ٧ ص ٤٦٤.

من أنه من العشرة المبشرة بالجنة، وأنه يدخل الجنة لأجل حفره بئر رومه.

أو لتجهيزه جيش العسره، أو لأنه يقتل مظلوما..

إن ذلك كله يصبح إما مكذوبا، أو أما هو مشروط بعدم التغيير و التبديل، و إن كنا نرجح أنه مكذوب لأسباب ذكرناها في هذا الكتاب، و في كتابنا: الصحيح من سيره التي الأعظم «صلى الله عليه و آله»..

### الأذن في محاربه أمه محمد

و قد ذكرت الروايه الأخيره: أن عثمان رفض أن يكون أول من يأذن بمحاربه أمه محمد «صلى الله عليه و آله»..

و نقول:

١- إن رسائله إلى عماله قد تضمنت إكفاره أهل المدينه، و قد طلب أن تأتيه الجنود الجنود من الأمصار لمحاربتهم، فمن كان كافرا يخرج من أمه محمد.. فيجوز قتاله..

٢- ذكرت الروايات الأخرى: انه كان يعد السلاح، و يجمع الرجال للحرب، بعد أن أعطى عهده لعلی «عليه السلام» بإصلاح الأمور، ثم أخلف، و تخلف..

٣- إن أبا بكر سبقه إلى محاربه أمه محمد، حين حارب مالك بن نويرة و قتله هو و قومه، و كانوا من أمه محمد.. أو هو على الأقل قد حمى قاتلهم!!

٤- قلنا آنفا: إن دفع الناس عن قتل النفس المحترمه واجب، و لا يحتاج إلى إذن.. بل إن عدم الإذن في هذه الحال يكون محرما، إذا كان يمنع

ص: ٢٦٤

من دفع الفساد و الإفساد، و يفسح المجال لارتكاب المنكر، الذي هو قتل النفس المحترمه.

٥- إن إرسال على ولديه للدفاع عن عثمان هو بذاته مخالفه لعثمان، الذي رفض ذلك، فلماذا يطيع على «عليه السلام» الأمر في نفسه، و يخالفه في ولديه؟!

ص: ٢٤٥



مناشدات عثمان..لا تصح..

ص: ٢٦٧





وقال المفيد: و لما أبى عثمان أن يخلع نفسه تولى طلحه و الزبير حصاره، و الناس معهما على ذلك، فحصروه حصرا شديدا، و منعه الماء، فأنفذ إلى على «عليه السلام» يقول: إن طلحه و الزبير قد قتلانى بالعطش، و الموت بالسلاح أحسن.

فخرج على «عليه السلام» معتمدا على يد المسور بن مخرمه الزهرى حتى دخل على طلحه بن عبيد الله، و هو جالس فى داره يبرى نبلا، و عليه قميص هندى، فلما رآه طلحه رحب به، و وسع له على الوساده.

فقال على «عليه السلام»: «إن عثمان قد أرسل إلى أنكم قد قتلتموه عطشا، و أن ذلك ليس بالحسن، و القتل بالسلاح أحسن له، و كنت آليت على نفسى أن لا أرد عنه أحدا بعد أهل مصر، و أنا أحب أن تدخلوا عليه الماء حتى تروا رأيكم فيه».

فقال طلحه: لا و الله، و لا نعمه عين، و لا نتركه يأكل و لا يشرب.

فقال على «عليه السلام»: ما كنت أظن أن أكلم أحدا من قريش فيردنى. دع ما كنت فيه يا طلحه.

فقال طلحه: ما كنت أنت يا على فى ذلك من شىء.

فقام علي «عليه السلام» مغضبا، وقال: ستعلم يا ابن الحضرميه أكون في ذلك من شيء أم لا. ثم انصرف (١).

و ذكر الواقدي: أن طلحه منع عثمان و من معه من الماء، ورد شفاعه علي «عليه السلام» في حمل الماء إليهم، وقال له: لا والله، و لا نعمت عين و لا بركت (بركه.ظ.)، و لا يأكل و لا يشرب حتى يعطى بنو أميه الحق من أنفسها (٢).

و في نص الطبري: قال علي «عليه السلام» لطلحه- و عثمان محصور:-

«أنشدك الله إلا رددت الناس عن عثمان».

قال: لا والله، حتى تعطى بنو أميه الحق من أنفسها (٣).

ص: ٢٧٠

- 
- ١-١) الجمل للمفيد ص ١٤٥ و(ط مكتبه الداوري-قم) ص ٧٤ و الجمل لابن شدقم ص ١٥.  
٢-٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٨٧ و راجع ص ٤٨٨ و ٤٩١ و ج ٣٢ ص ٥٨ و تقريب المعارف ص ٢٨٠ و راجع: الأمل للطوسي ص ٧١٥ و الجمل لابن شدقم ص ١٩ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٦٨٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٦١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤٠٢ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١١٦٩ و ١٢٨٧.  
٣-٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٤٠٥ و(ط مؤسسه الأعلمي) ج ٣ ص ٤٣٣ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٨٣ و شرح نهج البلاغه ج ٢ ص ١٦١ و ج ١٠ ص ٥ و الغدير ج ٩ ص ٩١.

و روى أيضا: أنه قيل لعلي «عليه السلام»: إن عثمان قد منع الماء، فأمر بالروايا فعكمت (شددت بثوب)، وجاء للناس علي «عليه السلام» فصاح بهم صيحه فانفرجوا، فدخلت الروايا.

فلما رأى علي «عليه السلام» اجتماع الناس و وجوههم، دخل علي طلحة بن عبيد الله و هو متكئ علي و سائده، فقال: إن هذا الرجل مقتول فامنعه.

فقال: أما و الله دون أن تعطى بنو أميه الحق من أنفسها (١).

و الحاصل: أن الذي منع الماء عن عثمان هو طلحة بالذات، و لذلك قال: البلاذري «و اشتد عليه طلحة بن عبيد الله في الحصار، و منع من أن يدخل إليه الماء، حتى غضب علي بن أبي طالب من ذلك، فأدخلت عليه روايا الماء» (٢).

و في بعض النصوص: «فحاصر الناس عثمان، و منعه الماء، فأشرف علي الناس فقال: أفيكم علي؟!»

قالوا: لا.

ص: ٢٧١

---

١- ١) الأمالى للطوسى ج ٢ ص ٣٢٥ و (ط دار الثقافة-قم) ص ٧١٥ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٨٨.

٢- ٢) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٧١ و الغدير ج ٩ ص ٩٥.

قال: أفیکم سعد؟!

فقالوا: لا.

فسکت، ثم قال: ألا أحد يبلغ عليا فيسقيننا ماء!!.

فبلغ ذلك عليا، فبعث إليه بثلاث قرب مملوءه ماء، فما كادت تصل إليه، وجرح بسببها عده من موالى بنى هاشم و بنى أميه حتى وصلت (١).

و فى نص آخر: أن جبير بن مطعم هو الذى أخبر عليا (٢).

و فى نص آخر: أنه «عليه السلام» كان هو و أم حبيبه أو لهم إنجادا له.

و أنه «عليه السلام» جاءهم و كلمهم، فكان مما قاله لهم: «فبم تستحلون حصره و قتله؟!

قالوا: لا و الله، و لا نعمه عين، لا نتركه يأكل و لا يشرب.

فرمى بعمامته فى الدار بأنى قد نهضت فيما أنهضتنى (٣).

و نقول:

ص: ٢٧٢

١-١) الغدير ج ٩ ص ١٨١ و ٢٤٠ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٦٨ و ٦٩ و تاريخ المدینه لابن شبه ج ٤ ص ١٣٠٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٥٩ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٦٠ و ٢٦١ و تاريخ مدینه دمشق ج ٣٩ ص ٤١٨.

٢-٢) تاريخ مدینه دمشق ج ٣٩ ص ٣٦٧ و الغدير ج ٩ ص ٢٠٥.

٣-٣) الفتنة و وقعه الجمل للضبى ص ٦٦ و تاريخ مدینه دمشق ج ٣٩ ص ٤٣٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤١٧ و الغدير ج ٩ ص ٢٢٨.

١-فعلى «عليه السلام» هو الذى أوصل الماء لعثمان، حين منع منه أيام حصاره. و هو دليل آخر على عدم صحه اتهامهم إياه «عليه السلام» بأنه مالأ على قتله..

٢-إنه «عليه السلام» قد طلب من طلحه أن يمنع من قتل عثمان. لا مجرد أن يكف عنه.

٣-إنه «عليه السلام» إنما طلب من طلحه منع قتل عثمان حين رأى اجتماع الناس؛ فدخل عليه بحضورهم، و خاطبه بذلك على مسمعهم..

و سمع الناس جواب طلحه و وعوه.. ليكون ذلك حجه له «عليه السلام» على طلحه أمام الله و أمامهم، و لكى لا يبقى للذين سينضون تحت لواء طلحه بدعوى الطلب بدم عثمان أى عذر.

٤-يلاحظ: أن عليا «عليه السلام» الذى لاقى ما لاقى من أذى قريش، و ظلمها، و كان هو المبغض لها، و خصوصا بنى أميه، و هو الذى يحرقون عليه الأرم حقدًا و حسدا- إن عليا «عليه السلام»- يكون هو الساقى لنفس هؤلاء القرشيين فى ساعات الشدائد، و يسعى لدفع الأخطار عنهم، و يبذل ما أمكنه من جهد فى هذا السبيل، حتى لدى طلحه المعروف ببأوه و كبره.

أما طلحه، فإنه سيتخذ من بنى أميه أنفسهم بما فيهم مروان سندا و عضدا لحرب على «عليه السلام»، بحجه الطلب بدم عثمان!!

٥-و الأعجب من هذا و ذاك هذا المنطق العشائرى القبلى الذى برر به طلحه إصراره على قتل عثمان، و هو إرادته إذلال بنى أميه و ترويضهم،

و لكن ليس على إقامة الدين، و حفظ الشريعة، و حفظ حقوق الناس، بل إشباعا منه لشهوه التسلط و الهيمنة، و البأ و الكبر الذى يعانى منه..

و لو كان الأمر غير ذلك، فقد كان عليه أن لا يمنع الماء عن أحد من الناس..

و لو فرض أنه غفل عن ذلك، فالمفروض: هو أن يتراجع عن الخطأ بمجرد لفت نظره إليه..

و لو لم يقتنع بأنه قد أخطأ، فالمفروض: أن يكرم سيد الوصيين، و أخا رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين طلب منه ذلك.

٦- إن عليا «عليه السلام» لم يزل هو الساقى للناس بما فيهم بنو أميه و شيعتهم، و كذلك الحسنان «عليهما السلام». و هو «عليه السلام» و بنوه كانوا الممنوعين من الماء من قبل بنى أميه و شيعتهم، و قد منعهم معاويه الماء فى صفين، و سقاهاهم على «عليه السلام».

و سقا الحسين «عليه السلام» جيش ابن زياد، بقياده الحر الرياحى فى طريق كربلاء، ثم منعه من الماء حتى قضى هو و أهل بيته و أصحابه مظلومين عطاشى..

٧- إن عليا «عليه السلام» قد أصر على إيصال الماء لعثمان، و لم يتراجع عن قراره ذاك حتى حصل له ما أراد، فقد حكى البلاذرى: أنه لما منع عثمان من الماء غضب على بن أبى طالب «عليه السلام» من ذلك، فأدخلت عليه

و ذلك يجعلنا نشك في صحه الحديث الآخر الذى يقول: «كان الزبير و طلحه قد استوليا على الأمر، و منع طلحه عثمان من أن يدخل عليه الماء العذب، فأرسل على إلى طلحه و هو فى أرض له، على ميل من المدينه: أن دع الرجل فليشرب من مائه، و من بئر-يعنى بئر رومه- و لا تقتلوه من العطش.

فأبى، فقال على «عليه السلام» لو لا أنى قد آليت يوم ذى خشب: أنه إن لم يطعننى لا أرد عنه أحدا لأدخلت عليه الماء» (٢).

فإن صح ذلك، فإنه يكون حدث فى بعض المرات التى حاول فيها على «عليه السلام» إيصال الماء لعثمان، دون بعضها الآخر.

٨- ليس من حق أحد أن يمنع الماء و الطعام عن أحد، حتى عمن ينتظر القتل قصاصا، أو من كان مفسدا فى الأرض إلا إذا التجأ المجرم إلى الحرم فى مكة، فإنه يضيق عليه فى المطعم و المشرب حتى يخرج فيجرى عليه حكم الله.

و قد رأينا كيف أن عليا «عليه السلام» يوصى بابن ملجم، فيقول:

«أطعموه من طعامى، و اسقوه من شرابى، فإن عشت فأنا أولى بحقى، و إن

١-١) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٧١ و الغدير ج ٩ ص ٩٥ عنه.

٢-٢) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٩٠ و الغدير ج ٩ ص ٩٥ عنه.



مت، فاضربوه ولا تزيدوه» (١)..

٩- لعل منع الماء عن عثمان و من معه قد تكرر، فتكررت محاولات علي «عليه السلام» إيصال الماء إليهم، فنجحت محاولاته في بعضها، و فشلت في بعضها الآخر..

و قد صرحت الروايات: بأن حصارهم لعثمان قد طال و استمر عشرات الأيام.

و قد لاحظنا وقاحه طلحه في إجابته لعلي «عليه السلام».

١٠- لاحظنا أيضا: أن عليا «عليه السلام» قد استصحب معه المسور بن مخرمه، ربما ليسمعه و ليريه كيف أن الذين يحاولون قتل عثمان لا يأترون بأمره.. بل قد تبلغ الأمور بينه و بينهم حد الصدام من أجل عثمان..

ص: ٢٧٤

---

١- ١) المناقب للخوارزمي ص ٢٨٠ و ٢٨١ و (ط مركز النشر الإسلامي) ص ٣٨٨ و عن مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا ص ٦٥ و كشف الغمه ج ٢ ص ٦٠ و راجع: الثقات ج ٢ ص ٣٠٣ و الأخبار الطوال ص ٢١٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ق ١ ص ٢٥ و ٢٦ و الشرح الكبير لابن قدامة ج ١٠ ص ٥٢ و ٧٣ و كشف القناع ج ٦ ص ٢١٢ و المجموع للنووي ج ١٩ ص ٢١٦ و المغني لابن قدامة ج ١٠ ص ٥١ و الجوهر النقي للمارديني ج ٨ ص ٥٨ و راجع: أنساب الأشراف ج ٢ ص ٤٩٥ و ٥٠٢ و ٥٠٤ و المبسوط للشيخ الطوسي ج ٧ ص ٢٦٨ و قرب الإسناد ص ١٤٣.

أخرج سيف بن عمر فى الفتوح، من طريق صعصعه بن معاويه التيمى، قال: أرسل عثمان و هو محصور إلى على «عليه السلام»، و طلحه و الزبير، و غيرهم، فقال: احضروا غدا.

فأشرف و قال: أنشدكم الله، و لا أنشد إلا أصحاب النبى «صلى الله عليه و آله». أستم تعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: من حفر حفره رومه، فله الجنة، فحفرتها؟!

أستم تعلمون أنه قال: من جهز جيش العسره فله الجنة، فجهزته؟!

قال: فصدقوه بما قال (١).

قال ابن حجر: و للنسائى من طريق الأحنف بن قيس: ان الذين صدقوه بذلك هم: على بن أبى طالب، و طلحه، و الزبير، و سعد بن أبى وقاص (٢).

ص: ٢٧٧

١- ١) فتح البارى ج ٥ ص ٣١٤ و (ط دار الكتاب العربى سنه ١٣٩٧) ج ٥ ص ٣٠٦ و الغدير ج ٩ ص ٣٣٤ عنه، و المجموع للنووى ج ١٥ ص ٣٣٠ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٣١ و تحفه الأحمدي ج ١٠ ص ١٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٢٧ و صحيح البخارى (ط سنه ١٣٠٩ هـ) ج ٢ ص ٨٣ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٩٨ و لم يذكر أسماء من حضر المناشده.. و راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٦٧ و عمده القارى ج ١٤ ص ٧٢.

٢- ٢) راجع: فتح البارى ج ٥ ص ٣١٤ و (ط دار الكتاب العربى سنه ١٣٩٧) ج ٥-

١- لا شك في ضعف سند الروايه، فإن سيف بن عمر كذاب و ضاع، متروك ساقط، و اتهم بالزندقه (١).

٢- لو صحت هذه الروايه، و صح أن عليا «عليه السلام» و من معه صدقوه فيما قاله، فإن عدم نصرتهم التامه له. بل أن بعضهم كان من أشد الناس عليه، و لا سيما طلحه الذى منعه الماء. يدل على أن حديث رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيه كان مشروطا بعدم تغييره و تبديله.. أى أنه «صلى الله عليه و آله» أخبر- لو صح أنه أخبر- عن أن عمله هذا يقتضى دخوله الجنة.. إلا إذا وجد المانع.

و فى بعض النصوص: أن الصحابه صرحوا بوجود هذا المانع، فقد أجابوا عثمان على مناشدته: أما ما ذكرت من قدمك و سبقك مع رسول الله

(٢)

- ص ٣٠٦ و الغدير ج ٩ ص ٣٣٤ عنه، و المجموع للنووى ج ١٥ ص ٣٣٠ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٣١ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٣١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٢٧.

ص: ٢٧٨

١- (١) الغدير ج ٩ ص ٣٣٤ و ج ٥ ص ٢٣٣ و ج ١٠ ص ١٤١ و الوضاعون و أحاديثهم ص ١٩١ و مستدرك سفينه البحار ج ٦ ص ٥١٠ و راجع: كتاب الضعفاء و المتروكين ص ١٨٧ و ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ١٧٥ و الجرح و التعديل ج ٤ ص ٢٧٨ و كتاب المجروحين ج ١ ص ٣٤٥ و الكامل لابن عدى ج ٣ ص ٤٣٥ و كتاب الضعفاء ص ٩١.

«صلى الله عليه وآله» صحيح..ولكنك بدلت بعد ذلك، وأحدثت ما قد علمت (١).

و رووا: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال لأصحابه: من قال: الله أكبر مره غرس الله له بها شجره فى الجنة..

فقال رجل من قريش: إن شجرنا فى الجنة لكثير.

فقال «صلى الله عليه وآله»: نعم، ولكن إياكم أن ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها (٢).

٣- لو صحت هذه المناشده، وكان النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخبر أن عثمان فى الجنة، فلماذا لم يذهب عثمان إلى مكه حين عرضوا ذلك عليه، وقال: إنه يخشى أن يكون هو الرجل الذى قال رسول الله «صلى الله عليه

ص: ٢٧٩

---

١- ١) الغدير ج ٩ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٣٣٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٢٥ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٧٢.  
٢- ٢) راجع: بحار الأنوار ج ٨ ص ١٨٧ و ج ٩٠ ص ١٦٨ و الأمالى للصدوق ص ٣٩٢ و (ط مؤسس البعثه) ص ٧٠٥ و ثواب الأعمال (منشورات الشريف الرضى) ص ١١ و وسائل الشيعة (ط مؤسس آل البيت) ج ٧ ص ١٨٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ٤ ص ١٢٠٦ و عده الداعى لابن فهد الحلبي ص ٢٤٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٥ ص ٤٠٤ و مستدرک سفينه البحار ج ٤ ص ٤٢٩ و الصافى ج ٥ ص ٣٠ و ج ٦ ص ٤٨٤ و نور الثقلين ج ٥ ص ٤٥.

و آله» عنه: يلحد بمكه رجل عليه نصف عذاب أهل الأرض (١).

٤- وعن تجهيز جيش العسره نقول:

إذا أسقطت الروايه بما قدمناه، فهي ساقطه بالنسبه لهذه الفقره أيضا، وقد ذكرنا دلائل كثيره على عدم صحه هذه الدعوى أيضا في كتابنا:

الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» فى الجزء التاسع و العشرين، فصل تجهيز جيش العسره.. و لو لا أن الكلام يطول لنقلنا ما ذكرناه هناك أيضا. ولكننا نؤثر إحاله القارئ إلى ذلك الكتاب، فراجع.

٥- بالنسبه لحفر بئر رومه نقول:

ذكروا فى جملة فضائل عثمان: أنه لما قدم رسول الله «صلى الله عليه و آله» المدينة، و ليس بها ماء يستعذب غير بئر رومه، قال: من يشتري بئر رومه من خالص ماله؛ فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين، بخير له منها فى الجنة؟!!

فاشترها عثمان من صلب ماله، و جعل دلوه فيها مع دلاء المسلمين، ثم لما حصر عثمان منعه من الشرب منها، حتى شرب ماء البحر.

و للروايات نصوص مختلفه جدا كما سنرى، و سنشير إلى بعض مصادرها فيما يأتى.

ص: ٢٨٠

---

١- ١) راجع: الغدير ج ٩ ص ١٥٢ و ج ١٠ ص ١١٠ و ١٢٥ و راجع: بغية الباحث ص ٢٩٣ و ٢٩٤ و تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٧٤ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٣٨٢ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٤١ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٨.

و نحن نشك في صحتها،استنادا إلى ما يلي:

أولاً:تناقض نصوصها الشديد جدا،حتى إنك لا تجد نصا إلا و يوجد ما ينافيه و يناقضه،و نذكر على سبيل المثال:

أنهم يروون:أن عثمان ناشد الصحابه بقضيه بئر رومه،و ذلك حين الثوره عليه (١).

فروايه تقول:إنه اطلع عليهم من داره و هو محصور فناشدهم (٢).

ص: ٢٨١

١-١) راجع:تاريخ المدينه لابن شهبه ج ١ ص ١٥٣ و ج ٤ ص ١١٩٥ و الغدير ج ٩ ص ٣٣٩ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٨٨ و المستدرک للحاکم ج ١ ص ٤١٩ و السنن الکبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٦٧ و صحيح ابن خزيمه ج ٤ ص ١٢١ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٢ ص ٣٩ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٤٨ و سنن الدارقطنى ج ٤ ص ١٢٣ و ١٢٤ و موارد الظمان ج ٧ ص ١٢٠ و كنز العمال ج ١٣ ص ٧٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٣٣٤ و ٣٣٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٩ و أسد الغابه ج ٣ ص ٣٨٠.  
٢-٢) راجع:تاريخ المدينه لابن شهبه ج ٤ ص ١١٩٥ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٤٨ و السنن الکبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٦٧ و فتح البارى ج ٥ ص ٣٠٥ و صحيح ابن خزيمه ج ٤ ص ١٢١ و سنن الدارقطنى ج ٤ ص ١٢٣ و ١٢٤ و موارد الظمان ج ٧ ص ١٢٠ و كنز العمال ج ١٣ ص ٧٣ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٦٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٣٣٤ و ٣٣٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٩ و سنن النسائى ج ٦ ص ٢٣٦ و السنن الکبرى للنسائى ج ٤ ص ٩٧ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٠١.

و أخرى تقول: ناشدهم فى المسجد (١).

و روايه تقول: إنه اشترى نصفها بمائه بكره، و النصف الآخر بشيء يسير (٢).

و أخرى تقول: إنه اشترها بأربعين ألفا (٣). (و لا ندري لماذا هذه الأثمان الباهظه، خصوصا فى تلك الفتره)!

و ثالثه: بخمس و ثلاثين (٤).

ص: ٢٨٢

١-١) راجع: تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٥٢ و ج ٣ ص ١١١٣ و سنن النسائى ج ٦ ص ٤٧ و ٢٣٤ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٧٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٣١ و ٩٦ و سنن الدارقطنى ج ٤ ص ١٢١ و كتر العمال (ط مؤسسہ الرسالہ) ج ١٣ ص ٦٩.

٢-٢) راجع: معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٩.

٣-٣) راجع: الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٤٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٥٣.

٤-٤) راجع: كتر العمال (ط مؤسسہ الرسالہ) ج ١٣ ص ٣٥ و المجموع للنووى ج ١٥ ص ٣٣٠ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٣١ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٢٩ و فتح البارى ج ٥ ص ٣٠٥ و عمدہ القارى ج ١٤ ص ٧٢ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٣٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٤٢ و نصب الرايه ج ٤ ص ٤٠٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧١ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٩٠ و الإصابه ج ٢ ص ٤٤٨ و معجم البلدان ج ١ ص ٣٠٠ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٤٧١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٠.

و رابعه: إنه اشترى نصفها باثني عشر ألف درهم، والنصف الآخر بثمانيه آلاف (١).

و خامسه: إنه اشترها بعشرين ألفا (٢).

و سادسه: بخمسه و عشرين ألفا (٣).

و روايه تقول: إن هذه البئر كانت ليهودي لا يسقى أحدا منها قطره إلا بثمان (٤).

ص: ٢٨٣

١-١) راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٤٠ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٤٥٠ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٤ ص ٢٢ و الوافي بالوفيات ج ٢٠ ص ٢٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٦٨ و المعارف لابن قتيبه ص ١٩٢ و المغنى لابن قدامه ج ٤ ص ٢٠١.

٢-٢) راجع: سنن الدارقطني ج ٤ ص ١٢١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٢٠ و معجم ما استعجم ج ٢ ص ٦٨٥ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٧٢ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٣١.

٣-٣) راجع: سنن الدارقطني ج ٤ ص ١٢١.

٤-٤) راجع: الإصابه ج ٢ ص ٤٤٩ و تاريخ المدينه لابن شهبه ج ١ ص ١٥٣ و الامامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٤٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٧ و راجع: المغنى لابن قدامه ج ٤ ص ٢٠١ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٢٤١ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٤٠٩.



و أخرى: إنها كانت لرجل من مزينه (١).

و ثالثه: لرجل من بني غفار (٢).

و روايه تقول: إنه اشترى البئر (٣).

ص: ٢٨٤

- 
- ١-١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٥٠٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧٢ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ٣٥٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٢٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٥٣ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٦٧.
- ٢-٢) راجع: نيل الأوطار ج ٦ ص ١٣١ و فتح البارى ج ٥ ص ٣٠٥ و ج ٩ ص ٤٩١ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٧٢ و ج ٢١ ص ٦٩ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧١ و نصب الرايه ج ٤ ص ٤٠٨ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٤١ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٣٥ و الدرليه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ٢ ص ١٤٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٧١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٠ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٩٠ و الإصابه ج ٢ ص ٤٤٨ و معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٩ و المجموع للنووى ج ١٥ ص ٣٣٠ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٢٩.
- ٣-٣) راجع: معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٤٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٧ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٥٣ و كنز العمال (ط مؤسسها رساله) ج ١٣ ص ٣٥ و المجموع للنووى ج ١٥ ص ٣٣٠ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٢٤١ و ج ٦ ص ١٣١ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٢٩ و فتح البارى ج ٥ ص ٣٠٥ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٧٢ و تحفه -

و أخرى تقول: إنه حفرها (١).

و الجمع: بأنه اشتراها، ثم احتاجت إلى الحفر (٢) لا- يصح، لأنهم يقولون: إن عثمان قال ذلك حين المناشده، و المناشده كانت واحده و لم تتكرر. و المهم هو شراؤها. فالمناشده به أنسب.

و روايه تقول: إنها كانت عينا (٣). (أى فيها نبع و سيلان على وجه الأرض).

(٣)

-الأحوذى ج ٤ ص ٤٠٩ و ج ١٠ ص ١٣٥ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٤٢ و نصب الرايه ج ٤ ص ٤٠٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧١ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٩٠ و الإصابه ج ٢ ص ٤٤٨ و ٤٤٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٧١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٠ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٠٤٠ و تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٤٥٠ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٤ ص ٢٢ و الوافى بالوفيات ج ٢٠ ص ٢٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٦٨ و المعارف لابن قتيبه ص ١٩٢ و المغنى لابن قدامه ج ٤ ص ٢٠١.

ص: ٢٨٥

١-١) راجع: الغدير ج ٩ ص ١٥٣ و ٣٣٤ و ٣٤٠ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٩٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٦٧ و فتح البارى ج ٥ ص ٣٠٥ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٧٢ و ج ١٦ ص ٢٠١ و سنن الدارقطنى ج ٤ ص ١٢٥ و الأذكار النوويه ص ٢٧٩ و تغليق التعليق ج ٣ ص ٤٢٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٢٧.

٢-٢) هذا الجمع ذكره السمهودى فى وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٧٠.

٣-٣) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٣١ و ج ١١ ص ٢٨٠ و عمدته القارى-

ج ١٤ ص ٧٢ و الإصابه ج ٢ ص ٤٤٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٧١ و المجموع للنووي ج ١٥ ص ٣٣٠ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٣١ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٢٩ و فتح الباري ج ٥ ص ٣٠٥ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٣٥ و المعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ٤١ و نصب الرايه ج ٤ ص ٤٠٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧١ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٩٠ و معجم البلدان ج ١ ص ٣٠٠.

ص: ٢٨٦

١-١) راجع: المغنى لابن قدامه ج ٤ ص ٢٠١ و ج ٦ ص ١٩٣ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٤ ص ٢٢ و ج ٦ ص ١٩٥ و كشف القناع ج ٤ ص ٣٠٢ و المحلى لابن حزم ج ٩ ص ١٨٠ و سبل السلام ج ٣ ص ١٣ و نيل الأوطار ج ٥ ص ٢٤١ و ج ٦ ص ١٢٨ و ١٣١ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٥٥ و الغدير ج ٩ ص ٩٥ و ٣٣٢ و ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٤٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٧٠ و ٧٥ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٧٤ و ج ٤ ص ٣٠٢ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٩٠ و سنن النسائى ج ٦ ص ٤٧ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٣١ و ج ٤ ص ٩٦ و ٩٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٦٧ و ١٦٨ و شرح مسلم للنووى ج ١٦ ص ١٧ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٢ و ٤٠ و ٣٠٧ و ج ٧ ص ٤٣ و ج ٩ ص ٤٩١ و عمدته القارى ج ١٢ ص ١٩٠ و ج ١٤ ص ٧٢ و ج ١٦ ص ٢٠١ و ٢١٧ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٤٠٩ و المصنف لابن أبى شييبه ج ٧ ص ٤٨٧ و ج ٨ ص ٧١٣ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٨٠ و صحيح ابن خزيمة ج ٤-

و روايه تقول: إنه اشتراها عند مقدم النبي «صلى الله عليه و آله» و المهاجرين المدينه (١).

(١)

-ص ١٢٠ و ١٢٢ و سنن الدارقطني ج ٤ ص ١٢١-١٢٥ و الإستيعاب ج ٣ ص ١٠٣٩ و ١٠٤٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٥٤ و الأذكار النوويه ص ٢٧٩ و موارد الظمان ج ٧ ص ١٣١ و تغليق التعليق ج ٣ ص ٣١٤ و ج ٤ ص ٦٦ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٠ و ٥٤ و ٧٠ و ٧٤ و تفسير ابن أبى حاتم ج ١٠ ص ٣٤٣٠ و تفسير السمرقندى ج ١ ص ٢٠١.

ص: ٢٨٧

١-١) راجع:المجموع للنووى ج ١٥ ص ٣٣٠ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٢٧ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٩٠ و كشف القناع ج ٤ ص ٣٠٢ و الغدير ج ٩ ص ٣٣٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٧٥ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٩٠ و سنن النسائى ج ٦ ص ٢٣٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٦٨ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٢٩ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٢ و ٣٠٥ و ٣٠٧ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٧٢ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٣٥ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٨٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٩٧ و صحيح ابن خزيمه ج ٤ ص ١٢٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٤١ و سنن الدارقطني ج ٤ ص ١٢١ و ١٢٢ و نصب الرايه ج ٤ ص ٤٠٨ و تغليق التعليق ج ٣ ص ٣١٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٥ و ٧٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧١ و ٣٣٥ و الإصابه ج ٢ ص ٤٤٨ و معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٩ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٤٤٤ و ٤٧١ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٠٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٠ و السيره الحلبيه(ط دار المعرفه)ج ٢ ص ٢٦٨.

و أخرى تقول: إنه اشتراها و هو خليفه (١).

و روايه تقول: إن النبي «صلى الله عليه و آله» طلب منه ذلك (٢).

و أخرى تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» ناشد المسلمين من يشتريها منهم (٣).

و ثالثه تقول: إن غفاريا أبى بيعها للنبي بعين فى الجنه!! فبلغ ذلك عثمان فاشتراها منه بخمسه و ثلاثين ألفا (٤).

ص: ٢٨٨

١-١) راجع: تاريخ المدينة لابن شبه ج ١ ص ١٥٣ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٦٧ عنه. و روى ذلك الزبير بن بكار أيضا.

٢-٢) راجع: المغنى لابن قدامه ج ٤ ص ٢٠١ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٤ ص ٢٢.

٣-٣) راجع: الغدير ج ٩ ص ٣٣٢ و مسند أحمد ج ١ ص ٧٥ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٧٤ و ١٩٨ و ج ٤ ص ٢٠٢ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٩٠ و سنن النسائى ج ٦ ص ٤٧ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ١٦٧ و ١٦٨ و فتح البارى ج ٥ ص ٢٢ و ٣٠٧ و عمدته القارى ج ١٢ ص ١٩٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٨٧ و ٧١٣ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٥٨٠ و السنن الكبرى للنسائى ج ٣ ص ٣١ و ج ٤ ص ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ١٢٠ و ١٢٢ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٦٢ و سنن الدارقطنى ج ٤ ص ١٢١ و كنز العمال ج ١٣ ص ٥٤.

٤-٤) راجع: نيل الأوطار ج ٦ ص ١٣١ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٢٩ و فتح البارى ج ٥ ص ٣٠٥ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٧٢ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٢ ص ٤١-

وئمه تناقضات كئيره آخري لا مجال لذكرها؛ فمن أراد المزيد فليراجع و يقارن.

ثانيا: ما ورد في الروايه- كما عند النسائي و أحمد و الترمذى- من أنه «صلى الله عليه و آله» قدم المدينه و ليس بها ماء يستعذب، لا يصح بوجهه، فقد كان في المدينه آبار كئيره عذبه، و قد استمر النبي «صلى الله عليه و آله» على الإستقاء و الشرب منها إلى آخر حياته، و منها: بئر السقيا، و بئر بضاعه، و بئر جاسوم، و بئر دار أنس التي تفل فيها النبي «صلى الله عليه و آله» فلم يكن في المدينه بئر أعذب منها (١)، و بئر البويريه، و بئر الحفير، و بئر أريس، و بئر الهجير، و غير ذلك من آبار لا مجال لذكرها (٢).

ثالثا: لو صح حديث بئر رومه؛ فلا بد من الإجابة على التساؤلات في

(٤)

و- نصب الرايه ج ٤ ص ٤٠٨ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٥ و المجموع للنووي ج ١٥ ص ٣٣٠ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ١٣٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٧١ و أسد الغابه ج ٢ ص ١٩٠ و الإصابه ج ٢ ص ٤٤٨ و معجم البلدان ج ١ ص ٢٩٩ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٧١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٨٠.

ص: ٢٨٩

١-١) راجع: وفاء الوفاء للسمهودى ج ٣ ص ٩٧٢ و ٩٥٦ و ٩٥٨ و ٩٥٩ و ٩٥١ و إمتاع الأسماع ج ٥ ص ١٤٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٢٣.

٢-٢) راجع: تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٦٩ و وفاء الوفاء للسمهودى، فصل آبار المدينه.

ألف: إنه إذا كان عثمان قدم حديثاً من الحبشه، و لم يكن له مال؛ فمن أين جاء بالأربعين، أو الخمسه و الثلاثين، أو العشرين ألفاً من الدراهم، أو المئه بكره؟! و متى و كيف اكتسب هذا المال؟!

ب: لماذا لا يعين المسلمين فى حرب بدر بشيء من تلك المبالغ الهائله من الدراهم؟ أو بشيء من تلك البكرات التى أخرج منها مئه من صلب ماله، حسبما تنص عليه الروايه؟! مع أن المسلمين كانوا فى بدر بأمس الحاجه إلى أقل القليل من ذلك، و كان الإثنان و الثلاثه منهم يعتقدون البعير الواحد، و مع أنه لم يكن معهم إلا- فرس واحد، و إلا- سته أدرع و ثمانيه سيوف، و الباقون يقاتلون بالعصى و جريد النخل (1).

أو لماذا لا يطعم المسلمين المهاجرين، و يسد حاجاتهم، و يكفيهم معونه الأنصار؟!

و لماذا لا يعين النبى نفسه بشيء من ماله، و قد كان يعانى أشد

ص: ٢٩٠

---

١- (١) راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٨٧ و(ط المكتبه الحيدريه) ج ١ ص ١٦٢ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٠٦ و ٣٢٣ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٣٠٠ و مجمع البيان ج ٢ ص ٢١٤ و(ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٢٤٧ و(ط دار إحياء التراث) المجلد الأول ص ٤١٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٧١ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٩٣ و تفسير الثعلبى ج ٣ ص ٢١ و تفسير البغوى ج ١ ص ٢٨٣ و تفسير أبى السعود ج ٢ ص ١٣ و تفسير الألوسى ج ٣ ص ٩٦.

الصعوبات، و لم يتسع الحال عليه و عليهم إلا بعد سنوات من الهجره؟!

ج: و تقول روايات المناشده: إنهم قد منعه من الشرب من تلك البئر، حتى اضطر إلى الشرب من ماء البحر.

و هذا عجيب حقا!! فإنه إذا كان يستطيع الحصول على الماء، فلماذا لا يشرب من غيرها من العيون العذبه التي كانت في المدينه و التي تعد بالعشرات؟! أو من العيون التي كانت بين المدينه إلى البحر؟!

كما أن من كان يمنعه من شرب الماء، لم يكن يسمح بدخول أى ماء كان إليه، و من أى مصدر كان.

و يقولون: إن عمارا أراد أن يدخل إليه روايا ماء؛ فمنعه طلحه (1) و لم يستطيع الحصول على الماء إلا من قبل على الذى أرسل إليه الماء مع أولاده، و عرضهم للأخطار الجسميه، كما هو معلوم.

و هل يمكن أن نصدق أنه شرب من ماء البحر حقا؛ مع أن البحر يبعد مسافات كبيره جدا عن المدينه، أم أن ذلك كناية عن شربه للمياه غير العذبه و المالحه؟!

د: إذا كان عثمان قد بذل هذا المال حقا، فلماذا لم تنزل فيه و لو آيه واحده تمدح فعله، و تشنى عليه؟!

و كيف استحق على أن تنزل فيه آيات حينما تصدق بثلاثه أقراص من شعير، و حينما تصدق بخاتمه، و حينما تصدق بأربعه دراهم، و حين قضيه

ص: ٢٩١

١-١) تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٥٤ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٤٥.



النجوى؟!!

و هذا عثمان يبذل عشرات الآلاف، و منه بكره من الإبل، و لا يذكره الله بشيء، و لا يشير له بكلمه و لا بحرف؟!!

و بعد.. لماذا امتنع عثمان -كغيره- عن التصديق بدرهم فى آيه النجوى، حتى نزل القرآن يلوم الصحابه و هو معهم على إشفاقهم: أن يقدموا بين يدي نجواهم صدقه؟!!

### بئر أريس

و أخيرا: فلسنا ندري لماذا اختصت بئر رومه بهذا التعظيم و التبجيل، دون بئر أريس، مع أنها أيضا -كما يدعون!!- قد اشتراها عثمان؛ و قد اشتراها أيضا من يهودى، و كذلك هو قد تصدق بها!! (١).

بارك الله فى آبار عثمان، و ليمت اليهود بغيظهم، فإنهم يملكون الآبار، و يشتريها منهم عثمان، و يتصدق بها، و ينال الأوسمه، و يحصل على الفضائل و الكرامات!!.

### حقيقه القضييه

و بعد.. فإن كان للقضييه أصل، فلعله ما رواه ابن شبه: «عن عدى بن ثابت، قال: أصاب رجل من مزينه بئرا يقال لها: رومه؛ فذكرت لعثمان بن

ص: ٢٩٢

---

١ - (١) البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢١٤ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٨٧ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٤٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٤٤٢.

عفان، و هو خليفه، فابتاعها بثلاثين ألفا من مال المسلمين، و تصدق بها عليهم» (١).

و قد ضعف السمهودى هذه الروايه: بأن فى سندها متروكا، و رواها الزبير بن بكار فى عتيقه، و ردها بقوله: و ليس هذا بشىء، و ثبت عندنا: أن عثمان اشتراها بماله، و تصدق بها على عهد رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

و نقول نحن:

لقد ثبت عدم صحه تلك الروايات التى أشار إليها الزبير بن بكار بأى وجه، و لا سيما مع تناقضها، و مع ما تقدم من الإيراد عليها و وجوه الإشكال فيها، مما لا دافع له.

هذا، عدا ما فى أسانيدها من نقاش كبير و كثير، فوجود المتروك فى سند هذه الروايه لا يضر، و لا يعنى أنها مكذوبه، ما دامت منسجمه مع الواقع التاريخى، و مع الظروف التى كانت قائمه آنذاك.

و ما دام لا يمكن أن يصح غيرها، فالظاهر: أنها حرفت و حورت ليتمكن الاستفاده منها فى إثبات فضيله لعثمان، لا يمكن أن تثبت له بدون هذا التحوير و التزوير.

ولكننا لم نفهم قوله: «ابتاعها بثلاثين ألفا من مال المسلمين، و تصدق

ص: ٢٩٣

---

١- ١) تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١٥٣ و وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٦٧ عنه، و روى ذلك الزبير بن بكار أيضا.

٢- ٢) وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٦٧.

بها عليهم»؛ فإنها إذا كانت من مالهم، فما معنى الصدقه بها عليهم؟

إلا- أن يقال: إن عثمان و الهیئه الحاکمه كانوا یرون أنهم یملکون بیوت الأموال حقا، فلا- بأس إذن بأن یشتريها من مال المسلمین، ثم یتصدق بها علیهم!! و قد ذکرنا بعض الشواهد و الدلائل علی نظرتهم هذه حین الحدیث عما جرى لأبى ذر «رحمه الله» فی مورد آخر، فراجع.

و أخیرا.. فقد ذکرنا فی ضمن هذه الفصول: أن علیا «علیه السلام» طلب من الذین منعوا الماء عن عثمان أن یسمحوا له بالشرب من بئرہ، و ذلك یشیر إلى أنها لم تكن للمسلمین، و إنما هی من أملاك عثمان.

إلا إن فرض أن إضافته إليه كانت لأدنى ملابسه، كماضافه البيوت لأزواج النبي «صلى الله عليه و آله» مع أنها لرسول الله «صلى الله عليه و آله».

### بئر رومه.. حدیث خرافه

و قد یقال: إن قوله «علیه السلام»: «دع الرجل، فلیشرب من مائه، و من بئرہ» یدل علی أن عثمان لم یجعل بئر رومه وقفا علی المسلمین، بل اشتراها لنفسه، و بقیة ملكا له إلى حین موته..

و یجاب أولا: بأن الإضافه قد تكون لأدنى ملابسه، كماضافه البيوت إلى الأزواج، مع أنها ملك للنبي «صلى الله عليه و آله» فی آیه: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ (١).

ص: ٢٩٤

و قد قلنا: إن عثمان قد اشترى البئر من أموال المسلمين، فنسبت إليه.

و إن كنا لا نمنع من أن يكون قد اشتراها بأموال بيت المال، ثم سمح لأقاربه بالإستفاده منها، فظنّ بعض الناس أنه أطلقها للناس..

و لربما تكون قد بقيت فى ملكه إلى أن قتل، فاستباحها المسلمون بعد قتله، إما لأنهم يرون أنه اشتراها من بيت مال المسلمين، لا من أمواله الشخصية، و إما لأن ورثته لم يمنعوا الناس عنها للظروف القاهره التى هيمنت على الواقع العام آنئذ.

و هكذا، فإنه «عليه السلام» قد أشار إلى بطلان حديث وقف عثمان بئر رومه بصورة عابره، و من دون اكتراث..

ص: ٢٩٥



## الباب السابع عشر على عليه السلام و قتل عثمان

### اشاره

الفصل الأول: هل دافع الحسنان عليهما السلام عن عثمان..

الفصل الثاني: العتاب و الإستعتاب ل(حمال الخطايا)..

الفصل الثالث: على عليه السلام و قتل و دفن عثمان..

ص: ٢٩٧



هل دافع الحسنان عليهما السلام عن عثمان؟!؟

ص: ٢٩٩





و لا نستطيع القبول بالحديث القائل: إن عليا «عليه السلام» أرسل ولده الحسن «عليه السلام» إلى عثمان يقول: أفتحب أن أنصرك؟!

و ذلك لما يلي:

أولا: إن عليا «عليه السلام» إن كان يرى عثمان مظلوما، فيجب عليه نصر المظلوم، و دفع الناس عن ارتكاب مثل هذا المنكر العظيم في حقه، و هو قتل النفس المحترمه و البريئه، و لا يحتاج ذلك إلى سؤاله.

و إن كان عثمان مستحقا للقتل، فكيف يعرض عليه النصر. و كيف يشارك في منع إجراء حكم الله تعالى فيه..

و إن كان يراه مستحقا للقتل، و لكن لا بهذا النحو و لا بأيدي الناس الذين لم يأذن لهم الشارع بإجراء الحدود و الأحكام.. فعليه أن ينهاهم عن المخالفه من دون أن ينصر ذلك الذى يراه مستحقا للعقوبه. و من دون أن يساعده على البقاء حاكما و متسلطا على الناس..

فلا معنى لإرسال هذه الرساله على جميع التقادير، إلا إن كان يريد أن يبين لأسامه و لغيره ما يقطع به عذر الذين يتهمونه بالأمر بقتل عثمان..

ثانيا: إذا أخذنا بهذا الإحتمال الأخير، فيرد سؤال: كيف سيكون

موقفه «عليه السلام» لو أن عثمان طلب منه النصر بالفعل!؟

و نجيب:

بأن من الجائز أنه «عليه السلام» بعد أن تأتية موافقه عثمان على نصره سوف يأخذ العهود و الموائيق على عثمان. كما فعل فى السابق بالتراجع عن المخالفه، و بالتصدى لعماله. لأنه «عليه السلام» يعلم أن الناس لن يرضوا بالتخلى عن مطالبهم، و أن الأمور ستنتهى إلى وقوع ضحايا، فلم يكن يرى «عليه السلام» جواز المشاركة فى قتلهم دفاعا عن من يريد أن يمسك بالحكم، و يعود إلى ممارساته التى لا يقرها الشرع، و لا يرضاها أحد من الناس..

و يريد أن يبقى عماله على حالهم، و لا يغيروا من سياساتهم شيئا.

و لعل عثمان أدرك أن عليا «عليه السلام» إذا عاد إلى التدخل، فإنه سيشرط عليه أمورا صعبه لا يريد الالتزام بها.. و كان لا يزال يأمل بأن تأتية العساكر من الشام، و العراق، و سائر البلاد.. لنصرته فرفض طلب على «عليه السلام».. و عاجله محاصروه، بعد أن بلغهم طلبه النصر من عماله، و أجهزوا عليه..

ثالثا: إذا كان عثمان رفض نصره على «عليه السلام»، و رجع الإمام الحسن إلى أبيه و أخبره بذلك، فلا معنى لقولهم: إنه لما اقتحم الناس الدار «التفت عثمان إلى الحسن بن على «عليه السلام»، و هو جالس عنده، فقال:

سألتك بالله يا ابن الأخ إلا ما خرجت، فإنى أعلم ما فى قلب أبيك من الشفقة عليك الخ..».

رابعا: يدل على أن عثمان قد رفض نصره على «عليه السلام» خوفا

ص: ٣٠٢

من شروطه: أنه هو الذى كان قد طلب منه النصره، و أرسل إليه بقول الممزق:

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل

و إلا فأدركنى و لما أمزق

و حينئذ أخذ «عليه السلام» الشروط التى تاب منها، ثم رجع و عوده و عن توبته.

و بعد، فإننا إذا جمعنا أطراف ما ذكرناه فالنتيجه هى أنه لا صحه لقولهم: إنه «عليه السلام» عرض على عثمان أن ينصره، فأبى عثمان ذلك طلبا للثواب الإلهى.

### الحسان عليهما السلام يدافعان عن عثمان

و حين حوصر عثمان بعث على «عليه السلام» ولديه الحسن و الحسين «عليهما السلام»، و محمد بن الحنفية و أولاد جعفر شاكين بالسلح ليعينوه.

فطلبهم عثمان، و أنشدهم بالله أن يرجعوا، و قال لهم: إن النبى «صلى الله عليه و آله» عهد إلىّ إنى أدخل الجنه على بلوى أصيبها. و أنا أصبر و أحتسب، فارجعوا.

و روى فى الصحاح، عن أبى سهله قال: قال لى عثمان يوم الدار: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد عهد إلىّ عهدا، و أنا صابر عليه.

فكيف يقال: إن الصحابه أسلموه إلى من أجلب عليه من أهل الأمصار، و لم يدفعوا عنه!؟

و قد ثبت: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» أعانه بأولاده و أفلاذ كبده.

و هذا مما اتفق عليه الرواه. كذا ذكر ابن روزبهان (١).

و زادوا على ذلك: أن طلحه و الزبير بعثا بولديهما أيضا..

و قالوا: لما قتل عثمان جاء على «عليه السلام» كالواله الحزين.

و إن الإمام الحسن «عليه السلام» جرح، و خضب بالدماء على باب عثمان، من جراء رمى الناس عثمان بالسهام، ثم تسوّر الثائرون الدار عليه، و قتلوه.

و جاء الإمام على أمير المؤمنين «عليه السلام»، كالواله الحزين، فلطم الحسن، و ضرب صدر الحسين «عليهما السلام»، و شتم آخرين، منكرًا عليهم أن يقتل عثمان، و هم على الباب (٢).

ص: ٣٠٤

---

١-١) إبطال نهج الباطل لابن روزبهان (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج ٣ ق ١ ص ١٨٨ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٥٧.  
٢-٢) راجع: الحياه السياسيّه للإمام للحسن «عليه السلام» (الطبعه الأولى) ص ١١٤ عن المصادر التاليه: الصواعق المحرقه ص ١١٥ و ١١٦ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٤٤ و ٤٣ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ٧٠ و ٦٩ و ٧٤ و ٨٠ و ٩٣ و ٩٥ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ٢٠٦ و تاريخ مختصر الدول ص ١٠٥ و سيره الأئمه الإثنى عشر ج ١ ص ٥٢٧ و ٥٤٠ عن ابن كثير، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤١٨ و ٤١٩ و العقد الفريد ج ٤ ص ٢٩٠ و ٢٩١ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٩٣ عن بعض من تقدم و عن: ابن الأثير، و ابن عبد البر، و الفخرى فى الأداب السلطانيه ص ٩٨ و فيه: أن الحسن قاتل قتالا شديدا، حتى كان يستكفه، و هو يقاتل عنه، و يبذل نفسه دونه.

و نقول:

أولاً: لو صح ذلك لم يكن لمعاويه و أشباهه أن يتهموا علياً «عليه السلام» يقتل عثمان، لأنهم لن يجدوا أحدا يصدقهم في ذلك.

ثانياً: إن موقف علي «عليه السلام» من عثمان كان سلبياً، و كان يقول:

إن قتل عثمان لم يسره و لم يسؤه، و غير ذلك مما قدمناه. كما أن عثمان لم يزل يشتكى من علي «عليه السلام»، و يتهمه بأنه هو السبب في كثير مما يجرى له.. كما أظهرته نصوص كثيرة جدا ذكرنا شطرا كبيرا منها في هذا الكتاب.

يضاف إلى ذلك: أنه قد تجرأ مرات كثيرة على مقام أمير المؤمنين «عليه السلام»، و قال له -أكثر من مره-: بفيك التراب يا علي.

فأجابه علي «عليه السلام» بقوله: بل بفيك التراب يا عثمان..

و هدده أيضا بالإبعاد و النفي، فأخبره «عليه السلام»: بأنه ليس بقادر على ذلك، و قال له: رم ذلك إن شئت (1).

ثالثاً: استغل طلحه و الزبير، و عائشه، و معاويه و سواهم هذا الموقف الناصح لعثمان، و الساعى إلى حمله على إصلاح الأمور، فوجهوا التهم إليه، مع أنهم كانوا أشد المحرضين، و أقوى المشاركين للناس فيه، أما علي «عليه السلام»

ص: ٣٠٥

---

(١- ١) راجع: كتاب الفتوح لابن أعمش ج ٢ ص ٣٧٩ و الغدير ج ٩ ص ١٩ عن أنساب الأشراف ج ٥ ص ٥٤ و (ط أخرى) ج ٦ ص ١٦٩ و نهج السعادة ج ١ ص ١٦١ و عن بهج الصباغ ج ٤ ص ٦٥٣ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٦٧.

السلام» فلم يكن يريد لعثمان أن يقتل على هذا النحو، ولكنه لم يكن يرى أيضا: أن الاعتراضات على عثمان كانت باطله. بل كان يجاهر بمؤاخذاته له، ويدعوه إلى التراجع عنها. وقد وعده عثمان بذلك أكثر من مره، ثم يخلف بوعدہ..

و هذا التوافق في المؤاخذات بين علي «عليه السلام»، و بين الثائرين قد استغله سعد بن أبي وقاص، الذي كان هو الآخر من المحرضين على عثمان، و كان يتربص به الدوائر على أمل أن يصل إلى شيء - استغله - لاتهامه «عليه السلام» بما هو برىء منه، فقد سئل سعد عن قتل عثمان، فقال: قتله سيف سلته عائشه، و شحذه طلحه، و سمه علي.

قال السائل: قلت: فما حال الزبير؟!

قال: أشار بيده، و صمت بلسانه (١).

و كان سعد يهدف بكلامه هذا إلى التحريض على علي «عليه السلام».

و كان سعد يحسد عليا «عليه السلام» و يخافه في آن واحد، لما يعرفه عنه من إيمان و يقين، و صلابه في الدين.

و عن علي «عليه السلام»: من كان سائلا عن دم عثمان، فإن الله قتله،

ص: ٣٠٦

---

١ - ١) الغدير ج ٩ ص ٨٣ و ٢٣٠ و ج ١٠ ص ١٢٨ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٤ ص ١١٧٤ و العقد الفريد ج ٣ ص ٨٤ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٩٢ و عن علي بن أبي طالب بقيه النبوه لعبد الكريم الخطيب ص ٢٥٣.

و نقول:

أولاً: ما ذكر في الروايه المتقدمه من أن النبي «صلى الله عليه و آله» أمر عثمان بالصبر على ما ينزل به، لا تؤيده الشواهد و الأدله التي بين أيدينا، فلاحظ ما يلي:

ألف: إن ذلك لو صح لبلغ الصحابه، و لاحتج به بعضهم على بعض، و لبلغتنا الأجوبه و المبررات التي تذرعوها بها..

بل كان المتوقع هو أن يحذر النبي «صلى الله عليه و آله» الصحابه من ارتكاب هذا الأمر في حق عثمان. و كان على عثمان أن يذكرهم به، ولكنه لم يفعل، فإنهم يقولون: إن عثمان قد ناشد الصحابه، و ذكر عدده أمور اعترفوا له بها، و ليس ذلك من بينها.. و إن كانت لنا مؤاخذات كثيره على تلك المناشدات المدعاه..

ب: إن عثمان لم يصبر، بل كتب إلى معاويه، و ابن عامر، و يزيد بن

ص: ٣٠٧

---

١- ١) المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٦٨٥ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٣٠٨ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٩٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٩٧ عن ابن أبى شيبه، و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٩٢ و العمده لابن البطريق ص ٣٣٩ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ١٦٥ و ٣٠٨ و تأويل مختلف الحديث ص ٤٠ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ٤ ص ١٢٦٨ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٣٣٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٦٦.



أسد، وأهل الشام يستنفرهم لحرب أهل المدينة، وقال: إنهم كفروا، ونزعوا يدهم من الطاعة، ونكثوا البيعه (١)..

و حين كتب أهل المدينة إليه يدعونه إلى التوبة أو القتل شاور نصحاءه وأهل بيته، فأشاروا عليه بمطاولتهم حتى يأتيه المدد..

إلى أن يقول النص: فجعل يتأهب، ويستعد بالسلح، وقد كان اتخذ جندا عظيما من رقيق الخمس، فلما مضت الأيام الثلاثة ثار به الناس (٢)، إذ كان عثمان قد مر بالقرب منهم..

رابعا: ما زعمته الروايات من أن عليا «عليه السلام» قد ضرب و لطم ولديه، لا يصح، إذ كيف يضرب علي «عليه السلام» صدر الحسين «عليه السلام»، و يلطم الحسن «عليه السلام»، و هما لم يقترفا ذنبا؟! و لا ارتكبا جرما؟!

خامسا: لنفترض أن أحدا أخبره بأنهما قد قصرا في المهمة الموكلة إليهما،

ص: ٣٠٨

---

١-١) دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٩٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٧ ص ٢٠٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ١ ص ١٤٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٥١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٧٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٣.

٢-٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٠٤ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٧١ و الغدير ج ٩ ص ١٧٦ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١٩٤ عن الطبرى و الواقدى و غيرهما..

فكيف يضربهما قبل أن يسألهما عن ذلك، و يسمع دفاعهما، و دفعهما للتهمه الموجهه إليهما؟!!

سادسا: كيف يصدق «عليه السلام» أنهما خالفا أمره، أو قصرأ فى أداء المهمه، و الحال أن القرآن يعلن طهارتهما و عصمتهما. و هو «عليه السلام» أبوهما و أعرف الناس بهما، و بما أنزل الله تعالى من القرآن فى حقهما، و بما صدر عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى فضلهما؟!!

سابعا: إن كان الدفاع عن عثمان واجبا و لازما إلى هذا الحد، فلماذا لم يبادر هو «عليه السلام» إلى ذلك بنفسه، فإن هيبتة و موقعه، و سطوته و عظمتة فى الناس ستمنع الناس من الإقدام على قتل عثمان..

ثامنا: متى كان على «عليه السلام» شاتما للناس.. و من أهل العدوان عليهم؟!!

تاسعا: إذا صح أن الإمام الحسن «عليه السلام» قد جرح فى الدفاع عن عثمان حتى خضب بالدماء، فلماذا يلطمه أبوه؟! ألا يدل حاله، و ما نزل به على أنه لم يقصر فى أداء المهمه الموكله إليه؟!..

عاشرا: إذا كان عثمان قد طلب من الحسن و الحسين «عليهما السلام»، و ابن الحنفية، و أولاد جعفر أن ينصرفوا، فإن كانوا قد عصوه و بقوا يدافعون، فلماذا لم تصرح الروايه بذلك؟! لإظهار مدى حرصهم عليه، و تفانيهم فى الحفاظ على حياته، و أنهم لم يقصروا فى الدفاع عنه إذن، فلماذا يلطم على «عليه السلام» هذا، و يضرب ذاك، و يشتم أولئك كما يزعمون!!

و إن كانوا قد أطاعوا عثمان، و انصرفوا عن المشاركة فى الدفاع عنه،

فلماذا يضربهم، و يشتمهم و يلطمهم على «عليه السلام»، فإنهم لم يحضروا ما جرى، و قد منعهم صاحب العلاقة من معونته.

حادى عشر: ما معنى ذكر طلحه و الزبير فى جملة من لم يرض بقتل عثمان، فإنهما و خصوصا طلحه كانا فى طليعهه المجليين عليه، و طلحه هو الذى منع الماء عنه.

بل إن مروان هو الذى قتل طلحه فى حرب الجمل ثارا منه لعثمان..

و قد تحدثنا عن ذلك حين تعرضنا لحصار عثمان، و منع الماء عنه، و محاوله على «عليه السلام» إيصال الماء إليه..

ثانى عشر: ذكر العلامة الشيخ محمد حسن المظفر «رحمه الله»: أن دعوى ابن روزبهان: إتفاق المؤرخين على أن عليا «عليه السلام» قد أرسل الحسين «عليهما السلام» لنصره عثمان غير سديده.. لأن عددا منهم إقتصر على ذكر الإمام الحسن «عليه السلام».. و يضيف بعضهم الإمام الحسين «عليه السلام» أيضا (١).

كما أن السيد المرتضى يستبعد ذلك (٢).

ثالث عشر: إنه «عليه السلام» قال: إن قتل عثمان لم يسره و لم يسؤه (٣).

ص: ٣١٠

---

١-١) راجع: دلائل الصدق ج ١ ص ١٩٢ عن الطبرى، و ابن الأثير، و ابن عبد البر.

٢-٢) راجع: الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٤٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٨.

٣-٣) راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٨٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦١٠ و الغدير ج ٩ ص ٧٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٢٨.

و صرح أيضا: بأن عثمان استأثر فأساء الأثره، و جزعتم فأسأتم الجزع (١).

فمن يقول هذا، لا يطير لبه، و لا يطيش عقله، و لا يكون كالواله الحزين حين قتل عثمان..

و إن كان قد حصل شيء من ذلك فقد لا يكون لأجل أنه يرى أنه قتل مظلوما، بل لعله لأجل أن قتله بهذه الطريقه سيفتح باب الفتنة، و سينتهى باستغلال أهل الأطماع لهذا الحدث فى الوصول إلى مآربهم.

رابع عشر: قد يقال: إن إرسال أمير المؤمنين «عليه السلام» و لده الإمام الحسن «عليه السلام» للدفاع عن عثمان لا يتلاءم مع ما عرف عن الإمام على «عليه السلام»، من أنه كان يكف الإمامين الحسين «عليهما السلام» عن الحرب فى صفين، ألا ينقطع بهما نسل رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و قد يجاب عن ذلك: بأنه لم يكن يريد منهما «عليهما السلام» أن يردا الناس عن عثمان بالقوه، فإن كثرة الناس و حماستهم قد تجعل هذا العمل يصل إلى حد المجازفه. بل الهدف من ارسالهما هو إظهار تصميمه على الحفاظ على حياه عثمان، لكى لا يقتل بهذا النحو، لا إلى إدخال ولديه فى

ص: ٣١١

---

١- ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٧٥ و ٧٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٨١ و كشف المحججه لابن طاووس ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٩٩ و الغدير ج ٩ ص ٦٩ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٢٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٢٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٢٧.

حرب ضروس، فيها خطر كبير عليهما.

و قد يقال أيضا: لو كان قد أرسلهما للدفاع عن عثمان لكان «عليه السلام» قد ذكر ذلك لمعاويه، حين كان يتهمه بالمساعدة على قتله..

كما أن عمرو بن العاص رأى الإمام الحسن «عليه السلام» يطوف بالبيت، فقال له: أو من الحق أن تطوف بالبيت، كما يدور الجمل بالطحين، عليك ثياب كغرقى البيض، و أنت قاتل عثمان؟! (١).

فلم يجبه الإمام الحسن «عليه السلام» بأنه قد دافع عن عثمان بسيفه، فكيف يكون قاتله؟!

و يمكن أن يجاب عن هذا: بأن معلوميه كذب ابن العاص للناس فيما يفتريه على الإمام «عليه السلام» تغنى الإمام الحسن «عليه السلام» عن ذكر ذلك..

ولكنه جواب لا يكفي، فإن أكثر الناس قد لا يكونون واقفين على كذب عمرو، لأنهم لم يحضروا ما جرى.. و الذين حضروا كانوا قله بالنسبة إلى سائر الناس فى مجتمع الإسلام.

ص: ٣١٢

---

١- ١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٤٤ و ج ١٦ ص ٢٧ و ٢٨ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٠٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٢٥ و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢١٢ و تاريخ الأمم و الملوك (ط الإستقامه) ج ٤ ص ٤٤ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ١ ص ٤٩٢ و ٤٩٣ و الإختصاص ص ١٧٩.

و قد استبعد البعض دفاع الحسينين «عليهما السلام» عن عثمان، استنادا إلى أن خطه عثمان و سيرته، تبعيد كل البعد إقدام على و ولديه «عليهم السلام» على نصرته.

كما و يبعد: أن يتخذوا موقفا يخالف موقف البقيه الصالحه من الصحابه، و ينفصلوا عنهم.

و لو فرض حدوث ذلك، فإنه لم يكن إلا لدفع التهمه عن ابنه «عليهما الصلاه و السلام» بالإشتراك فى دمه (١).

و يلوح من كلام السيد المرتضى «رحمه الله» أيضا شكّه فى إرسال أمير المؤمنين «عليه السلام» ولديه للدفاع عن عثمان، قال: «فإنما أنفذهما- إن كان أنفذهما- ليمنعا من انتهاك حريمه، و عمد قتله، و منع حرمه و نسائه من الطعام و الشراب. و لم ينفذهما ليمنعا من مطالبته بالخلع» (٢).

و على حد تعبير العلامة الحسنى «رحمه الله»: «من المستبعد أن يزج بريحتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى تلك المعركه للدفاع عن الظالمين، و هو الذى وهب نفسه و كل حياته للحق و العداله، و إنصاف المظلومين» (٣).

ص: ٣١٣

١-١) راجع: حياه الإمام الحسن «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ١١٥ و ١١٦.

٢-٢) الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ٢٤٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٣ ص ٨.

٣-٣) سيره الأئمه الإثنى عشر ج ١ ص ٤٢٨.

و أوضح ذلك باحث آخر، فقال: «إن الخليفة كان مستحقا للقتل بسوء فعله، كما أن قتلته، أو الراضون بقتله هم جمهوره الصحابه الأختيار، ولا يعقل أن يقف الحسنان في وجه هؤلاء و ضدهم» (١).

و نقول:

إننا لا- نشك في كذب الروايه التي تقول: إن الإمام الحسن «عليه السلام» قد جرح في الدفاع عن عثمان، لأن الإمام عليا «عليه السلام»، و إن كان يمكن أن يكون قد أرسل ابنه- أو أحدهما- ليعرضنا على عثمان أن يدافعا عنه، فعرضا له المهمه، فردهما، و لم يقبل منهما ذلك..

و لعل الرواه قد زادوا على الروايه بعض ما هو في مصلحه عثمان- و قد ذكرنا فيما سبق أنها زيادات لا تجد ما يؤيدها في الواقع العملي..

و من النصوص التي تدل على ما نقول:

١- قال ابن أعثم: «ثم دعا علي بابنه الحسن، فقال: انطلق يا ابني إلى عثمان، فقل له: يقول لك أبي: أفتحب أن أنصرك؟! فأقبل الحسن إلى عثمان برسالة أبيه، فقال عثمان: لا، ما أريد ذلك، لأنني قد رأيت رسول الله..

إلى أن قال: فسكت الحسن، و انصرف إلى أبيه، فأخبره بذلك» (٢).

و يلاحظ: أن رؤيا رسول الله «صلى الله عليه و آله» في المنام ربما تكون

ص: ٣١٤

---

١- ١) الإمام الحسن بن علي «عليه السلام» لآل يس ص ٥٠ و ٥١.

٢- ٢) الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٢٢٨ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٢٣.

من زيادات الرواه، أو أن عثمان أراد أن يذكر هذه الفضيله لنفسه، لتخويف أعدائه من مغبه الإقدام على قتله.. وربما.. وربما..

٢- قال ابن أعثم أيضا: «ثم اقتحم الناس الدار على عثمان و هو صائم..

إلى أن قال: و التفت عثمان إلى الحسن بن على، و هو جالس عنده، فقال:

سألتك بالله يا ابن الأخ إلا ما خرجت؟ فإنى أعلم ما فى قلب أبيك من الشفقه عليك..

فخرج الحسن «رضى الله عنه»، و خرج معه عبد الله بن عمر» (١).

٣- قال ابن قتيبه: «ثم دخل عليه الحسن بن على، فقال: مرنى بما شئت، فإنى طوع يديك. فقال له عثمان: ارجع يا ابن أخى، اجلس فى بيتك، حتى يأتى الله بأمره» (٢).

٤- «و شمّر أناس من الناس، فاستقتلوا، منهم: سعد بن مالك، و أبو هريره، و زيد بن ثابت، و الحسن بن على، فبعث إليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا، فانصرفوا» (٣).

ص: ٣١٥

١- (١) الفتوح لابن اعثم ج ٢ ص ٢٣١ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٢٥.

٢- (٢) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٣٩ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٤١ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٥٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٣٩٠ و حياه الصحابه ج ٢ ص ١٣٤ عن الرياض النضره ج ٢ ص ٢٦٩.

٣- (٣) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٨٩ و الفتنه و وقعه الجمل لسيف بن عمر الضبى ص ٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٩ ص ٣٢١.



٥- «بعث عثمان إلى علي بن أبي طالب: أن ائتني.

فبعث حسينا ابنه، فلما جاءه، قال له عثمان: يا ابن أخي، أتقدر علي أن تمنعني من الناس؟!!

قال: لا.

قال: فأنت في حل من بيعتي، فقل لأبيك يأتني.

فجاء الحسين إلى علي، فأخبره بقول عثمان، فقام علي ليأتيه. فقام إليه ابن الحنفية، فأخذ بضبعيه، يمنعه من ذلك...».

و في هذه الأثناء جاء الصريخ: أن قد قتل عثمان (١).

٦- قال أبو مخنف في روايته: «نظر مروان بن الحكم إلى الحسين بن علي فقال: ما جاء بك؟!!

قال: الوفاء ببيعتي.

قال: اخرج عنا، أبو ك يؤلب الناس علينا، و أنت هاهنا معنا؟!!

و قال له عثمان: انصرف، فلست أريد قتالا و لا أمر به» (٢).

و نحن و إن كنا نرى أن قول الإمام الحسين «عليه السلام»: «الوفاء ببيعتي» غير صحيح، فإنه -إن كان قد بايع فإنما بايع مكرها، تحت طائله التهديد بالقتل، و هي بيعه باطله..

ص: ٣١٦

---

١-١) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٩٤.

٢-٢) أنساب الأشراف ج ٥ ص ٧٨.

على أنه قد كان على مروان أن يتخذ من نصر الحسين «عليه السلام» له ذريعه للتشجيع على أبيه، لو كان صادقا فيما يدعيه من تأليه الناس عليهم..

و من جهه أخرى نقول:

قد علمنا: أن عثمان كان بصدد القتال..و قد أرسل يطلب النجده من الأقطار، فلا يصح قول الروايه، إنه قال:

لست أريد قتالا، ولا أمر به.

غير أن مما لا شك فيه: أن ما تقدم يشير إلى أن عثمان قد رفض مساعده الإمام الحسن، أو هو مع الحسين «عليهما السلام» و أنهما لم يشاركا «عليهما السلام» فى دفع الثائرين عنه.

و لعل العرض و الرفض قد تعدد عدة مرات، كما أنه لم يمكن تأييد الروايه القائله بأن الإمام الحسن «عليه السلام» قد جرح فى هذه القضية، ثم كان من على «عليه السلام» بالنسبه إليه و لأخيه ما كان، مما تقدمت الإشارة إلى أنه مردود و مرفوض.

نعم، ربما يكون الإمام الحسن «عليه السلام» قد ساعد على نجاه البعض، من دون اشتراك فى القتال، و إنما بما له من احترام خاص فى النفوس، ففى محاوره جرت بينه و بين مروان بن الحكم، قال «عليه السلام» لمروان: «أفلا- أرقى دم من وثب على عثمان فى الدار، فذبحه كما يذبح الجمل، و أنت تشغو ثغاء النعجه، و تنادى بالويل و الثبور، كالأمه اللكعاء.

ألا دفعت عنه بيد؟! أو ناضلت عنه بسهم؟! لقد ارتعدت فرائصك، و غشى بصرك، فاستغثت بى كما يستغيث العبد بربه، فأنجيتك من القتل،

ص: ٣١٧

و منعتك منه، ثم تحت معاويه على قتلى؟! و لو رام ذلك لذبح كما ذبح ابن عفان الخ..» (١).

### وجه نظر معقوله

و أما بالنسبه للدفاع عن عثمان. فإنّ ثمة وجهه نظر أخرى جديره بالتقدير، و قمينه بأن تقدم تفسيراً صحيحاً، و منطلقاً موضوعياً و منطقياً لموقف أمير المؤمنين «عليه السلام» في هذه القضية. القاضي بعدم الدخول المباشر للدفع عن عثمان، و بعدم الرضا عن الأسلوب الذي اتبع في قتله.

و ملخص ما يمكن اعتباره كافياً لتبرير هذا الموقف:

أن أمير المؤمنين «عليه السلام»، و إن كان لا يرى خلافة عثمان شرعية، و كان على اطلاع تام على جميع المخالفات و التجاوزات، التي حصلت في أيام حكمه.

و يرى رأى العين: أن الفساد قد استشرى، و تفاقم خطره، حتى لم يعد من السهل تحمله، أو الإغضاء عنه..

إنه.. و إن كان يرى ذلك- إلا أنه لم يكن يرى: أن علاج الأمر بهذا الأسلوب الإنفعالي العنيف هو الطريقه المثلى و الفضلى..

و قد نقل عنه «عليه السلام» قوله عن عثمان: إنه استأثر فأساء الأثره،

ص: ٣١٨

---

١-١) المحاسن و المساوى ج ١ ص ١٣٥ و في هامشه عن المحاسن و الأضداد.

و جزعتم فأسأتم (و جزعوا فأسأؤوا)الجزع (١).

و ما ذلك.. إلا لأن قتل عثمان فى تلك الظروف، و على النحو الذى كان، لم يكن بالذى يخدم قضيه الإسلام، بل كان من شأنه أن يلحق به ضرراً فادحاً، و جسيماً.. إذ هو يعطى الفرصه لأولئك المترصدين من أصحاب المطالع و الأهواء لإستغلال جهل الناس، و ضعفهم، و ظروف حياتهم، و ما تركته السياسات من آثار سلبيه على مفاهيمهم، و فى عقليتهم، و نظرتهم، و فى عقائدهم، و غير ذلك.. الأمر الذى هياً الفرصه لأولئك المترصدين، لرفع شعار الأخذ بثارات عثمان، و اتخاذ ذلك ذريعه للوقوف فى وجه الشرعيه المتمثله بأمر المؤمنين «عليه السلام»، و إلقاء الشبهات و التشكيكات حول موقفه و موقف أصحابه «عليه السلام».. و هذا ما حصل بالفعل، و نشأت عنه حروب الجمل، و صفين، و النهروان، على النحو الذى سجله التاريخ..

و لو أنهم اكتفوا بخلع عثمان، و لم يقتلوه لكفاهم ذلك، و لكن الأمور لم تقف عند هذا الحد، و لربما كان ذلك أمراً مدبراً بليل، خصوصاً من قبل طلحه و الزبير.. و برضى من معاويه و عمرو بن العاص و غيرهم..

ص: ٣١٩

---

١-١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ٧٥ و ٧٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ٨١ و كشف المحججه لابن طاووس ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٩٩ و الغدير ج ٩ ص ٦٩ و نهج السعاده ج ٥ ص ٢٢٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٢٦ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٢٧.

وقد كان أمير المؤمنين «عليه السلام» واقفا على ذلك كله، بصورة تامه، حتى انه حينما جاءه اليمينيون لتنهتته بالخلافه، قال لهم: «إنكم صناديد اليمن و ساداتها، فليت شعري، إن دهمنا أمر من الأمور كيف صبركم على ضرب الطلا، و طعن الكلا» (١).. مما يعنى: أنه «عليه السلام» كان يتوقع منذئذ حروبا، لا بد له من خوضها، ضد أصحاب المطامع و المنحرفين.

و قد كان ذلك بطبيعته الحال وبالا على الإسلام، و على المسلمين، و سببا للكثير من المصائب و البلايا، التي لا يزال يعاني الإسلام و المسلمون من آثارها..

فاتضح: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» لم يكن يرغب فى قتل عثمان بهذه الصورة التي حدثت، و إذا كان قد أرسل الحسين «عليهما السلام» ليعرض عليه الذب عنه، فلم يرض بذلك عثمان، فسببه هو أن يعرف الناس أن ما سوف يدعيه بنو أميه و طلحه و الزبير و.. و.. عليه فى أمر عثمان لا صحه له هذا.. و قد بلغ فى دفاعه عنه حتى لا يقتل بهذا النحو حدا جعل مروان يعترف بذلك و يقول: «ما كان أحد أدفع عن عثمان من على».

ف قيل له: ما لكم تسبون على المنابر!؟

قال: إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك» (٢).

ص: ٣٢٠

- 
- ١- (١) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٥٥ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٤١.  
٢- (٢) الصواعق المحرقة ص ٥٣ و النصائح الكافية ص ٨٨ و (ط دار الثقافة-قم) ص ١١٤ عن الدارقطنى، و الغدير ج ٧ ص ١٤٧ و ٢٦٤ و راجع: شرح نهج-

و يقول على «عليه السلام»: «والله، لقد دفعت عنه، حتى خشيت أن أكون آثما» (١).

و هو إنما يدفع عنه بالطلب من عثمان أن يصلح الأمور، و يصحح الأخطاء، و يبعد بطانه السوء عنه.. و يطمئن الناس إلى مصيرهم و مستقبلهم..

كما أنه من جهه أخرى لم يكن يريد أن تكون محاولاته دفع القتل عن عثمان، موجبا لفهم خاطيء لحقيقه رأيه في عثمان، و في مخالفاته.. فكان يذكر تلك المخالفات تصریحا تارة، و تلویحا أخرى، و يجيب سائليه عن أمر عثمان بأجوبه صریحه أحيانا، و مبهمه أحيانا أخرى، أو على الأقل لا تسمح بالثبث بها و استغلالها، من قبل المغرضين و المستغلين (٢)..

إنه «عليه السلام» لم يكن يسكت عن تلك المخالفات التي كان يرى بها خطرا داهما و مدمرا.. بل ما انفك «عليه السلام» يجهر بالحقيقه مره بعد أخرى، و قد حاول إسداء النصيحه لعثمان في العديد من المناسبات، حتى

(٢)

-البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٢٠ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٨٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٤٦١.

ص: ٣٢١

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٣٣ و الغدير ج ٨ ص ٣٨١ و ج ٩ ص ٦٩ و شرح نهج البلاغه ج ١٣ ص ٢٩٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٧٣ و مصادر نهج البلاغه ج ٣ ص ١٨٩ عن العديد من المصادر، و بهج الصباغه ج ٦ ص ٧٩ عن الطبرى، و فيه: و الله، ما زلت أذب عنه حتى إنى لأستحي الخ..

٢- ٢) راجع هذه الأجوبه فى: كتاب الغدير ج ٩ ص ٦٩-٧٧.

ضاق عثمان به ذرعا، فأمره أن يخرج إلى أرضه بينبع (١).

كما أن النصوص صرحت: بأن عثمان قد واجه الإمام الحسن «عليه السلام» بأنه لا يرغب بنصائح أبيه، فقد «كان عليّ كلما اشتكى الناس إليه أمر عثمان، أرسل ابنه الحسن «عليه السلام» إليه، فلما أكثر عليه، قال: إن أباك يرى أن أحدا لا يعلم ما يعلم؟! ونحن أعلم بما نفعل، فكف عنا.

فلم يبعث علي ابنه في شيء بعد ذلك..» (٢).

و هكذا.. يتضح: أن عرض الحسين «عليهما السلام» نصرتهما علي عثمان كان بأمر من أبيهما أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه، وهذا منسجم كل الإنسجام مع خطهم «عليهم السلام»، الذي هو خط الإسلام الصافي، و الصحيح. و هو يدخل في عداد تضحياتهما الجسام - و ما أكثرها - في سبيل هذا الدين، و من أجل إعلاء كلمه الحق..

ص: ٣٢٢

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٣٣ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٧٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٩٦ و بهج الصباغه ج ٦ ص ٧٩ عن الطبرى، و مصادر نهج البلاغه ج ٣ ص ١٨٩ عن العديد من المصادر، و الغدير ج ٩ ص ٦٠-٦٢ و ٦٩ عن مصادر أخرى أيضا.

٢- ٢) الغدير ج ٩ ص ٧١ عن العقد الفريد ج ٢ ص ٢٧٤ و عن الإمامه و السياسه ج ١ ص ٣٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ١٨٠.

و لا نذهب بعيدا إذا قلنا: إن معاوية قد أدرك منذ البدايه: أن قتل عثمان يخدم مصالحه و أهدافه، و أنه كان يرغب فى أن يتم على عثمان ما تم.. و يشهد لما نقول:

١- إن عثمان قد استنجده، فتلكأ عنه، و تربص به، ثم أرسل جيشا، و أمره بالمقام بذى خشب، و لا يتجاوزها. و حذر قائده من أن يقول:

«الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فإننى أنا الشاهد و أنت الغائب.

قال: فأقام بذى خشب، حتى قتل عثمان، فاستقدمه حينئذ معاوية، فعاد إلى الشام بالجيش الذى كان أرسل معه. و إنما صنع ذلك معاوية ليقتل عثمان، فيدعو إلى نفسه» (١).

٢- كتب على أمير المؤمنين «عليه السلام» إليه: «و لعمري، ما قتله غيرك، و لا - خذله سواك، و لقد تربصت به الدوائر، و تمنيت له الأمانى» (٢).

ص: ٣٢٣

---

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ١٥٤ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٩٨ و الغدير ج ٩ ص ١٥٠ و تاريخ المدينة لابن شبة ج ٤ ص ١٢٨٩ و النصائح الكافيه ص ٢٠ عن البلاذرى، و الإمام على بن أبى طالب، سيره و تاريخ ص ١٦٦.  
٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى (ط قديم) ج ٣ ص ٤١١ و (ط دار إحياء الكتب العربيه) ج ١٥ ص ٨٤ و الغدير ج ٩ ص ١٥٠ و النصائح الكافيه ص ٢٠ عن الكامل، و البيهقى فى المحاسن و المساوى، و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» سيره و تاريخ ص ١٦٧ عن المعتزلى، و مصباح البلاغه (مستدرك نهج -



٣- و عنه «عليه السلام» فيما كتبه له: «إنك إنما نصرت عثمان حينما كان النصر لك، و خذلته حينما كان النصر له» (١).

٤- و كتب أبو أيوب الأنصاري لمعاوية: «فما نحن و قتله عثمان؟! إن الذي تربص بعثمان، و ثبط أهل الشام عن نصرته لأنت الخ..» (٢).

٥- و كتب إليه شيبث بن ربيع: «إنك لا تجد شيئاً تستغوى به الناس، و تستميل له أهواءهم، و تستخلص به طاعتهم، إلا أن قلت لهم: قتل إمامكم مظلوماً، فهل موماً نطلب بدمه، فاستجاب لك سفهاء طغام رذال، و قد علمنا أنك قد أبطأت عنه بالنصر، و أحببت له القتل بهذه المنزلة التي تطلب» (٣).

(٢)

-البلاغه) ج ٤ ص ٥٦ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٢٥.

ص: ٣٢٤

١- ١) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٦٢ و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) ج ٤ ص ٥٥ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٦٥ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٩٨ و الغدير ج ٩ ص ١٤٩ و نهج السعاده ج ٤ ص ١٦٨ و النصائح الكافية ص ٢٠ و (ط دار الثقافه-قم) ص ٤٠ و شرح نهج البلاغه لابن ميثم ج ٥ ص ٨١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ١٥٣.

٢- ٢) الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٠٩ و ١١٠ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٩٧ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٣٠ و الغدير ج ٩ ص ١٥١ عنه، و عن شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٨١ و ج ٨ ص ٤٤ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٠٢ و الدرجات الرفيعه ص ٣١٩ و أعيان الشيعة ج ٦ ص ٢٨٦ و صفين للمنقرى ص ٣٦٨.

٣- ٣) صفين للمنقرى ص ١٨٧ و ١٨٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٥٧٠ و الغدير ج ٩-

٦- وقال الطبري: فلما جاء معاويه الكتاب تربص به، وكره إظهار مخالفه أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله». وقد علم اجتماعهم. فلما أبطأ أمره على عثمان الخ.. (١).

٧- وكتب إليه ابن عباس: «.. فأقسم بالله، لأنت المتربص بقتله، و المحب لهلاكه، و الحابس الناس قبلك عنه على بصيره من أمره.. و لقد أتاك كتابه و صريخه، يستغيث بك و يستصرخ، فما حفلت به..

فقتل كما كنت أردت.. فإن يك قتل مظلوما فأنت أظلم الظالمين» (٢).

٨- و لابن عباس كتاب آخر يذكر له فيه ذلك أيضا (٣).

(٣)

ص ١٥٠ و ج ١٠ ص ٣٠٧ عنهما، و الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٢٨٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٤ ص ١٥ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٤٩ و النصائح الكافيه ص ٤٢ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٤٢٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٨٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٣٣٥.

ص: ٣٢٥

---

١- ١) تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٣ ص ٤٠٢ و الغدير ج ٩ ص ١٩٠.  
٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ١٥٤ و ١٥٥ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٩٩ و الإمام على بن أبى طالب، سيره و تاريخ ص ١٦٧ عنه، و الغدير ج ٩ ص ١٣٤ و ١٥٠.  
٣- ٣) الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ٢٥٦ و المناقب للخوارزمى ص ١٨١ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٢٥٧ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١١٣ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٠٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٣٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٦٦ و الغدير ج ٩ ص ١٥٠ و ج ١٠ ص ٣٢٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٠٤-

٩- كما أن المنقري يقول: إنه لما نعى عثمان إلى معاوية: «ضاق معاوية صدرًا بما أتاه، وندم على خذلانه عثمان، وقال في جملة أبيات له:

ندمت على ما كان من تبعي الهوى

وقصرى فيه حسره و عويل (١)

١٠- وحينما سأل معاوية أبا الطفيل الكناني عن سبب عدم نصره عثمان، قال له: «معنى ما منعك، إذ تربص به ريب المنون، و أنت بالشام.

قال: أو ما ترى طلبى بدمه نصره له!؟

فضحك أبو الطفيل، ثم قال: أنت و عثمان كما قال الشاعر الجعدي:

لا ألفتك بعد الموت تندبنى

و فى حياتى ما زودتنى زادا (٢)

(٣)

و ج ٨ ص ٥٥ و صفين للمنقري ص ٤١٥ و الدرجات الرفيعه ص ١١٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٧٢.

ص: ٣٢٦

١-١) صفين للمنقري ص ٧٩ و الإمام على بن أبى طالب سيره و تاريخ ص ١٦٦ و ١٦٧ عنه، و الغدير ج ٩ ص ١٥١ و الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٦٦.

٢-٢) مروج الذهب ج ٣ ص ٢٠ و النصائح الكافية ص ٢١ و (ط دار الثقافة-قم) ص ٤١ و العقد الفريد ج ٤ ص ٣٠ و الإمام على بن أبى طالب سيره و تاريخ ص ١٦٨ و الغدير ج ٩ ص ١٣٩ و ١٤٠ عن تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٧ ص ٢٠١ و (ط دار الفكر) ج ٢٦ ص ١١٧ و عن الإستيعاب فى الكنى، و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٥١ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٦٥ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢١٥ و مختصر أخبار شعراء الشيعة ص ٢٦ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٤ ص ٣٢٧.

١١- ذكر اليعقوبى: أن معاوية أمر الجيش بالمقام فى أوائل الشام، و أن يكونوا مكانهم، حتى يأتى عثمان ليعرف صحه الأمر، فأتى عثمان و سأله عن المده، فقال: قد قدمت لأعرف رأيك و أعود إليهم، فأجيئك بهم. قال: «لا- و الله، ولكنك أردت أن أقتل فتقول: أنا ولى الثار. إرجع فجئنى بالناس، فرجع و لم يعد إليه حتى قتل..» (١).

١٢- و قد اعترف معاوية نفسه للحجاج بن خزيمه: بأنه قعد عن عثمان، و قد استغاث به فلم يجبه، و أنه قال فى ذلك أبياتا (٢)، و هى الأبيات اللاميه التى أشرنا إليها آنفا.

١٣- و صرح الشهرستانى: بأن جميع عمال عثمان و أمراءه قد «خذلوه، و رفضوه حتى أتى قدره عليه»، و هم: معاوية، و سعد بن أبى وقاص، و الوليد بن عقبه، و عبد الله بن عامر، و عبد الله بن سعد بن أبى سرح (٣).

١٤- و قال له ابن عباس فى المدينه، حينما اتهم بنى هاشم بقتل عثمان:

«أنت قتلت عثمان، ثم قمت تغمص على الناس أنك تطلب بدمه، فانكسر معاوية» (٤).

ص: ٣٢٧

- 
- ١-١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٧٥.
  - ١-٢) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٦٥ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤٤٦.
  - ١-٣) الملل و النحل للشهرستانى ج ١ ص ٢٦ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٥٨ و الغدير ج ١١ ص ٦٩ و راجع هامش: الشيعة فى التاريخ ص ١٤٢.
  - ١-٤) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢٢٢ و ٢٢٣.

١٥- و كتب محمد بن مسلمة لمعاوية: «..و لعمرى يا معاوية، ما طلبت إلا الدنيا، ولا اتبعت إلا الهوى، ولئن كنت نصرت عثمان ميتا، خذلتة حيا» (١).

١٦- و من كتاب لأمير المؤمنين «عليه السلام» إليه: «أما بعد، فوالله ما قتل ابن عمك غيرك، وإنى لأرجو أن ألحقك به على مثل ذنبه، وأعظم من خطيئته» (٢).

١٧- كما أن الأصبغ بن نباته واجهه بمثل ما تقدم عن غير واحد (٣).

١٨- وكذلك.. فإن الإمام الحسن «عليه السلام» قال له: «ثم ولاك عثمان فتربصت عليه» (٤).

ص: ٣٢٨

- 
- ١- ١) الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٩١ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٢١ و الغدير ج ١٠ ص ٣٣٣ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٥٣١.
- ٢- ٢) الغدير ج ٩ ص ٧٦ و العقد الفريد ج ٤ ص ٣٣٤ و نهج السعاده ج ٤ ص ٧٩ و العقد الفريد (ط ٢) ج ٣ ص ١٠٧ و فى (ط أخرى) ج ٢ ص ٢٢٣ و فى (ط غيرها) ج ٥ ص ٧٧، و رواه عنه تحت الرقم (٤٢٩) من جمهره الرسائل ج ١ ص ٤١٧.
- ٣- ٣) تذكره الخواص ص ٨٥ و المناقب للخوارزمى ص ١٣٤ و ١٣٥ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٢٠٥ و الغدير ج ١ ص ٢٠٣ و غايه المرام ج ١ ص ٢٨٦ و كشف المهم فى طريق خبر غدير خم ص ١٢٦.
- ٤- ٤) تذكره الخواص ص ٢٠١ و الغدير ج ١٠ ص ١٦٩ و راجع: الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٤٠٩ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٧٩.

١٩- وقال معاوية لعمر بن العاص:

«صدقت، ولكننا نقاتله على ما فى أيدىنا، و نلزمه قتل عثمان.

قال عمرو: ووا سواتاه، إن أحق الناس ألا يذكر عثمان لا أنا ولا أنت.

قال: و لم؟ ويحك.

قال: أما أنت فخذلته و معك أهل الشام، حتى استغاث بيزيد بن أسد البجلي، ففسار إليه.

و أما أنا فتركته عياناً، و هربت إلى فلسطين.

فقال معاوية: دعنى من هذا الخ..» (١).

٢٠- و لما وصلت رساله عثمان الإستنجاديه إلى معاوية، قال له المسور بن مخرمه: «يا معاوية، إن عثمان مقتول، فانظر فيما كتبت به إليه.

فقال معاوية: يا مسور، إنى مصرح: إن عثمان بدأ فعمل بما يحب الله و يرضاه، ثم غير و بدل، فغير الله عليه، أفيتها لى أن أرد ما غير الله عز و جل؟!» (٢).

ص: ٣٢٩

- 
- ١- ١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٨٦ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٩٨ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٨٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١١٨ و نهج السعاده ج ٢ ص ٦٤ و أنساب الأشراف ج ٣ ص ٧٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٢٨٧.
- ٢- ٢) الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٢٢٨ و (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ٤١٧ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٣٨٦.

فهو يستدل بالجبر من أجل تبرير تخاذله عن نصر عثمان!!.

و حسبنا ما ذكرناه، فإن الحر تكفيه الإشارة..

ص: ٣٣٠

العتاب و الإستعتاب ل(حمال الخطايا)

ص: ٣٣١





إنه بالرغم من أن علياً «عليه السلام» كان يجهر بمؤاخذاته لعثمان، و رغم أن الخصوم كانوا يحاولون التشبث حتى بالأكاذيب و الإفتراءات و الأباطيل لتشويه صورته على «عليه السلام»، و اتهامه بالباطل في موضوع قتل عثمان و غيره، فإن ذلك لم يمنعه من الجهر بحقيقته رأيه فيه حيث وصفه بأنه «حمال خطايا»، بالإضافة إلى كلمات أخرى أطلقها حوله، لا نرى حاجه للتعرض لها في هذا الفصل..

ثم صرح للناس بنمط التعامل الذي اختاره تجاهه و معه..غير آبه بكل ما يثار من عجيبيج، و ما يفتعل من ضجيج، فإنه «عليه السلام»- بالرغم من ذلك- كان يرى أن الحق و الحقيقه امانه في عنقه لا بد من أدائها إلى أهلها على أكمل وجه و أتمه، و هذا ما كان يمارسه باستمرار طيله حياته «عليه السلام»..

و نعرض في هذا الفصل إلى كلمته المشار إليها: «حمال الخطايا» ثم إلى كلمته الأخرى التي تشير إلى النهج الذي اختاره للتعامل معه، فنقول:

### حمال الخطايا

عن إسماعيل بن أبي خالد قال: جاء رجل إلى علي «عليه السلام»

يستشفع به إلى عثمان، فقال: حمال الخطايا؟! لا والله لا أعود إليه أبدا.

فآيسه منه (١).

و قد وصفه «عليه السلام» بحمال الخطايا في خطبه له على منبر الكوفة أيضا، فراجع (٢).

و من الواضح: أنه «عليه السلام» كان يريد أن يبلغ كلامه هذا عثمان، ليكون حجه عليه، من باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر..

و يريد أيضا: أن يعرف الناس: أن من حقهم الإعتراض على الخطأ، و أن المقام و المنصب لا يعطى حصانه لصاحبه، و لا يتأى به عن الحساب و المؤاخذه..

و يريد كذلك: أن تتخذ مقاومته للمنكر منحى سلبيا، بعد أن لم يستجب عثمان لما هو إيجابي منها، و بذلك يكون قد استنفد جميع طرق و وسائل الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر..

ص: ٣٣٤

- 
- ١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٨٥ و نهج السعاده ج ١ ص ١٧٣.  
٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٩٤ و الغارات للثقفى ج ١ ص ٤٠ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٣٠٧ و ج ٣٤ ص ٥٠ و الغدير ج ٩ ص ٧٢ و نهج السعاده ج ٢ ص ٥٢٢ و تقريب المعارف ص ٢٩٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٠١.

زعم ابن أبي الحديد المعتزلى: أن حمال الخطايا هو معاوية، قال: لأنهم يحامون عن دم عثمان، و من حامى عن دم إنسان، فقد قاتل عليه.

و نقول:

إن هذا باطل لما يلى:

أولاً: قال الأمينى عن هذا الحمل: إنه من التافه البعيد عن سياق العربيه، نظير تأويل معاويه الحديث الوارد فى عمار عن النبى «صلى الله عليه وآله»: تقتلك الفئة الباغيه (١)، فإن معاويه بعد أن قتل عمارا فى صفين زعم أن عليا قتله، لأنه هو الذى رماه بين أسياهم (رماحهم)، أو هو الذى جاء به (٢).

ص: ٣٣٥

١- (١) السيره النبويه لابن هشام ج ٢ ص ١٤٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٤٥ و الأعلام النفيسه، و فاء الوفاء ج ١ ص ٣٢٩ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٧٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٤٠ و ٥٠ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ٢ ص ٤٤ و شرح إحقاق الحق ج ٨ ص ٤٢٣ عن العقد الفريد (ط الشرقيه بمصر) ج ٢ ص ٢٠٤.

٢- (٢) راجع: معانى الأخبار ص ٣٥ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٦٨ و بحار الأنوار ج ٣٣ ص ٧ و ١٠ و ١٦ و ٣٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣١ و ٣٣ و ٣٦ و ٣٧ و ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٤٦ و ٤٨ و ٥١-٥٨ و ٦٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٨ ص ٤١٦ و الغدير ج ١ ص ٣٢٩ و الإمام على بن أبى طالب للهمدانى ص ٦٥٨-

ثانيا: إذا كان عثمان قد قتل مظلوما، فما المانع من المطالبة بقتل قاتله، تماما كما طالب علي «عليه السلام» بقتل عبيد الله بن عمر، حين قتل جفينه، و الهرمزان، و بنت أبي لؤلؤه.

(٢)

و روضه الواعظين ص ٢٨٦ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣١١ و العقد الفريد ج ٤ ص ٣١٩ و مسند أحمد ج ٢ ص ١٦١ و ج ٤ ص ١٩٩ و المستدرک للحاکم ج ٢ ص ١٥٥ و ١٥٦ و ج ٣ ص ٣٨٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٨٩ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٤٢ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٢٤٠ و المعيار و الموازنه ص ٩٦ و المعجم الأوسط ج ٨ ص ٤٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٨ ص ٢٦ و ج ٢٠ ص ٣٣٤ و فيض القدير ج ٦ ص ٤٧٤ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٥٣٢ و الإحكام لابن حزم ج ٧ ص ١٠٢٢ و الدرجات الرفيعه ص ٢٨١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٥٣ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٩١ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٤١٤ و ٤٢٥ و ٤٣١ و ٤٨٠ و تهذيب الكمال ج ١٧ ص ١١٤ و سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٤٢٠ و أنساب الأشراف ص ٣١٧ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٢٤٠ و ج ٧ ص ٢٩٨ و ٣٠٠ و إمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و صفين للمنقرى ص ٣٤٣ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١١٠ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ١٤٦ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ١٥٩ و المناقب للخوارزمى ص ٢٣٤ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٠٦ و كشف الغمه ج ١ ص ٢٦٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٤٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٦٤ و النصائح الكافيه ص ٣٩.

ص: ٣٣٦

و حين لم يستجب عثمان لهذا الطلب، توعد «عليه السلام» عبيد الله بأن يقتص منه حين يقدر عليه، و لذلك انحاز إلى معاويه، و قاتل عليا «عليه السلام» في صفين، و قتل فيها..

إلا أن يقال: إن معاويه لم يكتف بالمطالبة بقتل قتله عثمان، بل تجاوز ذلك إلى تجيش الجيوش لقتال الخليفة و الإمام، و سفك بسبب ذلك دم عشرات الألوف من المسلمين..

### ضعف سند حديث حمّال الخطايا

و أورد المعتزلى على هذا الحديث: بأنه ضعيف بقيس بن أبى حازم، فإنه هو الذى روى حديث رؤيه الناس ربهم يوم القيامة، كما يرون القمر ليله البدر، لا يضامون فى رؤيته..

كما أن المتكلمين من مشايخ المعتزلى قد طعنوا بهذا الرجل، لأنه فاسق، لأنه قال: سمعت عليا يخطب على منبر الكوفه، و يقول: انفروا إلى بقيه الأحزاب، فأبغضته، و دخل بغضه فى قلبى، و من يبغض عليا «عليه السلام» لا تقبل روايته (١).

و نقول:

قال العلامة الأمينى ما ملخصه: إن حديث الرؤيه مخرج فى صحيحى البخارى و مسلم، و مسند أحمد و غيرهما، فلماذا لا يطعنون فى أحاديث الصحاح لأجله، و قد روى البخارى عن عمران بن حطان، مادح عبد

ص: ٣٣٧

---

١- (١) الغدير ج ٩ ص ٧٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٩٥.

الرحمان بن ملجم، لأجل قتله أمير المؤمنين «عليه السلام».. فإذا كان فاسقا فكيف يروى له البخارى..

و إذا كان قيس بن حازم فاسقا لبغضه عليا، فكيف يروى له أصحاب الصحاح فى صحاحهم أيضا.. وكيف يوثقه أئمه الجرح و التعديل عندهم، و قالوا عنه: متقن الروايه، و الحديث عنه من أصح الإسناد، و قال ابن خراش: كوفى جليل، و قال ابن معين ثقه، و ذكره ابن حبان فى الثقات، و قال: أجمعوا على الإحتجاج به، و من تكلم فيه فقد آذى نفسه (١).

و الحقيقه: هى أن تضعيفاتهم لهذا أو ذاك هى لاتهمهم إياهم بالتشيع، أو لروايه له فى فضل على، أو لميل -و لو ضئيل- إليه، أو إذا اعتبروه متحاملا على معاويه مثلا، أو لروايته بعض ما جرى على أهل البيت «عليه السلام» من حيف و ظلم، أو نحو ذلك.

أما التوثيقات، فهى لأكثر الناس حبا و تعلقا، بمنائى على «عليه السلام»، و إطراء لمن حاربه، أو آذاه، أو لمن عرفوا بانحرافهم الشديد عنه «عليه السلام»، أو لما دحى قاتليهم، و الموثقين لأمثال عمر بن سعد قاتل الإمام الحسين، الذى وثقه العجلي، و أمثال أبى الغاديه، و عمران بن حطان، و أضرابهم..

ص: ٣٣٨

---

١- (١) الغدير: ج ٩ ص ٧٣ و التوثيقات مأخوذه من تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٨٦ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٣٤٧ و راجع: ميزان الإعتدال ج ٣ ص ٣٩٣ و الكواكب النيرات لابن كيال الشافعى ص ٨٥.

و تلك هي مجاميعهم الرجاليه شاهد صدق على ما نقول..

### حمال الخطايا: كيف؟! و لماذا!؟

و للمزيد من توضيح المراد من كون عثمان حمال الخطايا نقول:

إن معاوية قال لعثمان: «اجعل لى الطلب بدمك إن قتلت.

فقال عثمان: نعم، هذه لك. إن قتلت، فلا يطل دمي» (١).

و معنى هذا: أن كل قتال حصل، تحت هذا الشعار و كل حقد، و فرقه، و بلاء قام على هذا الأساس، و من ذلك قتل عمار بن ياسر، و التأسيس لتمكين معاوية، و حكومه يزيد، و قتل سيد الشهداء الإمام الحسين «عليه السلام» و صحبه يوم عاشوراء، ثم سائر الجرائم و المآثم التى ارتكبتها بنو أميه و سواهم- إن كل ذلك- بسبب هذا القرار الذى جاء بمشابه التأسيس و التوطئه لذلك، بصوره مباشره، أو غير مباشره.

و قد صرح أمير المؤمنين «عليه السلام» بهذا المعنى أيضا، فعن قيس بن أبى حازم: أنه سمع عليا «عليه السلام» يقول على منبر الكوفه:

«يا أبناء المهاجرين، انفروا إلى أئمة الكفر، و بقيه الأحزاب، و أولياء الشيطان، انفروا إلى من يقاتل على دم حمال الخطايا. فو الذى فلق الحبه، و برأ النسمه، إنه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامه، لا ينقص من أوزارهم شيئا».

ص: ٣٣٩

---

(١-١) الإمامه و السياسه ج ١ ص ٣١ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٣٤ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٤٩.



قال قيس: و لما سمعته قال: انفروا إلى بقيه الأحزاب دخل بغضه فى قلبى (١).

و هناك العديد من النصوص التى تدل على أن من يؤسس لنهج، أو لمسار بعينه، يتحمل المآثم و الأوزار التى تنشأ عنه، مهما طال الزمن، ما دام له أثر قائم إلى يوم القيامة. و هو أمر صحيح و واقعى لا ياباه العقل، و يرضاه العقلاء.. كما يعلم بأدنى التفات.

### عتاب عثمان لعلى عليه السلام

عن ابن عباس «رحمه الله» قال: شهدت عتاب عثمان لعلى «عليه السلام» يوماً، قال فى بعض ما قاله: نشدتك الله أن تفتح للفرقة باباً، فلعهدى بك و أنت تطيع عتيقا و ابن الخطاب طاعتك لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لست بدون واحد منهما، و أنا أمس بك رحماً، و أقرب إليك صهراً.

فإن كنت تزعم أن هذا الأمر جعله رسول الله «صلى الله عليه و آله» لك، فقد رأيناك حين توفى نازعت ثم أقررت؛ فإن كانا لم يركبا من الأمر جدداً، فكيف أذعنت لهما بالبيعه، و بخعت بالطاعه، و إن كانا أحسنا فيما

ص: ٣٤٠

---

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ١٩٤ و ١٩٥ و راجع: نهج السعاده ج ٢ ص ٥٢٢ و الغارات للثقفى ج ١ ص ٤٠ و بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٥٠ و ج ٣١ ص ٣٠٧ و الغدير ج ٩ ص ٧٢ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبى ص ٢٩٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٠١.

وليا، و لم أقصر عنهما فى دينى، و حسبى، و قرابتى، فكن لى كما كنت لهما.

فقال على «عليه السلام»: أما الفرقه فمعاذ الله أن أفتح لها بابا، و أسهل إليها سبيلا. ولكنى أنهاك عما ينهاك الله و رسوله عنه، و أهديك إلى رشدك.

و أما عتيق و ابن الخطاب، فإن كانا أخذنا ما جعله رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأنت أعلم بذلك و المسلمون. و مالى و لهذا الأمر و قد تركته منذ حين!!!

فأما ألا يكون حقى، بل المسلمون فيه شرع، فقد أصاب السهم الثغره (أى نقره النحر).

و إما أن يكون حقى دونهم، فقد تركته لهم، طبت به نفسا. و نفضت يدى عنه استصلاحا.

و أما التسويه بينك و بينهما، فلست كأحدهما، إنهما وليا هذا الأمر، فظلفا أنفسهما و أهلها عنه، و عمت فيه و قومك عوم السابح فى اللجه.

فارجع إلى الله-أبا عمرو- و انظر هل بقى من عمرك إلا كظمى الحمار، فحتى متى؟! و إلى متى؟! ألا تنهى سفهاء بنى أميه عن أعراض المسلمين، و أبشارهم، و أموالهم. و الله لو ظلم عامل من عمالك حيث تغرب الشمس لكان إثمه مشتركا بينه و بينك.

قال ابن عباس: فقال عثمان: لك العتبي، و افعل، و اعزل من عمالى كل من تكرهه، و يكرهه المسلمون.

ثم افترقا، فصده مروان بن الحكم عن ذلك، و قال: يجترئ عليك

الناس، فلا تغزل أحدا منهم (١).

و نقول:

قد يحتاج هذا النص إلى بعض التوضيح، فنقول:

١- إن ما دعا عثمان للطلب من علي «عليه السلام» أن لا يفتح للفرقة بابا هو تلك المحاولات التي كان «عليه السلام» يبذلها معه لمنع حدوث المخالفات، و لدفع عثمان لمحاسبه عماله، و منع المنكرات التي كانت تحصل منهم.. إذ لم يصدر من علي «عليه السلام» تجاه عثمان أى شىء سوى ذلك..

٢- إن عثمان يريد من علي «عليه السلام» أن يطيعه على حد طاعته لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلا يكون له معه أمر و لا رأى، و قد استدلل عليه بأن طاعته لأبى بكر و عمر كانت على حد طاعته للرسول «صلى الله عليه و آله».. و هو أولى بذلك منهما، لأنه أمس به رحما، و أقرب إليه صهرا.

٣- تحدث عثمان عن أنه إن كان المانع من طاعه علي «عليه السلام» له كطاعته لأبى بكر و عمر هو أن الحق لعلى دونه.. فقد كان هذا هو رأى علي «عليه السلام» معهما.. و قد عارض قليلا، ثم رضى و اطاع.. فلماذا لا يفعل مثل ذلك معه، و إن كان المانع من الطاعه له، و الداعى للطاعه لهما هو أن سيرته و سيرتهما لم تكن حميده. فلماذا أطاعهما. و عصاه.

ص: ٣٤٢

---

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٩ ص ١٥ و ١٦ عن الواقدى فى كتاب الشورى، و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٢٧ و ٢٢٨.

و إن كانت سيرتهما حميده، فسيره عثمان كذلك، فإنه لم يقصر عنهما في دينه، و لا في قرابته و حسبه، فلماذا لا يطيعه كما كان يطيعهما؟!

٤- ما ادعاه عثمان من أنه أقرب إلى علي «عليه السلام» صهرا من أبي بكر، و عمر، ليس معناه: أن زوجتي عثمان كانتا بنتي رسول الله «صلى الله عليه و آله»، إذ يكفي لصحة ادعاء الصهرية كونهما قد تربتا في بيت الرسول بحيث يحتاج من يريد الزواج إلى استئذانه «صلى الله عليه و آله»- و لو تأدبا و رعايه للأخلاق و الآداب- كما قلناه أكثر من مره..

علي أن أم عثمان هي أروى بنت كريز، و أمها (أعنى جده عثمان لأمه) هي أم حكيم بنت عبد المطلب، فهي عمه علي «عليه السلام».. فلعل المراد بالصهر هو هذا، و بالرحم الاجتماع مع علي «عليه السلام» من قبل الأب بعد مناف.

٥- إن جواب علي «عليه السلام» جاء ليؤكد على أنه إنما ينهى عثمان عما ينهاه الله و رسوله «صلى الله عليه و آله» عنه. فإن عثمان بعد هذا هو الذي فتح بابا للفرقة، و سهّل السبيل إليها، فعليه أن يتوقع من الأمه كلها موقفا صريحا و حازما، لن يكون سعيدا به..

٦- ثم أعلمه أيضا: أنه قد ضل عن رشده. و أصبح يحتاج إلى من يهديه إليه. و هذا من مفردات الإحسان إليه، و هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!.

٧- و حول ما فعله الشيخان، أبو بكر و عمر قال: إما أن عثمان يرى كما يرى علي «عليه السلام» أنهما قد غضبا حقه المنصوص عليه من الله و رسوله

له، وهذا هو الصحيح، و عثمان و سائر المسلمين يعرفون حقيقه هذا الأمر، و يعرفون النص عليه. و يكون «عليه السلام» قد طالب أولاً بحقه، ثم سكت، لمصلحه الإسلام و المسلمين طيله تلك السنين.

و أما يكون عثمان لا يرى لعلی «عليه السلام» حقا في هذا الأمر، فيكون قد أصاب من الحق و الدين مقتلا. (أو فقد أصاب السهم الثغره).

أو يكون الحق لعلی «عليه السلام»، لأنه الأفضل و الأعلم، و الأشجع، و المطهر و المعصوم، و الأحكم، و الأعقل، و الأتقى، و الأورع..و..و..

فيكون «عليه السلام» قد ترك حقه، لأنه رأى الصلاح في ذلك. فإذا زالت تلك المصلحه، فلماذا لا يطالب بحقه.

و ذلك يدل على أن طاعته «عليه السلام» لهما ليست لأجل أنهما يستحقان ذلك، بل لأنه يريد استصلاح الأمور، و حفظ الدين، و رعايه مصلحه المسلمين..

٨- إنه «عليه السلام» أبطل ما ادعاه عثمان من أنه أولى منهما بأن يطيعه «عليه السلام»، فإنه لا طاعه لهما عليه، فضلا عن أن يكون لعثمان مثل هذه الطاعه، أو أن يكون أولى منهما في ذلك.

و لا- يجوز لعثمان أن يسوى نفسه بهما، لأنهما كفا أنفسهما و أهلهما عن بيت مال المسلمين، و عن اختصاص أقاربهما بالولايات، و لم يفعل عثمان ذلك، بل عام فيه هو و قومه عوم السابح في اللجه..

٩- أما أن تكون القرابه و الصهر، سببا في تأكيد حق الطاعه، فهو مرفوض أيضا، لأنها لا توجب ذلك في نفسها. كما أن أصل ثبوت الطاعه

لهما و لعثمان باطل، بل هو حق مغتصب، وقد كف علي «عليه السلام» عن طلبه استصلاحا..

١٠- إنه «عليه السلام» بالرغم من أنه أبطل كل ما استدل به عثمان..

لم يحاول أن يواصل ما بدأه، بل لَوَّح له بصوره عمليه أنه مستمر في موقفه الرامى إلى إصلاح حال عثمان، من دون مساس بموقعه فى السلطه..و ذلك حين وعظه، و طلب منه أن ينهى سفهاء بنى أميه عن ممارساتهم.

و قد تضمن كلامه أمورا:

منها: أنه صرح بأن مصدر المخالفات هو أناس سفهاء.

و منها: تصريحه بأن هؤلاء السفهاء المخالفين هم بعض بنو أميه، و ليس كلهم.

و منها: أن لم يصرح بمشاركه عثمان لهم، و لا برضاه بفعلهم، بل اكتفى بقوله: إنه لم ينههم.

و منها: أنه بيّن أن أولئك السفهاء من بنى أميه كانوا يعتدون على أعراض المسلمين، و أبشارهم، و أموالهم. و المفروض و المطلوب و المتوقع منهم -بحكم موقعهم فى السلطه هو أن يكونوا مصدر شعور الناس بالأمن على الأعراض، و الأموال و الأنفس..

و منها: إعلام عثمان بأنه يشارك عماله بالإثم على الظلم حتى لو صدر ذلك الظلم من عامله حيث تغرب الشمس. لقد رته على استعمال الأخيار بدل الأشرار، و أهل العقل و الحكمة و التدبير، بدل السفهاء، و أهل الرعونه و الطيش، و أصحاب الأهواء..

ص: ٣٤٥

من كتاب له «عليه السلام» إلى أهل الكوفه عند مسيره من المدينه إلى البصره:

«إن الناس طعنوا عليه (أى عثمان)، فكنت رجلا من المهاجرين، أكثر استعتابه، و أقل عتابه. و كان طلحه و الزبير أهون سيرهما فيه الوجيف، و أرفق حدائهما العنيف الخ..» (١).

و نقول:

### مناقشه كلام المعتزلى

قال المعتزلى: إنه «عليه السلام»: «جعل نفسه كواحد من عرض المهاجرين الذين بنفر يسير منهم انعقدت خلافه أبى بكر، و هم أهل الحل و العقد، و إنما كان الإجماع حجه لدخولهم فيه» (٢).

و هو كلام باطل من جهات:

فأولا: من الذى قال: إن خلافه أبى بكر قد انعقدت بحيث أصبحت

ص: ٣٤٦

---

١ - ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٢ الكتاب رقم ١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٤ ص ١٠٩ و الأمالى للطوسى ص ٧١٨ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٧٢ و ٨٤ و الغدير ج ٩ ص ١٠٤ و نهج السعاده ج ٤ ص ٥٤ و ٥٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٦ و الجمل للمفيد ص ١٣١.

٢ - ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ٧.

مرضيه عند الله، و ملزمه للناس لمجرد بيعه عمر، و أبى عبيده، و أسيد بن حضير له؟!..

فإنها بيعه حصل بها رد قول الله تعالى، و رسوله «صلى الله عليه و آله» و إبطال تدبيره. و إنما أتت نتيجة تعد على صاحب الحق، و مهاجمته، و ضرب زوجته سيده نساء العالمين.

كما أنها بيعه نكثت بها بيعتهم يوم الغدير لعلى «عليه السلام».

ثانيا: إن الحل و العقد فى هذا الأمر بيد الله تعالى و رسوله، و ليس بيد البشر.. لأن هذا الأمر لله تعالى يضعه حيث يشاء. كما قاله النبى «صلى الله عليه و آله» لبنى عامر بن صعصعه، حين اشترطوا لإسلامهم أن يجعل النبى «صلى الله عليه و آله» لهم الأمر من بعده.. و قال ذلك أيضا لعامر بن الطفيل لنفس السبب.. و قد ذكرنا ذلك فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله».

و قوله تعالى: **وَ أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ (١)**، إنما يختص بالأمر العائده إليهم، و ليست الخلافه منها..

ثالثا: من الذى جعل خصوص المهاجرين أهل الحل و العقد؟!!

و لم و لم يكن أهل الحل و العقد الأنصار؟! أو المهاجرين و الأنصار معا؟!!

أو غيرهم من الناس؟! و كيف يحصل التمييز بين الناس، فيكون هذا

ص: ٣٤٧

(١ - ١) الآية ٣٩ من سوره الشورى.



من أهل الحل و العقد، و لا يكون ذاك منهم؟!..

رابعاً: ما الدليل على أن حجيه الإجماع تستند إلى دخول المهاجرين في المجمعين؟!؟

و لم لا يكون دخول المعصوم في المجمعين هو سر حجيه الاجماع؟! كما هو مذهب الشيعة!!

خامساً: المراد بالاجماع هو اجماع المسلمين بجميع فئاتهم و انتماءاتهم و مذاهبهم و مشاربهم، و لم يحصل إجماع كهذا على أبي بكر مع مخالفه سعد بن عباده و من معه و على «عليه السلام» و بنى هاشم، و سلمان و أبي ذر و المقداد و عمار و كثيرين آخرين...

سادساً: إن طلحة و الزبير كانا من المهاجرين، مع أنه «عليه السلام» يصرح: بأن أهون سيرهما في عثمان الوجيف.. أما عائشه فقد أمرت بقتل عثمان، حين قالت: اقتلوا نعتلاً فقد كفر.. و كذلك الحال بالنسبه لعمر و بن العاص، و عمار، و أبي ذر، و ابن مسعود، و ابن عوف و حذيفه و سعد و سواهم من المهاجرين الذين حرضوا على عثمان، و كفروه، و دفعوا بالأمر حتى انتهت بقتله.

سابعاً: إنه «عليه السلام» حين جعل نفسه رجلاً من المهاجرين، لا يقصد بهم أمثال عمرو بن العاص، و لا طلحة و لا الزبير، و نظراءهم. بل هو يجعل نفسه مع عمار، و حذيفه، و أبي ذر، و المقداد، و نظرائهم.. و لا يقصد بهم أيضا الغوغاء و الهمج الرعاع الذين ينعقون مع كل ناعق.

ص: ٣٤٨

إنه «عليه السلام» أراد بقوله: أكثر استعتابه، و أقل عتابه: أنه يكتر حثه على التراجع عن المخالفات، و يطلب منه إصلاح الأمور، و الأخذ على ايدي عماله، و منعهم من الظلم و التعدى. فهو يطلب منه أفعالا ترفع عتب الناس عنه.

و هو يقل عتابه، من حيث أنه لا يظهر موجدته عليه، و إن كان مستحقا لكل موجدته. و ذلك رفقا منه به، و توخيا لإبعاد توهماتة فى أن يكون «عليه السلام» يتعامل معه من منطلق الأغراض و الأهواء الشخصيه.

ثم قدم «عليه السلام» نموذجا للتشدد الذى يدخل فى معنى كثره العتاب، و إظهار الغضب و الموجدته الشخصيه و ذلك بوصفه لحال طلحه و الزبير مع عثمان.. فقد قتلوه لأجل طموحات شخصيه، ثم هؤلاء أنفسهم يأتون للطلب بدمه، ممن هو أبرأ الناس منه.. مع أن دم عثمان عند هذين الرجلين أكثر من أى شخص آخر!!



## الفهارس

### اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٥١



الفصل الثالث: أحداث جرت فى الحصار ٥-٢٤

الفصل الرابع: إعتماء عثمان على معاويه ٢٥-٤٦

الفصل الخامس: وساطات مع الوفد المصرى ٤٧-٦٠

الفصل السادس: ليست توبه.. بل حوبه ٦١-٨٤

الفصل السابع: عثمان يشكو عليا عليه السلام و يستنجد به ٨٥-١٢٢

الفصل الثامن: إيضاحات لمواقف على عليه السلام ١٢٣-١٥٦

الباب السادس عشر: للدعايه و الإعلان..

الفصل الأول: يتهمون عليا عليه السلام ١٥٩-١٨٨

الفصل الثانى: عثمان يتهم عليا عليه السلام ١٨٩-٢١٢

الفصل الثالث: التزوير للدعايه ٢١٣-٢٣٠

الفصل الرابع: خلط الحقائق بالأباطيل ٢٣١-٢٦٦

الفصل الخامس: مناشدات عثمان.. لا تصح ٢٦٧-٢٩٦

الباب السابع عشر: على عليه السلام و قتل عثمان..

الفصل الأول: هل دافع الحسنان عليهما السلام عن عثمان؟! ٢٩٩-٣٣٠

الفصل الثاني: العتاب و الإستعتاب ل«حمل الخطايا» ٣٣١-٣٥٠

الفهارس: ٣٥١-٣٦٣

ص: ٣٥٤

الفصل الثالث: أحداث جرت فى الحصار..

عثمان يستقل من الخلافه: ٧

بدا له أن يتهم نفسه: ١٠

القرار عند على عليه السلام: ١٠

طلحه و الأشتر: ١٢

عثمان يستقل و يستنجد: ١٢

يتنحى على عليه السلام فى طلحه و الزبير: ١٣

على عليه السلام يفرق الناس عن طلحه يوم الحصار: ١٦

حق الإخاء: ١٩

قاتل عثمان يطلب ثأر عثمان: ٢١

بماذا فرق على عليه السلام الناس عن طلحه؟! : ٢٢

عذر طلحه أقبح من ذنب: ٢٢

تصديق على عليه السلام لعثمان: ٢٣

سرور عثمان لم يدم: ٢٣

ص: ٣٥٥



الفصل الرابع: إعتقاد عثمان على معاويه..

معاويه يشير بقتل على عليه السلام: ٢٧

المهاجرون التسعه: ٣١

لماذا يدعو عثمان عليا و سواه؟! ٣٢

يا ابن اللخناء!! ٣٣

مشوره معاويه على عثمان: ٣٦

الأربعه آلاف مقاتل: ٣٦

كتاب عثمان لمعاويه: ٣٩

عثمان يستقوى بمعاويه: ٤١

الفصل الخامس: وساطات مع الوفد المصرى..

على عليه السلام و وفد المصريين: ٤٩

المصريون غضبوا لله: ٥١

عثمان يرسل المغيره إلى الثائرين: ٥٣

ارجع يا فاسق!!! ارجع يا فاجر!! ٥٤

عمرو بن العاص ليس بمأمون: ٥٦

مشوره ابن عمر: ٥٩

الفصل السادس: ليست توبه.. بل حوبه..

توبه عثمان.. و عودته عنها: ٦٣

فرصه مروان: ٦٦

ص: ٣٥٦

أى ذلك صحيح؟!؟:٦٩

يكفرهم و يستحل دماءهم: ٧٠

التكفير متبادل: ٧١

موقف على عليه السلام من التكفير: ٧١

البيعه..و الطاعة: ٧٥

البلاد كلها ضد عثمان: ٧٥

إن رجع هؤلاء،فسياتى غيرهم: ٧٥

الإصرار حتى الموت: ٧٦

لا ينصر عثمان بل ينصر دينه: ٧٧

إفساد الدين و الخديعه عن العقل: ٧٧

لماذا لا يعود على عليه السلام إلى عثمان؟!؟: ٧٨

قطعت رحمى و خذلتنى: ٧٩

المطاولة إلى أن يأتى المدد: ٧٩

هل الخداع حلال؟!؟: ٨٠

يقسم و يحنث: ٨١

دلالات حنث الإيمان: ٨١

الشروط الفاضحه: ٨٢

الفصل السابع:عثمان يشكو عليا عليه السلام و يستنجد به..

عثمان يشكو و يضح من على عليه السلام: ٨٧

عثمان يشكو عليا عليه السلام للعباس رحمه الله: ٩٥

علي عليه السلام يريد مقاطعه عثمان: ١٠٠

عثمان يعود عليا عليه السلام فى مرضه: ١١٠

أقول ما تكرهه، و لك عندى ما تحب: ١٢٠

الفصل الثامن: إيضاحات لمواقف علي عليه السلام..

بدايه: ١٢٥

كان علي عثمان أن يعتزل: ١٢٥

لا ينكث الإمام بيعته: ١٢٨

علي عليه السلام يأنف لنفسه ما جرى علي عثمان: ١٢٩

رمتنى بدائها: ١٣٢

الفرق بين موقف طلحه، و الزبير، و موقف علي عليه السلام!؟ ١٣٤

موقف أمير المؤمنين عليه السلام من قتل عثمان: ١٣٥

أحداث عثمان فى حديث علي عليه السلام: ١٤١

أقبلونى.. قلب للحقائق: ١٤٣

علي عليه السلام و باقى أعضاء الشورى: ١٤٦

سكوت علي عليه السلام عن عثمان: ١٤٨

من أسباب كراهه تولى الأمر: ١٤٩

دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثما: ١٤٩

سميته باسم عثمان بن مظعون: ١٥٣

ص: ٣٥٨

الباب السادس عشر: للدعايه و الإعلان..

الفصل الأول: يتهمون عليا عليه السلام..

السيف الذي سمّه علي عليه السلام: ١٦١

بنو أميه يتهمون عليا عليه السلام: ١٦٤

بنو أميه يعلمون ببراءه علي عليه السلام: ١٦٩

لا يستقيم أمرهم إلا بسب علي عليه السلام: ١٧٥

عائشه تمهد لطلحه: ١٧٦

الخاذل شريك القاتل: ١٨١

خلط-و الله-أبو الحسن!: ١٨٣

الفصل الثاني: عثمان يتهم عليا عليه السلام

عثمان يتهم عليا عليه السلام: ١٩١

أسئله تحتاج إلى جواب: ١٩٢

عثمان يضرب و يرشو عليا عليه السلام!!: ١٩٤

علي عليه السلام يرفع العصا على عثمان: ١٩٩

الفرق بين عثمان و عمر: ٢٠٣

عثمان ينوى مهاجمه علي عليه السلام: ٢٠٤

كلام العلامه الأمينى: ٢٠٨

الفصل الثالث: التزوير للدعايه..

التزوير الرخيص: ٢١٥

هوى أهل الكوفة فى الزبير: ٢٢٢

نصيحه المغيره لعلى عليه السلام: ٢٢٣

مشوره الإمام الحسن على أبيه عليهما السلام: ٢٢٤

على عليه السلام و مغالطه طلحه: ٢٢٦

عثمان يتعوذ بالمصحف: ٢٢٨

الفصل الرابع: خلط الحقائق بالأباطيل..

أباطيل.. مفضوحه: ٢٣٣

إنما أردنا منه مروان: ٢٤٢

لو دفع لهم مروان: ٢٤٢

ابنا طلحه و الزبير ينصران عثمان: ٢٤٤

ابن الزبير عثمانى، و أبوه ضد عثمان: ٢٤٤

المهاجرون و الأنصار لم ينصروا عثمان: ٢٤٦

من هم قتله عثمان؟! : ٢٤٦

الصحابه هم قتله عثمان: ٢٤٧

غضب بنى هاشم: ٢٥٥

هو طلحه، لا محمد بن أبى بكر! : ٢٥٦

نقب حائط دار عثمان: ٢٥٦

الجمع بين الأربعة مقصود: ٢٥٨

عثمان بدرى برى!! : ٢٥٩

جئت لنصرتك: ٢٦٠

لا أصلى بكم و الإمام محصور: ٢٦١

على عليه السلام يقول: عثمان فى الجنة: ٢٦١

ردونى، لا يفضحنى هذا الكلب: ٢٦٢

يلحد رجل بمكه: ٢٦٣

الأذن فى محاربه أمه محمد: ٢٦٤

الفصل الخامس: مناشدات عثمان.. لا تصح..

طلحه يمنع عثمان الماء: ٢٦٩

الروايا إلى دار عثمان: ٢٧١

بئر رومه.. و جيش العسره: ٢٧٧

بئر أريس: ٢٩٢

حقيقه القضيه: ٢٩٢

بئر رومه.. حديث خرافه: ٢٩٤

الباب السابع عشر: على عليه السلام و قتل عثمان

الفصل الأول: هل دافع الحسنان عليهما السلام عن عثمان؟!

على عليه السلام يعرض نصره على عثمان: ٣٠١

الحسنان عليهما السلام يدافعان عن عثمان: ٣٠٣

الرأى الأمثل حول نصره عثمان: ٣١٣

ص: ٣٦١

وجهه نظر معقوله: ٣١٨

معاويه هو قاتل عثمان: ٣٢٣

الفصل الثاني: العتاب و الإستعتاب ل «حمال الخطايا»..

بدايه: ٣٣٣

حمال الخطايا: ٣٣٣

من هو حمال الخطايا؟: ٣٣٥

ضعف سند حديث حمال الخطايا: ٣٣٧

حمال الخطايا: كيف؟! و لماذا؟!: ٣٣٩

عتاب عثمان لعلی علیه السلام: ٣٤٠

العتاب و الإستعتاب: ٣٤٦

مناقشه كلام المعتزلى: ٣٤٦

المراد بالعتاب و الإستعتاب: ٣٤٩

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٥٣

٢- الفهرس التفصيلي ٣٥٥

ص: ٣٦٢

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریان‌های اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می‌نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری



۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می  
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه  
اول

وب سایت: [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

ایمیل: [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقاتی و ترجمانی

اصفهان

# گام‌های

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی  
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

**[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

